روق فهمي



اغتيال عبد الحكيم عامر

اغتيال عبد الحكيم عامر

الصبعة الثانية

فاروق فهمى

بسم الله الرحمن الرحيم

وكذلك نولي بعض الظالمين

بعضا بما كانوا يكسبون »

(صدق الله العظيم)

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

لم تعرف مصر الصراع الدموى والتصفية الجسدية حول الحكم الا فى عصر الخمسينات .

ولم تشهد الساحة السياسية جرائم العزل السياسى الا فى الفترة التى أعقبت الهزائم العسكرية التى تشددت فيها القبضة الديكتاتورية وخنقت فيها الحرية والديمقراطية . .

والأمثلة متعددة . . ونتائج الصراع . . والاغتيالات صورة . . عانت منها مصر الكثير . .

عبد الحكيم عامر . . اغتيل عقب هزيمة سيناء فى ١٩٦٧

وعبد الناصر . . انفجر قلبه أثناء حرب الاستنزاف عام ١٩٧٠

والسادات . . قتل بالرصاص وسط جنوده خلال مرحلة خنق الحريات عام ١٩٨٣ .

وغيرهم من السياسيين العسكريين . . من انصاف الحكام اختفوا فى دياجير الظلام .. خلال فترات الصراع حول السلطة والانقضاض على الحكم ،

وأمثلتهم أيضا متعددة . .

عبد المنعم رياض . . والليثى ناصف . . وصلاح نصر . . والدجوى . . وحمزة البسيونى . . وغيرهم . .

والاغتيال أحط صور الصراع السياسى فى التاريخ الحديث لم تعرفه مصر الا لماما . . وفى فترات محدودة . . بدت وكأنها حوادث فردية لا تأخذ صفة التعميم . .

وجريمة الاغتيال . . أيسر وسيلة للتخلص من أعداء الرأى والنفوذ . . تعتمد فى تنفيذها على مهارة الأفراد وسلطة المديرين وظروف مسرح التنفيذ . .

. . . .

. . . .

وأبرز صورة للاغتيال السياسى خلال فترة الثورة . . راح ضحيتها عبد الحكيم عامر . . قائد الجيش على مدى ١٤ عاما . . مات مقتولا . . بدس السم فى كوب عصير الجوافة . .

جريمة بشعة لصراع الحكم . . استخدم فيها الجناة كل أنواع الخداع والاستدراج والتخطيط لتبدو وكأنها عمل شخصى ارتكبه المجنى عليه ـ فى حق نفسه ـ وليبدو للرأى العام وكأنه جريمة انتحار .

استطاع مدبرو الجريمة ومنفذوها أن يلونوا الجريمة بكل ألوان الطيف والأصباغ . . وان يفرضوا عليها الستار الكثيف سنوات وسنوات . . مستغلين الظروف القاسية التى مرت بها مصر عقب الهزيمة والاحتلال . . فبات كشف أستارها أمرا غير مستساغ خاصة وتلابيب النكسة تمسك بالقتيل . .

واختفت أسرار الجريمة سنوات . . لم يعرف عنها الشعب الا الصورة القائمة . . قائد مهزوم تخلص من حياته بالانتحار . . صورته يسودها الظلال . . لفداحة ما ارتكبت يداه وما سببتها من هزيمة الصحراء ومصرع آلاف الشهداء والضحايا مشردين فى الرمال تحصدهم نيران اسرائيل . . هائمين فى دروب سيناء . .

. . . .

ولكن الجريمة . . لم تكن بسبب الهزيمة . . أو الانكسار فقط . .

ولم تكن بسبب كثرة الضحايا الأبرياء . .

ولكنها كانت . . . . .

نتيجة الصراع على السلطة شهدت دروبه . . مآسى ومؤامرات فى الظلام . . بعيدة عن صالح الشعب . . وأمان المواطنين . . وقدسية التراب . . وارواح الشهداء . .

صراع على الحكم . . وجد فيه عبد الناصر . . الفرصة الذهبية لينقض على المشير يزيحه من الطريق . . لينفرد لأول مرة . . بالسلطة المطلقة . . وليقضى نهائيا على أسطورة المؤسسة العسكرية التى ظلت تحكم من خلف الستار . . سنوات طوال . .

صراع . . اكتشف فيه عبد الناصر . . أنه كان يصارع طول حياته . . نمرا من ورق فى الظلام . . لا يملك من القوة شيء . . فرض عليه الانطواء فترة الديكتاتورية العسكرية . . وعندما وقعت الهزيمة . . لجأ النمر الى بيته يدبر انقلاب العودة للحكم . . ليطيح بعبد الناصر من جديد . . وليفرض عودته للقيادة العسكرية المهزومة مرة أخرى . .

ولم يجد عبد الناصر الا الأمر بالاغتيال . . وسيلة للتخلص من النمر الورقى وسط غيوم الهزيمة وانكسار النفس . . وسواد الآلام . .

ونفذ اتباع الحاكم مخططه لازاحة القائد المهزوم . . المقهور بعد هروب ضباطه وتحطيم معنوياته . . فاستدرجه الحاكم للعشاء الغادر . . ليحاكمه بدون قانون . . وليحكم عليه بالاعتقال والنفى . . ثم الاغتيال . .

واستسلم القائد المغوار لقدره دون مقاومة . . يتلقى حكم الاعدام فى غيبوبة قاتلة . . تصرعه أسلحة الجريمة . . ينفذه مجموعة الاتباع بأوامر القيادة دون دفاع عن النفس أو مراعاة لحرية الانسان . .

. . . .

. . . .

وحلقات اغتيال عبد الحكيم عامر متعددة ومرتبطة . . ومتواصلة .

بدايتها . . عقب الهزيمة . . ومسرحية التنحى واتفاق الحاكم والقائد على ترك الحكم بعد أن ضحكا على الشعب سويا . .

وتواسطها . . تراجع من عبد الناصر وتمسك بالحكم وقبول لاستقالة المشير وقادة الجيوش يحملهم مسئولية الهزيمة أمام الشعب والتاريخ فيقرر الأخير تدبير محاولة الاستيلاء على الحكم والعودة للقيادة بانقلاب لم يتم !!

ونهايتها . . صراع الحياة والموت . . راح ضحيته المشير وبطانته أزيحوا من الطريق بعد انكشاف أسرار المؤامرة الفاشلة التى دبرها فى الظلام . .

. . . .

. . . .

ولكل حلقة من الجريمة أبطال وأوامر . . وتكليفات . . ونهايات . .

وكل الحلقات نجحت فى أهدافها . . لتنفيذ الجريمة الكاملة . .
ورسمت الصدفة صورة النهاية لتبدو وكأنها انتحار ! !

فالنهاية المرسومة كانت تحديدا لمسئولية المشير فى تدبير الانقلاب . . ومحاكمته واعدامه بعد اعتراف الأعوان . . والأفراد . . بكل الأدوار .

ولكن نهاية الانتحار التى صورت للرأى العام . . وحاول رسمها المشير بتلميحاته ومحاولاته . . وتمثيلياته البلهاء . . التقطها المدبرون وصنعوا منها عنوانا كبيرا للتنفيذ . . ليتحقق تخطيط الحاكم الكبير . .

وتم التنفيذ . . كما أتقن محمد فوزى وعبد المنعم رياض وسعد عبد الكريم والليثى ناصف والماحى وغيرهم ابتداء من تصفية بيت المشير حتى نقل المشير الى استراحة الاعدام . . بعد رحلة قصيرة فى مستشفى المعادى . .

وتم التكييف القانونى . . كما اصطنع محمد عبد السلام النائب العام وقتها ومجموعة الأطباء الشرعيين .

وتمت الدعاية . . كما أعلن محمد فائق وزير الارشاد أمام رؤساء الصحف وقتها . . ليغلق الدوسيه بعد حفظ الجريمة جنائيا لتبدو وكأنها شكوى عادية . .

. . . .

. . . .

وتمر على الجريمة من السنين تسع . . وبالتحديد فى ١٩٧٥

يحاول أفراد أسرة المشير التلويح باتهام قتل المشير . .

بعد ظهور سر كشفه أحد الأقوياء فى حديث صحفى بعد الافراج عنه . . عندما قال صلاح نصر مدير المخابرات السابق وأحد رؤوس الانقلاب بأنه لم يسلم المشير السم القاتل وان الوفاة اغتيال . .

وفتح حماة القانون دوسيه القضية من جديد . .

وطلب المحامى العام المحمدى الخولى . . اعادة التحقيق . . وكلف استاذا وخبيرا للسموم بأكاديمية البحث العلمى الدكتور على دياب . . بمراجعة التقارير والاعترافات وأقوال الشهود . . ووقائع الاغتيال أو الانتحار ! !

وقدم المهندس حسن عامر شقيق المشير اتهاما محددا بقتل المشير .
ووقعت المفاجأة من جديد . .
استمر التصميم والاصرار على ادعاء انتحار المشير . .

وقرر الحاكم السادات نقل المحامى العام المستشار الخولى . . الى منصب آخر ! ! واعتذر المحامى الآخر بالانشغال . .

ودفنت القضية من جديد .

واختفى تقرير أستاذ السموم فى الادراج سنوات وسنوات . . يثبت فيه بأدلة العلم . . وقوع جريمة الاغتيال .

. . . .

. . . .

ومرت السنوات . . لتظهر محاولة لفتح الدوسيه من جديد . .

بعد أن تبين أن النائب العام الذى أعلن عقب الوفاة كان ناقصا . . واجرى عليه عمليات المونتاج والحذف بمعرفة المسئولين .

لتبدو فيها الصورة مختلفة تماما لو التقى التقرير الكامل وتقرير الحقيقة لأستاذ السموم وبلاغ شقيق المشير . . ولتعود الجريمة الى بؤرة الاهتمام . . والأضواء . . من جديد . .

. . . .

. . . .

والبحث حول اغتيال عبد الحكيم عامر . . موضوع هذا الكتاب . .

محاولة نلقى فيه الضوء على الجريمة بكل أبعادها . . وأحداثها . . وصور صراعاتها نصل فى نهايتها الى أن صراع الاثنين عبد الناصر . . والمشير كان قديما متزايدا مع السنين . .

بدأ عام ١٩٥٣ بعد تولى عبد الحكيم قيادة الجيش وترقيته لرتبة اللواء .

وزاد عام ١٩٥٦ بعد تأميم القناة والعدوان الثلاثى على بورسعيد . .

وتصاعد عام ١٩٦٢ بعد الانفصال ومحاولة تحجيم مراكز القوى . . ونجاح الانقلاب الصامت الذى دبره عبد الحكيم . .

وسيطر فى ١٩٦٧ بعد ازدياد قبضة المؤسسة العسكرية على مقدرات الشعب وفرض صورية الحكم على الرئيس .

وانفجرت عقب هزيمة الصحراء وتناثر أشلاء الشهداء فوق حبات الرمال واختلاطها بالدماء فى سيناء .

وليتحول الصراع . . الى حرب خفية فى كواليس الحكم يتولى التخطيط لها الاتباع والشماشرجية ومديرى المكاتب واشباه الرجال . .

وتكشف الكواليس صورة سوداء للسلطة تماثل صراع المماليك . .

وتتأرجح نقطة الصدام بين محاولة الانقلاب الفاشلة . . ونجاح خطة الاغتيال . . الى ارتكاب الجريمة الكاملة . .

. . . .

. . . .

ويكشف الكتاب أسرار « الحكم » تحت سلطان عبد الحكيم عامر ومجموعته . .

وتحدد صفحاته صورة الضعف فى سيطرة عبد الناصر على مقاليد الحكم . .

وتقدم سطوره . . وقائع حلقات جريمة الاغتيال . .

وتثبت وثائقة تناقض تقارير محاولة اثبات الانتحار بين الأقوال وحقيقة الأفعال .

وتؤكد حروفه وقوع جريمة القتل مع سبق الاصرار . .

. . . .

. . . .

وتبقى . . . .

القضية بكل أسرارها . . ووقائعها . . وظروفها . .

لتكون مقدمة لفتح الدوسيه من جديد !!

ليعرف الشعب . صورة أخرى من حكم مصر تحت ستار الشعارات !! وقيادة ضابط نصفه بوهيمى . . والآخر فنان ؟؟

فاروق فهمى



صورة تكررت . تحمل فى ظاهرها كل مشاعر الحب والوفاء بين عبد الحكيم عامر . . وعبد الناصر وتدفن فى طياتها . . كل صور الغدر والكراهية بينهما أكدت فى النهاية جريمة الاغتيال !!

الفصل الأول

الغدر .. ودعوة العشاء

كانت ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ أطول ليلة فى حياة عبد الناصر . . وعبد الحكيم عامر .

فى هذه الليلة الحارة . . سقط عبد الحكيم عامر بارادته فى « الفخ » الذى دبره له عبد الناصر وظل شهورا ينسج خيوطه . . الدقيقة . . بالاتصالات التليفونية وبعثات الأصدقاء والمكالمات الرقيقة . .

ورفض عبد الحكيم عامر تحذيرات أصدقائه شمس بدران وصلاح نصر وعثمان نصار وعباس رضوان وجلال هريدى . . من غدر عبد الناصر . . ليقع فى براثن الحاكم فلم يكن عبد الحكيم يصدق أن عبد الناصر وصل للقوة التى تمكنه من الايقاع به أو محاولة الوقوف أمامه . .

كان عبد الحكيم مطمئنا تماما الى أن دعوة العشاء التى دعاه اليها عبد الناصر ستكون نهاية الصراع بينهما بالصلح وتنفيذ شروطه . . فهو يعرفه تماما . . وجرب معه الضغط مرات ومرات ونجح فى هدفه طول فترات الصراع . .

دعـوة التـآمر :

وحتى لو شك عامر فى « الدعوة » . . وما تحمله من « تآمر » أو محاولة للايقاع به . . فستكون النهاية فى صالحه . . فوراثه تدبير كامل للتنفيذ قابع فى بيته بالجيزة ينتظر اشارته لبدأ التحرك والانقلاب . . معلق انطلاقه على نتيجة دعوة العشاء فى الليلة الحارة . .

وكان عبد الحكيم عامر حسن الظن وطيب القلب !!

فلم يكن يتوقع للحظة . . ان هذه الليلة . . المكتومة الهواء . . ستكون آخر ليلة له فى دنيا الحرية . .

فالتفاؤل يملأ قلبه . . وطموحات العودة للسلطة والأضواء تسيطر على عقله . . فنسى فى لحظة صفة رفيق كفاحه فى الغدر والتدبير !!

دعــوة للصالون الكبير :

وانقطع مسار خياله . . وضابط الحرس الجمهـورى القوى البنيـة واقفا أمـام البوابة الداخلية لبيت عبد الناصر بمنشية البكرى . . يطلب منه بصوت رقيق . .

ـ سيادة المشير . . أرجو التوجه للصالون الكبير . .

شعر لحظتها بشىء ما . . فهو متعود منذ عشرات السنين أن يلتقى بصديقـه عبد الناصر فى مكتبه بالبيت وليس فى الصالون . . والدعوة للصالون غريبة وفكر لحظة .ربما تغير أسلوب الحياة خلال فترة الجفاء . . ربما . .

كان المشير مرحا على غير العادة . . ينتظر اللقاء بعد جفاء أكثر من شهرين . . وحيا المشير الضابط . .

واتجه الى الصالون . .

ولحظت عينيه عشرات الأقدام تجوس المكان . . معظمهم من ضباط الحـرس الجمهورى . .

شـــعور غريب :

وسرى شعور غريب فى نفس عبد الحكيم . .

هل معقول أن تقع الخيانة من الصديق . . أنه يعرف عبـد الناصـر . . تسيطر عليـه صفة الغدر والتدبير لا يعترف بالصداقة أو الزمالة أو أى علاقة قرابة . . ولكن هل يستطيع أن يستخدم ذلك مع حكيم !! . . .

وضغط احساسه الخفى على تفكيره . .

ودخل المشير حجرة الصالون . . . وعلى الفوتيل جلس ومثات الصور تتبعثر أمام عينيه فى شريط ثقيل وممل طويل . .

هل يمكن أن يحدث ذلك . . هل يمكن أن يخونه عبد الناصر . .

اللقـــاء . . والخيـــانة . .

واختفت علامات الثقة فى تنفيذ الخطة الكاملة التى دبرها لعودته للاستيلاء على القيادة وفرض شروطه للعودة كقائد للقوات المسلحة . . لو فشل لقاء الليلة . . لأنه حبيس الصالون . .

وتركزت أشعة تفكير المشير على ما يدور حاليا فى بيته بشارع الطحاوية بالجيزة . . ماذا يمكن أن يحدث لو قدر اللّه وقتله عبد الناصر أو أمر باعتقاله . .

وبدا الأمر مخيفا ومقلقا . . وصامتا . .

هناك مئات الضباط والجنود وأفراد بلدته فى انتظار عودته لتحديد الموقف . . أما الاستمرار . . أو الانصراف . . ماذا سيكون مصيرهم !! لو وقعت الخيانة ؟؟

لقد جربها عبد الناصر مع صلاح سالم والبغدادى وكمال الدين حسين وغيرهم . . هل يمكن أن يدبرها معه ؟؟

شعور غريب :

وحاول عبد الحكيم عامر أبعاد الأفكار السوداء عن عقله . . وهو يتطلع الى عشرات الصور المعلقة على جدران الصالون . . فالخيانة لم تكن محسوبة . . وتحذيرات مستشاريه وحوارييه تطن فى أذنيه . . هل هذا معقول . .

وانتظر المشير فى الصالون ما يقرب من نصف ساعة . . منفردا يرزح الأرض ذهابا وأيابا . . ينظر للصور المعلقة . . ويدخن سيجارة تلو أخرى . . وينتقل من فوتيل لآخر . .

أين عبد الناصر ولماذا تركه فى الصالون ؟؟

وتوترت أعصاب عبد الحكيم !!

خارج الصالون كان عبد الناصر ينهى كل شىء . . بعد أن وصل الى مكتبه زكريا محى الدين وحسين وأنور السادات . .

وكان الأمر محددا ومحسوبا . . ولابد من المواجهة . .

. . . .

. . . .

المشير عريس :

وزاد شعور المشير بالانقباض . .

فلم تكن ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كغيرها من ليالى الصيف الحارة . . ولكنها ليلة غيرت تاريخ مصر فى سنواتها الأخيرة . .

كان المشير متأنقا كأنه فى ليلة عرس يشعر بالسعادة وهو . . فى طريقه لدعوة العشاء التى نقلها اليه محمود الجيار سكرتير الرئيس . . كانت الفرصة مهيأة تماما لازالة الجفاء الذى وقع بينهما ليسافر الرئيس الى الخرطوم فى اليوم التالى مطمئنا لحضور مؤتمر القمة العربى (أول مؤتمر بعد الهزيمة) . . وكان لابد من انهاء كل شىء . . والعودة للسلطة من جديد . .

شروط العودة :

كانت شروط المشير أن يعود قائدا للقوات المسلحة مرة أخرى . . واعادة الضباط الذين تم احالتهم على المعاش وخاصة دفعة ٤٨ (دفعة شمس بدران) الى الخدمة . . لم يعلن هذه الشروط إلا لمعاونيه خلال فترة التدبير . . سيتم عرضها على عبد الناصر فى طلب مغلف بحسن النوايا وينتظر اجابته . . فالرئيس يحتاجه فى هذه الفترة الحرجة من الزمان . . ويحسب حساب قوته فلا زال الجيش يعبده رغم الهزيمة النكراء وضياع الأرض فى سيناء . .

والنتيجة الاستجابة الفورية لتنفيذ هذه الشروط . .

وداع للحرية :

سيارة المشير السوداء الرسمية تشق شوارع القاهرة وكأنها تودعها لآخر مرة . . طلب المشير من سائقه تحديد مسار رحلته من بيت الجيزة تتبعه سيارة حراسة واحدة بها

سكرتيره محمود طنطاوى وحارسه محمد فتح الله . . لتتجه الى ميدان السيدة زينب والأزهر والحسين ثم طريق صلاح سالم الى منشية البكرى حيث بيت الرئيس . . ورفض المشير أن يحمل معه مسدسه الخاص عندما عبرت سيارته بوابة بيت عبد الناصر . . تركه فى سيارته . . فاللقاء لن يكدره حمل السلاح . . أو أحتمال الغدر . .

قصة قاسم :

لا زالت قصة عبد الكريم قاسم حاكم العراق وما فعله مع نائبه عبد السلام عارف تطن فى أذنيه . . عندما دخل عبد السلام عارف على قاسم فى مكتبه حاملا سلاحه فاعتقله الأخير وكان المسدس شاهد الاثبات على اتهامه بمحاولة الاغتيال . .

وهذا لن يتكرر بأى حال مع رفيق كفاحه عبد الناصر . .

وزاد تفاؤله وهو يقف أمام البوابة الكبرى لبيت منشية البكرى

حدث خطير :

داخل البيت كانت الصورة مختلفة تماما . . الترتيبات معدة لحدث خطير . . الأوامر محددة باعتقال المشير فور دخوله . . وتصفية اتباعه فى بيته بالجيزة . . فور غلق الأبواب !!

حديقة بيت عبد الناصر الكائن فى معسكر الحرس الجمهورى بمنشية البكرى تحولت الى قلعة عسكرية . . عشرات الجنود من كتيبة الحرس الجمهورى المسلحين بالرشاشات الخفيفة مرتدين زى الميدان الكامل أخذت مواقعها فى الحديقة . . ووراء الأشجار فى انتظار أى تطور . .
شعراوى جمعة وزير الداخلية واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ومأمور قسم مصر الجديدة !! وعدد كبير من رجال الشرطة يقفون أمام البوابة فى انتظار الضيف الثقيل . .

خطة اعتقال المشير :

العميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يتابع انتشار رجاله . . يتمم على كل صغيرة وكبيرة فى الموقع . . يشرف بنفسه على تنفيذ خطة كاملة لاعتقال المشير اشترك فى وضعها مع شعراوى جمعة وسامى شرف وعقدوا اجتماعاتهم فى منطقة

مهجورة فى نادى اتحاد الجمهوريات العربية (الشمس حاليا) . . بحيث تحقق الهدف فى مواجهة انقلاب المشير بضربة مفاجئة .

النـــواب جايين :

وكان الجـو يسوده الغموض والانقباض . .

دخل محمد أحمد سكرتير الرئيس يسأله عن غموض الأمر . . بعد أن لاحظ التوتر على الوجوه التى قابلها فى طريقه . . والتطورات المفاجئة فى البيت والتى جرت دون علمه وسأل الرئيس . .

ـ ايه اللى بيحصل يا فنـدم ؟ .

وأجاب عبد الناصر . . النواب جايين دلوقت دخلهم عـلى اوضة المكتب . . والمشير جاى . . دخله الصـالون الكبـير . . وروح لسامى شـرف يقولـك على كـل التفاصيل . .

ضيـــوف البيت :

وذهب محمد احمد الى سامى شرف فى المكتب المقابل لبيت الرئيس . .

وفى الـطريق سـأل العميـــد الليثى نـاصف . . عن سبب حضـــور الحـرس الجمهورى . . وانتشاره فى حديقة البيت !!

وأجابه الليثى . . احنا ضيوف عندكم شوية . . وتركه وانصرف يتابع حـركة الجنود والضباط . .

وحضر النواب زكريا محى الدين وحسين الشافعى وأنور السـادات فى الموعـد المحدد وأدخلهم محمد أحمد الى حجرة المكتب . .

ووصل المشير متأنقا مشوقا للقاء . .

ونفذ محمد أحمد الأمر وراقبه الى أن استقر فى الصالون . . وعرف وهو فى مكتب سامى شرف أن المشير سيتم اعتقاله هذه الليلة !!

. . . .

. . . .

جثـــة هـامدة :

ومرت الدقائق الثقيلة . . .

وسمع محمد أحمد صوت المشير من خلف باب الصالون . . وبكلمات متداخلة تبين حروفها . . كان المشير يصيح . .

لن أخرج من هنا الا جثة هامدة !! . .

وزاد التـوتر عـلى الوجـوه . . فأبـواب المكتب مغلقة والاقتـراب ممنوع ولكن الأصوات متداخلة يصعب تفسيرها . . لمعرفة ما يدور فى الداخل .

ماذا يحدث . . ولماذا الاجتماع . .

وزادت الحيرة على الوجوه . . الهدف يعرفه قلة من الواقفين فى انتظار مصـير المشير . . ولكن تطور الأحداث لا يمكن لأحد أن يتنبأ بنتائجها . .

. . . .

. . . .

أغرب محاكمـة :

داخل حجرة الصالون كانت تعقد أغرب محاكمة فى التاريخ . .

فى الحجرة وضع خمس كراسى كبيرة (فوتيهات) أعدت ليجلس عليها بالترتيب عبـد الناصـر فى المنتصف وعلى يسـاره السادات . . وعـلى يمينه زكـريـا محى الـدين والشافعى . . وأمامه كرسى خال فى انتظار المشير . .

وجلس المشير على كرسيه بعد أن سلم على الجميع . .

وبان على الوجوه التوتر والتحدى وكبت المشاعر والأحاسيس . .

وبدأ عبد الناصر يوجه لعبد الحكيم عامر الاتهام بتدبير الانقلاب . .

واستغرق توجيه الاتهام دقائق ثقيلة . .

وأصدر عبد الناصر قراره اعتقال المشير وتحديد اقامته فى قصر الطاهرة بمنـطقة سراى القبة بالقاهرة . . ثم صعد للدور الثانى وتركه مع زكريا محى الدين والشافعى والسادات . .

تحديد اقامة المشير :

واستدعى عبد الناصر سكرتيره محمد أحمد وقال له :
لقد تقرر تحديد اقامة المشير . .

وقال له محمد احمد (على حد قوله) . . أنا لا أحب يا ريس أن يقال أنه حدث فى تاريخك ما يشبه مذبحة المماليك[1] . .

وطلب محمد أحمد فى ثورة غضبه أن يعفيه من منصبه . .

وعاد محمد احمد الى مكتبه فى البيت المواجهه لمقر سكن عبد الناصر فوجد بـه العقيد محمود طنطاوى سكرتير المشير والنقيب محمد فتح الله الحارس الخاص للمشير وما هى الا لحظات حتى دخل العقيد صلاح شهيب ياور الرئيس الذى صوب نحوهما رشاشه وطلب منهما تسليم أنفسيهما . .

وخرج الضابطان[2] مع حارسهما الى المعتقل . .
أما المشير فظل حبيس حجرة الصالون تحت الاعتقال . .

تفاصيل الاعتقال :

وروى عبد الحكيم عامر تفاصيل ما وقع داخل الصالون فى بيت عبد الناصر فى رسالة مكتوبة لصديقه صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق سلمها اليه ابنه « نصر » بعد اعتقاله بساعات[3] . .

قال عبد الحكيم عامر فى رسالته المكتوبة . .

ذهبت فى الموعد المحدد . . رأيت تحركات مريبة داخل المنزل . . احسست أن

---

(١) مذبحة القلعة أو « المماليك » قام بها محمد على فى بداية حكمه عندما جمع أمراء المماليك للعشاء فى قصره بالقلعة . . وفور دخولهم جميعا أمر باغلاق الأبواب وأمر رجاله بقتلهم . . ليتخلص منهم كقوة منـاوئه لحكمه .

(٢) ذكر فى أحد تحقيقات قضية المؤامرة أن شقيق العقيد محمود طنطاوى كان الضابط العظيم فى نوبتجية الليل فى بيت عبد الناصر وقت اعتقال المشير .

(٣) أشلرّ اليها صلاح نصر فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد بأبو ظبى (الحلقة الأخيرة) . .

عملية غدر دبرت لى . . دخلت الى حجرة الصالون . . بعد دقائق دخل عبد الناصر ومعه أنور وزكريا وحسين الشافعى . .

اعمل تحقيق :

وقال جمال . .

ـ ثبت أننى أقوم بتنظيم لعمل انقلاب .

وقلت له . . اعمل تحقيق .

وقال عبد الناصر . . لقد قررنا تحديد اقامتك . .

وقال السادات . . اختر المكان الذى ترغب تحديد اقامتك به . .

ودخل الليثى ناصف وصلاح شهيب مسلحين . . وثرت ووجهت سبابا للجالسين . .

وقلت لن أخرج الا جثة هامدة . . ولت تجرؤا على محاكمتى . . ولكنهم سوف يقتلوننى . .

وانتهت رسالة المشير . . وكانت أول مرة يشير فيها الى احتمال قتله . .

عــودة المشير :

خارج صالون البيت . . كانت الحركة أكثر سخونة . . وقت محاكمة المشير . .

انفجر محمود الجيار سكرتير الرئيس غاضبا[1] . .

وقال لعبد الناصر . . هذا مستحيل . . أنا مستعد أن أموت دفاعا عن الرجل الذى صحبته بنفسى من بيته إليك . . ولن أكون رجلا ما لم أعده بنفسى الى بيته . .

ونظر اليه عبد الناصر وسط دهشة الواقفين . . وسمح له أن يصحب المشير الى بيته فى أمان . .

---

(١) ذكرها محمود الجيار فى كتابه الأسرار الشخصية لعبد الناصر (ضياء الدين بيبرس) .

أول محاولة انتحار :

ويستمر الجيار فى روايتـه . . بعد انصـراف عبد النـاصر وزكـريا محى الـدين والشافعى للدور العلوى من البيت غادر عبد الحكيم الصالون الى دورة المياة . . وعاد ليرتمى على أحد الأرائك وهو يقول . .

ـ أخذت سم سيانيد . .

وأسرع السادات يستدعى الأطباء الذين أجروا له عملية انقاذ !!
ونـزل الشافعى وزكـريا محى الـدين على صـوت الصـراخ ثم صعـدا ليبلغـا عبد الناصر ولكنه رفض النزول . . وبقى فى حجرته يتابع تصفية بيت المشير .

انقـلاب المشير :

وروى الشافعى تفاصيل ـ الليلة ـ أمام محكمة الثورة التى عقدت لمحاكمة أفراد انقلاب المشير[1] .

قال أن عبد الناصر شرح أمامهم تفاصيل « انقلاب المشير » عند استدعائهم لبيته فى نفس الليلة . . وابلغهم قراره بالتخلص من عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته تمهيدا لمحاكمته . .

ولم يعترض أحد من النواب . . فكانت تفاصيل المؤامرة خطيرة جدا .

ترتيب المقاعـد :

وقال الشافعى أن ترتيب المقاعد كان بتدبير من السادات . . وبحيث لا يوجد فى الغرفة الا الكراسى الخمسة . . وليكون الشافعى المعروف بقوته البدنية بجوار عامر لمواجهته لو حدث أى شىء !!

تحقيق رسمى :

وقال الشافعى . . ان عبد الحكيم طلب تحقيقا رسميا فيما ادعاه عبد الناصر عن وجود تدبير الانقلاب . . ولكن عبـد النـاصـر رفض . . وقال فى مـواجهته ان كـافة

---

(١) نشرت هذه الرواية فى جميع الصحف التى تابعت قضية المؤامرة .

تفاصيل الانقلاب تحت يده وكلها تشير أن التدبير هدفه قلب نظام الحكم والاطاحة به وبكافة المسئولين . .

وعندما حاول السادات التحدث فى الجلسة شتمه عبد الحكيم عامر بـاقذ السباب . . وقال له . . أنت آخر واحد يتكلم . . وعيره بلونه الأسود . . وقـال له « اسكت يا عبد » . .

وبعد ان انتهى عبد الناصر من مواجهة عامر صعد للدور العلوى لمتابعة معركة تصفية بيت المشير . .

. . . .

. . . .

محاولة الانتحار :

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف محاولة المشير للانتحار عقب قرار عبد الناصر بتحديد اقامته فى نفس الليلة[1] .

يقول أن المشير أخذ يدور فى الغرفة . . بعد صعود عبد الناصر للدور العلوى . . وقد فتح قميصه وخلص رقبته من الكرافته . . ثم طلب رؤية عبد الناصر ليتحدث معه . .

عبد الناصر . . نام :

وجاء الرد أنه نام . . فظل يدور فى الحجرة . . ثم طلب كوب ماء . . واخرج شيئا من جيبة وابتلعه بسرعة ثم شرب جرعة ماء . .

والقى الكوب على الأرض فأحدث دويا مزعجا وهو يصيح . .

ـ علشان تستريح يا سى جمال . . قولوا له المشكلة اتحلت . .

وظن « النواب » أنه ابتلع سما بقصد الانتحار فاستدعوا رجال الاسعاف المقيمين فى السكرتارية الخاصة . . وانقذه الأطباء . .

---

(١) كتاب وتحطمت الآلهة للدكتور عبد العظيم رمضان .

يأس عبد الحكيم :

وتستمر أحداث الليلة الساخنة . .

يروى منير حافظ أن اليأس تملك عبد الحكيم عامر بعد قرار الاعتقال الذى لم يتوقعه لحظة . . فقد كان كله أمل أن تنتهى ليلته على خير . . ولذا بدأت تصرفاته تبدو صبيانية . . فبينما كان الضابط « صلاح شهيب » يقود المشير ليركب سيارته فى طريقه لبيته فى الجيزة بعد تصفيته . . وقبل أن يركب السيارة وجد المشير أمامه واحدا من رجال الحرس الجمهورى مرتديا ملابس الميدان كاملة . . وفى يده بندقية سريعة الطلقات وكأنه يستعد لمعركة . .

حاسب يا شاطر :

واقترب منه عبد الحكيم صائحا . . حاسب يا شاطر من اللعبة اللى فى ايدك أحسن تعورك . .

ثم هتف ساخرا . . يامه !! أنا خفت خلاص . .

ثم غلب عليه التأثر . . فمد يده يمزق قميصه ويقترب بصدره العارى من فوهة البندقية ويقول لحاملها . . . .

- اتفضل اضرب يا صلاح (صلاح شهيب) لو كنت شاطر . .

عـودة المشير :

وتحركت سيارة المشير من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى فى حوالى السادسة صباح يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ لتعود به الى منزله بعد تصفيته من اتباعه ومعاونيه . .

ويذكر منير حافظ كان المفروض أن تحدد اقامة المشير فى قصر الطاهرة . . ولكن انهاء مهمة اعتقال أفراد الانقلاب بدون دماء . . جعل عبد الناصر يعدل خطته ويأمر باعادته لبيته فى الجيزة تحت الاقامة الجبرية . .

. . . .

. . . .

أوامر تصفية البيت :

كانت أوامر عبد الناصر للفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة محددة . . لابد من تصفية بيت المشير بشارع الطحاوية بالجيزة بأى حال من الأحوال . . وأن يبدأ تحرك القوات صوب البيت فور اعتقال المشير . .

وان يحاول فوزى اخراج أفراد أسرة المشير بأى شكل . .

واذا رفضوا يهد البيت على من فيه . . لا يهم اذا حصلت مقاومة . . المطلوب تصفية الموقف . . واعتقال كل من فيه . . سلما أو دما . .

وصعد عبد الناصر للدور العلوى بعد انتهاء محاكمة المشير ليتابع الموقف مع محمد فوزى عن طريق اللاسلكى . .

قـوة الاقتحام :

وشكل محمد فوزى قوة مسلحة لاقتحام البيت من الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى مرتدين ملابس الميدان ومدعمة بتسليح خاص وأجهزة اتصال اللاسلكى . .

وأوكلت قيادة القوة للعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية يساعده ضابط عظيم هو الفريق صلاح حسن . .

وتحددت مهمة القوة فى اعتقال الأفراد الموجودين فى البيت ما عدا أهل المشير . . بينما تقوم لنشات البحرية بمراقبة وتأمين البيت من ناحية النيل . .

التحرك للبيت :

وتحركت القوات فى اتجاه البيت بالجيزة فور وصول المشير لمنزل عبد الناصر . .

ويرى منير حافظ سكرتير سامى شرف ، أن كل تفاصيل ما كان يدور فى بيت المشير كانت تنقل لعبد الناصر بالحرف لذا كان عدد الأفراد الذين لجأوا وأدوا دورهم واهدافهم وخططهم فى المؤامرة معروفين بالاسم والعدد ولذا استبان خطرهم . . وتعين تصفية وجودهم . .

معركة حاسمة :

ويـذكر عبـد الصمـد محمـد عبـد الصمـد (من بلديـات المشـير)[1] . . أن عبد الحكيم كان يتوقع أن يعتقله عبد الناصر قبل سفره الى الخرطوم فقرر عبد الحكيم أن يجره الى معركة حاسمة حول البيت الواقع فى منطقة آهلة بـالسكان تضم فنـادق الهيلتون والشيراتون ومعظم سفارات الدول الكبرى وخاصة الاتحاد السوفيتى . . مما يجعل الصدام أمرا مستهجنا لما يسببه من فضيحة عالمية . . يجعل عبد الناصر يفكر كثيرا فى المواجهة قبل التنفيذ . .

وتشير تطورات الأحداث فى الليلة الساخنة الى خطأ هذه الفكرة التى أوردهـا عبد الصمد محمد عبد الصمد بالعكس فاصرار عبد الناصر على التصفية كان مقـررا ومحددا .

قـوة التصـدى :

كان عبد الحكيم عامر يعتقد أن القوة الموجودة فى بيته ستنجح فى التصدى لأى قوات يرسلها عبد الناصر . . وتتغلب عليها لذا أحسن تدريبها . . وحول البيت الى ثكنة عسكرية !!

وكـان هذا الـرأى خاطىء أيضـا لأن العملية كشفت ضعف القـوة الموجـودة واستسلامها فورا . .

الصلح بعـد العودة :

وازداد تفاؤل عبد الصمد محمد عبد الصمد أثناء الأزمة عندما ذكر أن عبد الناصر عرض الصلح على عبد الحكيم عامر أكثر من مرة . . بل وبالشروط التى طلبها الأخير وأن يتم ذلك الصلح بعد عودته من الخرطوم . . بل ان عبد الناصر عرض عليه أن يصحبه الى مؤتمر القمة بالخرطوم بمنصب نائب أول لرئيس الجمهورية . . على أن يبقى زكريا محى الدين نائبا مؤقت للرئيس أثناء غيابهما . . وانهما اتفقا على دعوة العشاء كدليل على حسن النوايا . .

وهذا الرأى ثبت خطأه أيضا فلم يذكر هذا العرض فى أى شهادة أو أحاديث للقريبين من الأحداث . .

---

(١) كتاب العشاء الأخير للمشير تأليف عبد الصمد محمد عبد الصمد .

تحـــدير المشير :

والمؤكد أن عبد الناصر نجح فيما هدف اليه . . وهو تخدير المشير ليفتك به .

ويشير عبد الصمد محمد عبد الصمد الى أن الاثنين كانا يلعبان مع بعضهما لعبة الأعصاب . . وكانت المعركة فى بدايتها فى صالح عبد الناصر باعتباره صاحب السلطة كرئيس للجمهورية . . وموهبته فى اقناع الشعب بأى شىء يريده . .

ارهاق عبد الناصـر :

بينما أجاد عبد الحكيم ارهاق عبد الناصر نفسيا عندما أبقى عـلى المجموعـات المناوئة من الضباط فى بيته أكبر وقت ممكن حتى يحين موعد انعقاد مؤتمر القمة بالخرطوم وضرورة سفر عبد الناصر للمشاركة فيه . . فتكون الفرصة مهيأه ليفرض عليه حـل الازمة قبل الرحيل . .

فليس معقولا أن يغيب عبد الناصر عن البلاد . . ويترك عبد الحكيم حرا يخطط للانقلاب . . أو أن يعتذر عن الحضور ويوفد مندوب عنه لا يستطيع أن يشرح الموقف المصرى للرؤساء والملوك ؟

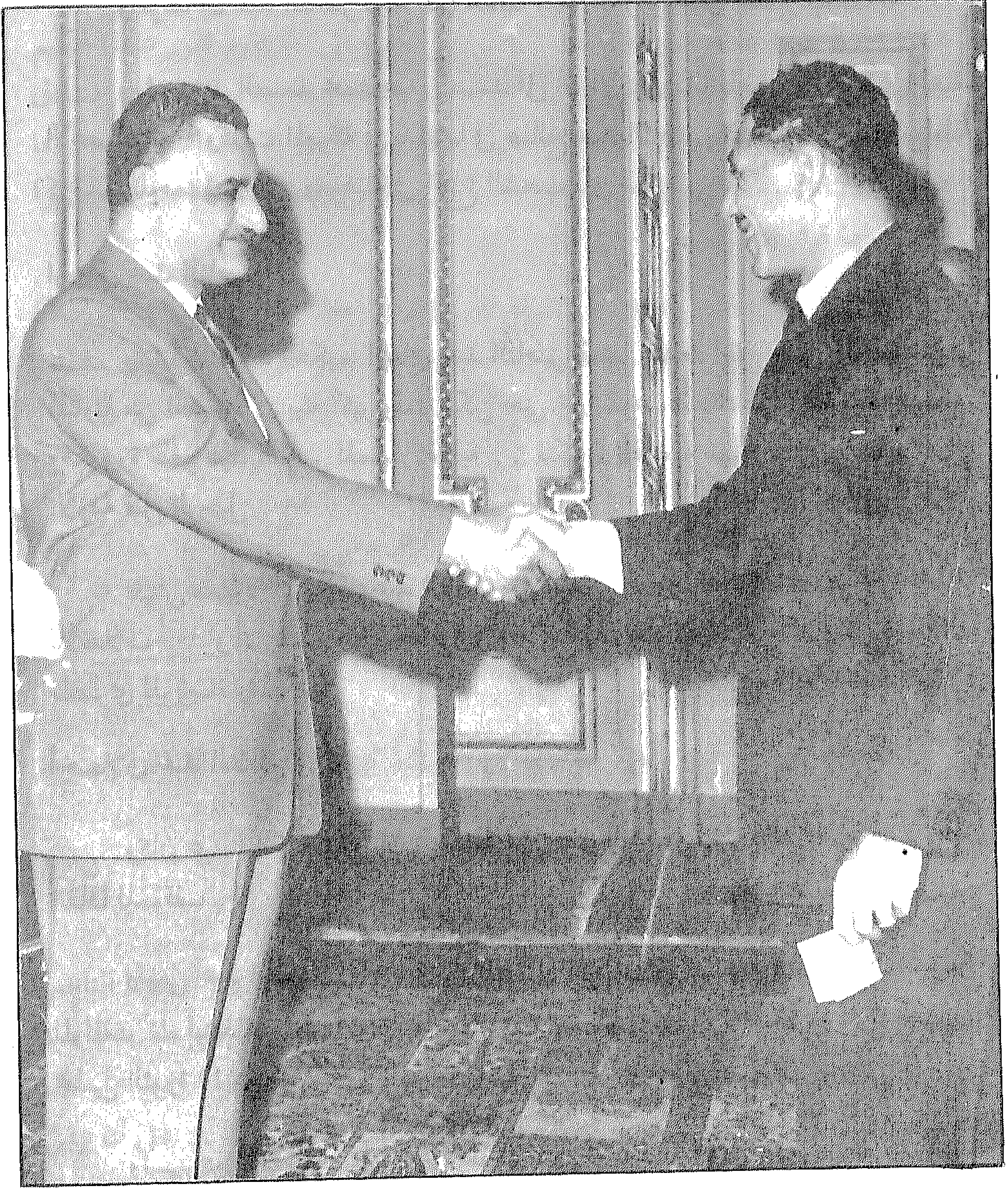
أخــلاق عبد الناصر :

وكان عبد الحكيم يرى ان الضغط على عبد الناصـر سيجعله يخضع لشـروطه انقاذا للموقف . .

ونسى عبد الحكيم . . فى غمرة التفاؤل !! أخلاق صديقه فى التجنيد وتجزئـة المواقف . . ليتخلص من أعدائه واحدا . . واحدا . . والمثل قريب فى زملائه أعضاء مجلس الثورة !!

ونسى دوره ـ شخصيا ـ فى الاطاحة بزملائه عندما كـان يجمع أعضـاء الثورة فيشرح لهم موقف العضو الذى يراد الاطاحة به دون أن يعطى له فرصة الدفاع . . ثم يأخذ عليه التصويت ليجد العضو نفسه مبعدا أو مفصولا . . فيصاب بـالاحباط أو المرض . .

ونسى عبد الحكيم ماذا حدث للبغدادى وكمـال حسين وصـلاح سالم وحسن ابراهيم . . ومحمد نجيب . .



كان عبد الحكيم عامر سعيدا بكل تقدم فى مسئولياته السياسية والعسكرية .. **التى رشحه اليها** عبد الناصر .. وكان آخرها منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية ..

. . . .

. . . .

خطـة التصفية :

كان التخطيط لتصفية بيت المشير بالجيزة معقدا ومحسوبا . . لوقوعه في منطقة آهلة بالسكان . . والهجوم المسلح سيؤدى الى سقوط ضحايا ويحول المواجهة الى مجزرة وفضيحة عالمية تكشف صراع القوى بعد الهزيمة . . لا يعلم أحد كيف ستحسم ولأى جانب ؟ . . هل لعبد الناصر صاحب السلطة الدستورية فى البلاد . . أم لعبد الحكيم قائد الجيش والقوة العسكرية المؤيدة له رغم تنحيه عن منصبه !!

وهذا الرأى ذكره عبد الصمد محمد عبد الصمد نقلا عن المشير . .

قـاتل أو مقتـول :

ولكن عبد الناصر دخل المعركة يا قاتل يا مقتول . . فليس هناك أقسى من هزيمة سيناء منذ أيام ووصول اليهود لضفة القناة . . ومظاهرات التأييد التى حصل عليها من الشعب !! بعد قرار عدوله عن التنحى أعطاه القوة فى احتمال نجاحه فى صراعه مع المشير والقوات المسلحة اذا وقعت المواجهة . .

الأوامر صريحـة :

وكما قلنا كانت أوامره لمحمد فوزى صريحة وحاسمة . .

وكان عبد الناصر يعرف ان فوزى سينفذ أوامره بكل دقة لطبيعته كضابط ملتزم . . ولكراهيته الشخصية لعبد الحكيم وشمس بدران ومجموعة الضباط اللاجئين . .

تفاصيل الهجوم :

ويذكر شمس بدران أمام محكمة الثورة تفاصيل الهجوم وتصفية بيت المشير يقول . .

أن الضباط المقيمين فى بيت المشير عرفوا بأمر التحرك قبل وصول القوة لحصار البيت بفترة عن طريق عثمان نصار (أحد القادة اللاجئين) فأخذوا يستعدون لمقاومتها ومهاجمتها !! .

ويشير فى أقواله أمام المحكمة الى أنه كان فى الاسكندرية يوم ٢٥ أغسطس وعاد فى الحادية عشر مساء . . واتصل ببيت المشير لمعرفة الأخبار ويسأل . . هل المشير عاد من بيت الريس أم لا ؟؟

وعرف أن المشير لا زال فى بيت الريس . . فطلب ابلاغه بعودة المشير فور وصوله وأنه موجود فى بيت صديقه حسن خليل[1] . . وجلسا يسكران . . فى انتظار عـودة المشير . .

مدرعـات عند الجامعة :

ويستطرد شمس . . اتصل بى جلال هريدى (قائد الصاعقة وأحد اللاجئين) بالتليفون قائلا . . فيه مدرعات عند الجامعة (جامعة القاهرة) وجاية ناحية البيت . . فقلت لهم ارسلوا عربية لاحضر بها الى بيت الجيزة . .

وهناك وجدت الأنوار مطفأة والسلاح متوزع والناس واخده مواقع ضرب نار . .

كلـه تمـــام :

ويستطرد شمس فى أقواله أمام محكمة الثورة . .

وجـاء لى واحد اسمـه عبد العليم (ضـابط تحت السلاح من حـرس المشير) وقال . . كله تمام يا فندم القوات جاهزة للضرب . . والتصدى لأى هجوم !!

وصعد شمس بدران الى الصالون فى انتظار وصول القوات . . وبعد شوية سمع زعيق وضوضاء . . ونزل ليجد المدرعات محاصرة البيت وعلى رأسها الفريق فوزى . . وصلاح محسن وسعد عبد الكريم . . وعرض الفريق فوزى الدخول للبيت للتفاهم معه باعتباره أقدم الضباط . .

نـط من السـور :

ويروى جلال هريدى[2] أما المحكمة جانبا إخر من المعركة فيقول . . ان شمس بدران رد على الفريق فوزى عندما اقترح دخول البيت أن ينط من السور !! وكان هناك

---

(١) كان يشغل وظيفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية وصديق شمس بدران .

(٢) المتهم الرابع فى قضية المؤامرة . .

تفكير فى اعتقاله بمجرد دخوله وأخذه رهينة . . وكان صاحب الاقتراح اللواء عثمان نصار . .

ويستكمل النقيب محمد عبد العليم (من حرس المشير) صورة « الحدث » فيذكر . .

كل الناس كانت مسلحة . . جلال هريدى معاه مدفع . . الوزير شمس معاه بندقية . . اللـواء عثمان معاه بندقية . . أمين عبد العال معاه بندقية .

ويذكر عبد العليم لحظات الصدام . . أمام المحكمة .

أنا كنت موجود فى هذا اليوم . . وكنت فى المكتب عندما سمعت زعقة . . « حرس سلاح » . . وخرجت لقيت اللواء عثمان نصار بيقول :

. . فيه مدرعات عند كلية الهندسة الجيزة . . وجاية فى اتجاه البيت ولم أصدق الكلام . . واتصلت بالتليفون من البوابة لبيت المشير . . وجه عسكرى وقال . . فيه لنشات فى البحر . . ورحت عند البحر ولقيت لنشات بالفعل . .

حرس سـلاح :

وفى هذا الوقت سمعت زعقة « حرس سلاح » تانى . . والأبواب أقفلت . . وكان فيه صعايدة مواجهين للقوة داخل السور . .

وجت القوة . . وحاصرت البيت من كل جانب . .

ووجه القائد العام انذاره للموجودين فى البيت بالتسليم . . وتسليم الأسلحة !!

وقال جلال هريدى . . أنتم موش حتخدونا الا جثث . .

وقال القائد العام لشمس بدران . . افتح علشان أدخل . . فقال له نط من السور . .

وكان كل الضباط المحالين على المعاش بيعترضوا على دخول القوة للبيت !!

حرق الأوراق :

أما داخل البيت . . فكان هناك حركة من نوع تانى . .

بدأ جلال هريدى فى حرق الأوراق والمستندات الموجودة فى الحجرات . . ثم حرق الأوراق التى كانت على كومودينو حجرة نوم المشير والتى كانت موجودة فى الخزينة . .

كانت توجد رزم من استقالة المشير عام ١٩٦٢ فوق المكتب أمر شمس بدران بحرقها . . وكذا أوراق متضمنة أسماء دفعة شمس كتبها أمين عبد العال وجمال قاووق . . وتم حرقها . .

وكذلك كان هناك دوسيه به برقيات الشفرة التى أحضرها مسعد الجنيدى « من رجال المشير » تم حرقه ايضا . . كما وجدت تقارير عن تحركات اليهود فى سيناء أمر شمس بحرقها !!

أنتم انصراف :

ونفذ جلال هريدى مهمة أخرى ـ من داخل البيت المحاصر ـ وكان هدفها تحذير اللواء سعد عثمان « من رجال المشير » . . والمفروض أن يكون مجتمعا فى شقة الشربتلى[1] مع قائد الفرقة المدرعة فى دهشور فى انتظار مقابلة المشير بعد عودته من عند الريس . . لتجنيده لاشراك الفرقة فى الانقلاب . . حيث طلبه بالتليفون . . ونجح شمس بدران فى التحدث الى أحمد أبو نار « ضابط الحراسة » المرافق لسعد عثمان فى الشقة . . وقال له البيت محاصر . . وأنتم انصراف . .

الموقف خطير :

خارج أسوار البيت كان الموقف خطير جدا بعد أن أخذت . . القوة المتمردة وضع الضرب . .

كان الوقت يمر ببطء والمفاوضات متعثرة . . وحركة الناس بدأت تضغط على الموقف تؤتى بأبعاد غاية فى الخطورة واحتمال وقوع المأساة . . التى كان يخطط المشير لتنفيذها . . فربما يسمع الجيش دوى الرصاص وسقوط الضحايا فيشعر بجرح كرامته ويقوم بالتمرد والعصيان . .

---

(١) شقة كانت معدة لعقد اجتماعات المشير بعناصر الانقلاب .

الاستعانة بعباس رضـوان :

وقرر عبد الناصر الاستعانة بالوزير عباس رضوان المعروف بصـداقته للمشـير وشمس بدران . . وكان مقيما بالقرب من بيت المشير بالجيزة . . ليتدخل لانهاء الموقف المعقد حقنا بالدماء .

فأتى عباس رضوان سريعا لاجراء المفاوضات حيث نجح فى مساعيه ليكشف نفسه من أنه كان ضالعا فى انقلاب المشير وليحتل المركز الثانى فى قائمة الاتهام . . .

ويشـير حضـور عبـاس رضـوان وإستعـانـة عبـد النـاصـر بـه أكـثر من سؤال . .

- هل كان عبد الناصر يعلم بدوره فى المؤامرة قبل الاعتقال . .
- أم كان الاتصال بالصدفة خشية اراقة الدماء لعلمه بعلاقته بالمشير . .
- أم كان يعلم واتفق معه على ابرائه من مسئوليته فى الانقلاب مقابل نجاحه فى اقنـاع اللاجئين بالاستسـلام خاصـة بعد اعتقـال المشـير . . وهـو فـرض مستبعد !!

اعتقـال عبـاس :

الثابت أن عبد الناصر قال لعباس رضوان فى مطار القاهرة وهو يصافحه بعد عودته من الخرطوم . . واثناء وقوفه فى صف استقباله . .

- العيال جابت سيرتك فى الانقلاب . .

وتم اعتقال عباس رضوان بعدها . . ليقدم للمحاكمة . .

اقنـاع بالاستسلام :

ويـذكر عبـاس رضوان أمـام محكمة الثـورة . . أن خطتـه فى اقنـاع الضبـاط بالاستسلام كانت ترتكز على اساس أنه من المتعذر أن يحققوا نصرا على القوة المهاجمة . . من الممكن أن يصعبوا مهمتها ولكن الانتصار لا . . وتكون النتيجة فى النهاية سقوط عشرات الضحايا الأبرياء سواء . . من سكان المنطقة أو من القوات بعد تبادل اطلاق النيران وهذا ما حاولنا تجنبه . .

وامتنع الضباط ـ كما ذكر عباس رضوان عن مواصلة المقاومة . . وقرروا الاستسلام . . وبلغ قرار الاستسلام لفوزى . .

ووجه الفريق فوزى كلامه لشمس بدران بقوله . .

ـ أنت مطلوب للاعتقال . . وذهب شمس وأحضر شنطته وسلم نفسه فى رفقة عباس رضوان . .

انهيـــار اللاجئين :

وحدث انهيار سريع بين اللاجئين بعد استسلام شمس فألقوا أسلحتهم على الأرض ليعلنوا استعدادهم لتنفيذ الأوامر .

وأصدر فوزى الأمر رقم واحد بانزال جنود سريتى الشرطة العسكرية التى كانت ترابط فى بيت المشير للحراسة بدون أسلحة وذخيرة . . وركبوا ثلاثة لوريات بعد تفتيشهم وارسلوا برفقة الضباط المستسلمين الى السجن الحربى .

وأصدر فوزى الأمر رقم اثنين ويقضى بنزول الأفراد المدنيين بدون أسلحة وذخائر . . وتم نقلهم الى المعتقل . .

وبدأت الأوامر متتالية باعتقال باقى الضباط المتمردين وترحيلهم للسجن الحربى وكان آخرهم شمس بدران الذى تم نقله الى سجن القلعة . .

تفتيش البيت :

وامر الفريق فوزى قواته بدخول بيت المشير حيث تم تفتيش البدروم والدور الأول ثم السطوح والجراج والحديقة وجمع الأسلحة والذخيرة والقنابل اليدوية . . وتم ارسالها لمعسكر عابدين فى حمولة ثلاثة عشر لوريا سعة ٣ طن . .

كما ألقى القبض على ميليشيات الأفراد من بلدة المشير ويبلغ عددهم ٥٠ رجلا مسلحين بأسلحة خفيفة وتم نقلهم الى السجون المختلفة . .

واستغرقت العملية أكثر من ٧ ساعات بدأت فى الحادية عشر وانتهت فى السادسة صباح يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عندما اتصل فوزى بعبد الناصر عن طريق اللاسلكى . . وأبلغه أن العملية انتهت على خير . .

الفصل الثانى

ألغام .. على طريق الرفيقين

كان عبد الحكيم عامر ابن عمدة .. ضمن تسعة أشقاء منهم سبع صبيان وشقيقتان ..

نشأ فى بيت عز .. خاله الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة قبل الثورة .. وجميع أفراد اسرته أغنياء بالوراثة زادت ثرواتهم عن حد الاصلاح الزراعى ..

بلدة قرية اسطال .. قرية كبيرة بالقرب من المنيا .. لا تضم الا عائلته فقط .. عائلة عامر .. زمامها يزيد عن ألف فدان ..

عشق العسكرية مثل خاله حيدر باشا .. وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ .. وتعرف على جمال عبد الناصر خلال خدمتهما فى وحدة من وحدات الجيش فى معسكر منقباد بالقرب من أسيوط ..

وعندما عادا الى القاهرة استأجرا شقة وعاشا سويا كشابين أعزبين جمعت بينهما اهتمامات سياسية مرتبطة بالظروف التى تمر بها مصر الحزبية .. وفساد الملك وحاشيته .. يحاولان زيادة ثقافتهما السياسية بحضور الندوات واللقاءات السياسية التى تعقدها الأحزاب المختلفة ..

وفرقتهما ظروف العمل . . عندما سافر عبد الناصر للسودان عام ١٩٣٩ والتحق عبد الحكيم بمكتب خاله حيدر باشا قائد القوات المسلحة ليلتقيا مرة أخرى عام ١٩٤٨ عندما درسا وتخرجا فى كلية أركان حرب والكلية الحربية . . واشتركا فى حرب فلسطين وكان عبد الناصر فى قوات الفالوجا . . وعبد الحكيم فى مكتب اللواء محمد نجيب . .

وكان عامر أول من جنده عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار . .

وأصبح عامر الرفيق الأول لعبد الناصر فى كل خطوات التنظيم والتخطيط لثورة ١٩٥٢ .

كنــز عظيــم :

وكان عامر هو أول من قدم محمد نجيب لعبد الناصر . . بعد أن اقترب منه شخصيا عندما كان يشغل منصب أركان حرب لوائه العاشر فى حرب فلسطين . . يومها أسرع الى عبد الناصر ليبشره بآراء محمد نجيب ضد فساد الملك . . وقال له « لقد عثرت على كنز عظيم » . .

. . . .

. . . .

نظرة اعجــاب :

كان عبد الناصر ينظر لصديقه نظرة اعجاب . . المغلف بالشعور بعقدة النقص . .

كان عامر بالنسبة له يمثل كل صور الفروسية . . ابن ناس . . غنى . . رقيق . . عاطفى يبكى لأقل تأثر . . صعيدى . . طيب . . شهم . . صادق مع نفسه . . و . . و . .

وأيضا يمكن احتواءه والتأثير عليه والضغط على نقط ضعفه . . وتجنيده لتنفيذ كل ما يريد . .

وكانت الشهامة . . واستثارة فروسية عبد الحكيم عامر المفتاح الأول فى طبيعة حياته . . ومماته . .



زادت أواصر الصداقة بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ليتوجاها بعلاقة القربى وتبادل الأسماء . . كان عبد الناصر شاهد على زواج ابنة صديقه نجيبة على زوجها السيد آمين عزب والشاهد على زواج شقيقه

حيـاة الفقـر :

وكان عبد الناصر على النقيض . . .

فقير المال والأسرة . . قاسى حياة اليتم وعذاب التشريد . . فأثرت على حياته وسلوكه . . قصته مع الحرمان معروفة . . وعلاقته بوالده وأشقاءه سجلتها كتب عديدة وروتها قصص متناثرة . .

ولادته . . كانت طبيعية رغم الفقر الذى كانت عليه الأسرة . . مثلها مثل باقى الأسر المصرية التى عاشت فى الحرب العالمية الأولى . . الأب عبد الناصر أفندى حسين باشكاتب مكتب ـ بريد المنشية ـ الأم اسكندرانية النشأة والبيئة والأب صعيدى من بنى مر مركز أسيوط متجول بين المدن والقرى يومها تـزوج والدة الـزعيم . حيث قضى عبد الناصر فترة طفولته حتى الثامنة معها فى الاسكندرية .

وكما يذكر محمد حسنين هيكل[1] . . كان عبد الناصر متعلقا بوالـدته كبـاقى الأطفال المصريين . . وعندما طلق الأب أمه . . أرسله ليقيم مع قريبة له فى حـارة اليهود بالقاهرة .

حيـــاة الحرمـان :

ماتت أم الزعيم وعمره ٨ سنوات دون أن يخبره أبوه بوفاتها !! فحزن عليها حزنا شديدا . . عرف الحرمان المبكر من الأمومة فرفض فكرة الاحتفال بعيد الأم فى ٢١ مارس من كل عام وهو الذى دعا اليه الصحفى المرحوم على أمين وجعله عيدا قوميا يعترف فيه كل ابن بفضل أمه عليه . .

حـــارة اليهود :

وزاد الحرمان عـلى عبد النـاصر فتـرة الصبا التى قضـاها مـع أقاربـه فى حارة اليهود . . يتنقل بين زوجة الأب التى تضطهده . . وزوجـة العم التى لم تنجب . . فعرف الاكتئاب والمـرارة . . وتولـدا عنده عقـدة الحقد عـلى كل طفـل يعيش حياة سعيدة . .

---

(١) عبد الناصر بصراحة . . فؤاد مطر .

لقاء متناقض :

وكان لقاء الرفيقين . . المتناقضين . .

شاب سوى . . ابن نـاس . . أنفق عليه أهله وربـوه . . بسيط . . لم تلوث نفسيته جراح العقد هو عبد الحكيم عامر . .

وآخر . . متحفظ شكاك . . ينظر لكل شيء بمجهر مختلف . . يخشى أن يغير حياته الطبيعية حتى لا يصدمه الواقع . . هو جمال عبد الناصر . .

ونجح عبد الناصر فى الاستحواذ على حب عبد الحكيم عامر !! بعد أن ضغط على نقط ضعفه المتعلقة بفروسيته وشهامته وحبه للظهور . .

واقترب عبد الحكيم منه كثيرا . . وهو يرى فيـه قوة الشخصيـة التى تحقق له النجومية التى يعشقها . . ليفرضه عبد الناصر على أقرانه من الضباط . . لا يدرى أن صديقه حوله فى نفس اللحظة الى سلاح لضرب أى تنظيم . .

وعرف عبد الحكيم عامر الكثير من سلوكيات عبد الناصر . .

وعرف أنه . . لا يـأمن لأحد . . ولا يصـادق أحد . . يصـر على أن يكـون الصديق الأوحد له . . ليستفيد من تواجده بجواره فى حل كل صعوبة تعوق انطلاقه أو تحقيق أحلامه . .

. . . .

. . . .

جيش عبد الناصر :

واختار عبد الناصر « الجيش » . . ليكون الميدان الـذى يتولى قيـادته صـديقه عبد الحكيم . . ليكون الحامية لكل خطر ضده . . يستخدمه فى الوقت المناسب لتأكيد زعامته لمصر ولكل المنطقة . .

وانتهز عبد الناصر الفرصة . . ودون استشارة قائد الثورة « محمد نجيب » . . « ربط » مع باقى الزملاء أعضاء مجلس الثورة . . ليهمس لهم بأنه لابد أن يتولى أمر

الجيش واحد منهم . . واختار عبد الناصر . . عبد اللطيف البغدادى الشخصية القوية الثانية ليكون وزيرا للحربية . . وعبد الحكيم عامر قائد للجيش . .

واقتنع الأعضاء . .

عبد الحكيم قائد للجيش :

ورشح عبد الناصر . . عبد الحكيم عامر قائدا للجيش - فى ١٦ يناير ١٩٥٣ - يوم اعلان الجمهورية وحل الأحزاب . . وقيام فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات . . ووافق الجميع .

وطلب عبد الناصر . . ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ (رائد) الى رتبة اللواء . .

أول صـــراع :

وانفجر أول صراع . . بين أعضاء الثورة . . وبين عبد الحكيم عامر قائد الجيش الجديد . . احتجاجا على الترقية ثلاث رتب دفعة واحدة[1] .

واستقال قائـد القوات الجـوية . . اللواء حسن محمـود . . ورفض أن يستمر احتراما للرتبة والأقدمية رغم تدخل البغدادى لاثنائه عن القرار . .

وأبعد عبد الناصر . . بقية أعضاء مجلس الثورة عن وحداتهم العسكرية بحجة أن يترك حرية العمل لعـامر . . وحتى لا يتسبب فى سـوء تفاهم بينهم لـو استمرت علاقتهم بالضباط . .

وتصدى عبد الناصر لرفض القادة . . وناصر صديقه . . حتى فرضه قائدا على الجيش . . ليكـون صاحب الفضـل الأول فى خـطة مستقبله . . فيضمن منـه كـل الولاء . . والتأييد . . فى كل خطوة نحو السيطرة على كل شىء !!

---

(١) تخطى عبد الحكيم عامر ثلاث رتب عسكرية دفعة واحدة هى رتب (بكباشى) (مقدم) (عقيد) وأميرالاى (عميد) .

عبد الحكيم . . مشيـر :

ورقى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم لرتبة « مشير » عام ١٩٥٨ ليكون أول مشير « عربى » فى القوات المسلحة فى نفس الفترة التى تولى فيها هو رئاسة الجمهورية العربية المتحدة وتضم مصر وسوريا . . ليصعد الرجلان جبل المستقبل متوازيـان فى المجد والنفوذ . .

واختـار عبـد النـاصـر الـوقت . . للخـطو بصـديقـه الى الأمـام . . يقـدمـه « للناس » . . فى اطار يرسمه له . . ليضمن أمان التنفيذ واسقط من حسابه كل اخطائه القاتلة التى أدت الى هزائم مصر المتكررة فى مختلف الميادين العسكرية والسياسية . .

أخطـــاء المشير :

وافق عبد الناصر على أخطائه العسكرية فى حـرب ١٩٥٦ . . والتى أدت الى هزيمة مصر رغم الانذار الأمريكى . .

وفـوضه فى سلطات رئيس الجمهـورية ـ فى حكم سـوريـا ـ عـام ١٩٥٨ . . باعتبارها الاقليم الشمالى وتغـافل عبـد النـاصـر عن تصرفـاته القـاتلة . . وسياستـه المحدودة التى أدت الى الانفصال . .

ولم يستخدم سلطاته الدستورية ضد انقلاب عبد الحكيم الصامت ١٩٦٢ عندما حاول عزله من قيادة الجيش ! ! ولكنه آثر السكينة والتراجع . . واعتبرها المشير هزيمة لعبد الناصر ففرض سياسته العسكرية على الحكم مدى ٥ سنوات . .

وحتى نكسة ١٩٦٧ . . لم يقع الصدام الدامى بينهما . . الا بعد أن تحرك المشير يخطط لانقلاب العودة للسلطة من جديد . .

لمـاذا . . . . . .

صـــفة المواجهـة :

فى رأيى ـ وهذا اجتهاد شخصى ـ أن عبد الناصر كان فاقدا لصفة المواجهة تجاه عبد الحكيم منذ ارتباطها . . لا يستطيع البعد عنه أو التخلص منه . . رغم الأخطاء الفادحة . . الذى إرتكبها الصديق .

كان عبد الحكيم عامر بالنسبة له الاله . . الذى لا يستطيع الاقتراب منه . . لذا غفر له كل تصرفاته . . وفرضه على الحكم وعلى نفسه سنوات طويلة . .

الطفل المدلل :

ورغم هذا الاعتقاد . . شعر عبد الناصر بالخطر . . وخشى منه اللعب بالنار والاطاحة به . . عندما وزع عبد الحكيم استقالته الشهيرة على وحدات الجيش عام ١٩٦٢ . . بعد رفضه اقتراب عبد الناصر من القوات المسلحة . . عندما اقترح عبد الناصر أن يقوم مجلس الرئاسة بالترقية لرتب كبار الضباط . .

يومها قال عبد الناصر لحسن ابراهيم عضو مجلس الثورة . . « الطفل المدلل أصبحت له أظافر وأنياب ولم يعد عبد الحكيم القديم » . .

هزمنى الجيش :

وبكى عبد الناصر من تصرفات رفيقه وسياسته الفاشلة . . وهو يرى جيشه ينهزم فى عام ١٩٥٦ والمعدات العسكرية ملقاة فى صحراء الاسماعيلية معلنة هزيمة الجيش . .

يومها قال للبغدادى وكمال الدين حسين وهم فى الطريق لبورسعيد لقيادة المقاومة الشعبية . .

- هزمنى صديقى . . هزمنى جيشى !!

ولم يقدر عبد الناصر . . على مواجهة عبد الحكيم عامر . . بل زاد من تدعيمه وفتح مجالات الخطأ أمامه !!

التناقض والحقد :

وهنا يظهر التناقض فى شخصية عبد الناصر . .

هل كان يحبه . . كما قال بعض المحللين أنه كان يعتبره طفله المدلل . . يناديه باسم حكيم بدلا من عبد الحكيم . .

وان السبب فى نهاية المشير . . كانت عصابته وحاشيته . .

أم كان ما يظهره عبد الناصر نحو صديقه أمر آخر بخفيه ينحصر فى الكراهية وشعور الحقد عليه . .

النمــر الجسور :

والسؤال الأخر . .
لماذا . . أمر بالتخلص منه بعد هزيمة ١٩٦٧ ؟ .
والاجابة . .

ربما لم يصدق عبد الناصر أن التمثال الذى صنعه بنفسـه على مـدى السنوات الطويلة . . يمكن أن يتحول الى نمر جسور يقضى عليه . . فأكله فى أول لحظة حقيقية تجرد فيها من صفة التّابع . . ليكون سيدا يخشى على مصالحه الخاصة . . قبل مصالح الشعب التى وأدها عبد الحكيم عامر بقيادته الضعيفة للجيش والتى أدت الى الهزيمـة الفادحة . .

تصـادم المصـالح :

والسؤال التالى . .

هل الأمر بالقتل أو ما يسمى بالاغتيال هو الحل الوحيد لحسم الصراع ؟

والاجابة . .

فى مثل هذه الحالة . . عندما تتصادم المصالح بشكل « نارى » . . وتتصاعـد الصراعات الى مرحلة التصفية ويظهر الخطر على المصلحة الذاتية يكون القتل وسيلة لانهاء الصراع . . وكتب التاريخ تحمل حكاوى وجرائم هذا النوع من الاغتيال ! !

. . . .

. . . .

حكيم رفض لعب الدور :

على الجانب الآخر رفض عبد الحكيم عـامر . . لعب الـدور الذى رسمـه له عبد الناصر . . وأدى فى النهاية الى اغتياله . .

فتكوينه النفسى والبشرى . . يرفض أن يكون تابعا . . مهما كان حدود الطريق الذى رسمه له عبد الناصر وخطط له من مستقبل . .

وربما يرجع ذلك الى أعماق المشير وتربيته وعمله فى مكاتب القادة معظم خدمته . . فى مكتب خاله حيدر باشا قائد الجيش . . ووزير الحربية قبل الثورة . . ثم « محمد نجيب قائد اللواء العاشر أثناء حرب الفالوجا » . . مما جعله ذلك ضابط مكتب ـ وليس ضابط محارب أو ضابط تشكيل . .

الخطأ ـ الفادح :

وربما كان الخطأ الفادح الذى وقع فيه عبد الناصر فى تعامله مع عبد الحكيم عامر هو أن عبد الحكيم كان فنان . . بوهيمى . . لا يصلح لأن يكون ضابط متآمر . . أو قائد تكتيكى . . التفت حوله بطانة سوء تصور له أن وجوده فى الجيش مسخر لحماية عبد الناصر . . فرفض أن يلعب دور الحارس الخاص . . بينما زينوا له فرصة الحصول على فرصة الحكم وتولى العرش يحقق بها . . المجد والشهرة ومحبة الناس . .

. . . .

. . . .

الغام على الطريق :

وزرعت الظروف الغاما تحت أقدامهما منذ اللحظة الأولى لتوليهما الحكم . . بعد أن رفض القائد المتمرد . . احتواء الحاكم الضعيف . .

وكان أول خلاف وقع بينهما عندما اكتشف عبد الحكيم عامر أن صديقه يكون الخلايا السرية داخل الجيش عام ١٩٥٤ وبعد أن اكتشف أول خلية سرية تضم مجموعة من الضباط جندهم سامى شرف سكرتير عبد الناصر الذى كان يجتمع سرا لرفع روحهم المهنوية . .

وزاد الخلاف يوم اكتشف عبد الحكيم عامر الخلية السرية التى كونها ابراهيم الطحاوى فى الكلية الحربية وكانت تضم توفيق عويضه وعاطف عرفه وحسنين رفعت وخالد علم الدين ونصر مصطفى ومحمد عبد الجواد عامر . . واعترف الطحاوى أمام المشير أن عبد الناصر كان الآمر بهذا التكوين عام ١٩٥٦ . .

وزاد الخلاف فى القطار المتجه الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليه ١٩٥٦ لاعلان قرار تأميم قناة السويس . . يومها همس عبد الناصر لصديقه « بالقرار » . . « النهاردة سأعلن تأميم القناة » . .

وكان عبد الحكيم آخر من يعلم وهو قائد الجيش .

خبر تأميم القناة :

ويذكر هيكل[1] . . أن عبد الناصر كان يرتب لقراره قبل اعلانه بعام . . ولم يخطر الرئيس عبد الحكيم باعلانه خشية تسربه لأفراد بطانته . . فلم يكن « المشير » يكتم سرا فى قعداته الخاصة !!

وتشير رواية البغدادى . . الى أن موضوع التأميم طرح ـ بشكل مبدئى ـ على عدد محدود من رفاق عبد الناصر ومنهم المشير . . وكان رأى المشير رفض التأميم والضغط على الشركة الفرنسية لزيادة نصيب مصر من دخل الملاحة . .

القرار قبل سحب التمويل :

ويؤكد البغدادى أن عبد الناصر كان يعد لقراره حتى قبل سحب الأمريكان لتمويل السد العالى . . وأنه طلب من ادارة التعبئة التابعة للقوات المسلحة بيانات ومعلومات عن نشاط الشركة الفرنسية وأسلوب ادارتها . . وكان ذلك عام ١٩٥٤ . .

وروى أحمد حمروش . . وكان مشرفا على مجلة تسمى « الهدف » تصدرها ادارة التعبئة العامة بالجيش . . أن عبد الناصر طلب منه أن يصدر ملحقا عن القناة . . يطالب فيه بالتأميم وكان ذلك عام ١٩٥٥ . .

عبد الحكيم رفض التأميم :

ويذكر زكريا محى الدين . . أن عبد الناصر عقد اجتماعا حضره زكريا وعبد الحكيم عامر والبغدادى لمناقشة موضوع التأميم . . ولحل مشكلة تمويل بناء السد العالى . . فى أوائل ١٩٥٦ . .

واقترح عبد الحكيم عامر زيادة رسوم المرور فى القناة . . ولا داعى للتأميم . .

---

(١) ملفات السويس ـ محمد حسنين هيكل .

ورد عليه عبد الناصر قائلا . . ان صافى أرباح الشركة ٢ مليون جنيه فى العام ودخلها ٩١ مليونا . . وذلك المبلغ يعتبر أقل مما يتطلبه المشروع الكبير . .

ويومها كما يذكر زكريا محى الدين . . تم تكليف عبد الحكيم بالاتصال بالسفير السوفيتى لبحث اتفاقية تمويل السوفيت لمشروع السد العالى . .

اجتماع بدون حكيم :

ويروى صلاح نصر[1] أن عبد الناصر ناقش مع أعضاء الثورة احتمال قيام انجلترا وفرنسا بالتدخل العسكرى بدفع اسرائيل للعدوان . . تحت ستار حماية الملاحة فى قناة السويس . .

ولم يدعى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم قائد القوات المسلحة لحضور الاجتماع لمناقشته احتمال غزو مصر خشية أن يرفض اتجاه التأميم لاصراره على زيادة الرسوم فقط . .

صدمة . . واهانة :

وأصيب عبد الحكيم عامر بصدمة اعلان القرار . . واعتبرها اهانة !! . لتجاهل عبد الناصر ابلاغه بالقرار . . رغم معرفة الكثيرين به ومنهم هيكل وزكريا محى الدين والبغدادى ومحمود يونس والدكتور مصطفى الحفناوى وغيرهم . .

وتكونت فى نفس المشير أول غصة من عبد الناصر . . وغرست أول لغم يؤكد عدم الثقة بينهما . .

وصمت عبد الحكيم . . وبلعها كما يقولون . .

وقرر تأمين نفسه عن طريق كسب الشعبية داخل القوات المسلحة . .

وكانت بداية ظهور حاشية عبد الحكيم فى الجيش . .

. . . .

. . . .

---

(١) فى مذكراته المنشورة فى جريدة الاتحاد فى ابو ظبى .

لغم حرب السويس :

لم تمضى شهور . . وانفجر اللغم الحارق لعلاقتهما أثناء حرب السويس . . بعد تأميم القناة . . وكان رأى عبد الناصر أن العدوان البريطانى الفرنسى سيبدأ من الحدود الليبية فى الغرب . . أو عن طريق ضرب الاسكندرية . . مباشرة . .

وكان هدف العدوان ـ فى رأيه ـ اسقاط النظام والتقدم لاحتلال القاهرة . .

واستبعد عبد الناصر اشتراك اسرائيل فى المعركة . .

وعندما تحركت القوات الاسرائيلية فى اتجاه سيناء . . صدم عبد الناصر وقرر مواجهة « العدوان » دون تردد . .

اجتماع الحرب :

وعقد عبد الناصر اجتماعه الشهير فى مبنى القيادة العسكرية المشتركة بمصر الجديدة عقب توارد أخبار التحرك الاسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ حضره عبد الحكيم عامر والبغدادى وزكريا محى الدين والشافعى لمناقشة خطة الحرب . .

ويذكر البغدادى . . أن قائد القوات الجوية وكان الفريق صدقى محمود . . ارتبك بعد أن تلقى أمر ضرب تجمعات العدو عند الممرات فى سيناء وأبدى خوفه من هجوم الطائرات الاسرائيلية بحجة عدم توافر الوقود . .

صدقى متعب :

وأعلن عبد الناصر يومها أنه غير مرتاح لصدقى . . وطلب من البغدادى مساعدة عبد الحكيم عامر فى الاشراف على القوات الجوية . .

ولم يعجب عبد الحكيم ـ قرار عبد الناصر ـ واعتبره مساسا به وتدخلا فى شئونه الخاصة . .

وبدأ يقود الحرب بطريقة عصبية . وكأنها معركة تدار كأفلام السينما أو على شاشة التليفزيون . .

كان هدفه أن يحصل على انتصار سريع جدا ليثبت كفاءته كقائد مغوار . . مما جعله يدفع بقوات كبيرة جدا الى سيناء لتحقيق هذا النصر . . حتى يثبت لعبد الناصر قدرته على النصر فى الحرب . .

ووقعت الهزائم الشديدة . . احتلت نصف سيناء . . وأسرت بورسعيد . .

وهددت الهزيمة النظام . .

الانذار والانسحاب :

وجاء الانذار الأمريكى . . ليوقف الحرب وينقذ الموقف . . بينما يبدى عبد الحكيم عامر ضيقه من استمرار الحرب .

ويقول البغدادى . . أن عامر قال لعبد الناصر بعد تأكد الهزيمة . .
أن الاستمرار فى الحرب سيترتب عليه تدمير البلاد . . وقتل الكثير من الضحايا المدنيين . . والشعب سيكره النظام والقائمين عليه ويفضل تفاديا لهذا التدمير طلب وقف القتال . .

ورفض عبد الناصر . . وأعلن عدم الاستسلام . . فى خطبته الشهيرة يوم الجمعة فى الجامع الأزهر . .

دعوة للانتحار :

ويضيف البغدادى . . أن المشير طلب من زكريا محى الدين ـ وكان يشرف وقتها على جهاز المخابرات اعداد زجاجات سم (سيانور البوتاسيوم) للانتحار فى حالة الهزيمة . . كما فعل هتلر وأعضاء الجستابو عند وقوع برلين عام ١٩٤٥ . .

وقرر عبد الناصر تولى الحرب الشعبية بنفسه . . وسافر الى بورسعيد دون ان يبلغ عبد الحكيم عامر قائد الجيش بقراره . . وطلب من زكريا ابلاغه بالسفر فى اليوم التالى . .

انسحاب رغم المعارضة :

وقرر عبد الناصر سحب الجيش الى غرب القناة . . رغم معارضة عبد الحكيم عامر . . وكانت حجته أن تدمير الجيش لا محالة لو استمر فى سيناء دون انسحاب . .

وأسرع عبد الحكيم عامر بسحب القوات الى الدلتا لتكون فى مواجهة القوات البريطانية لو تقدمت الى القاهرة . . ونقل قيادة الجيش الى الزقازيق بدلا من الاسماعيلية . .

وفشل العدوان اللاثى فى تحقيق هدفه فى اسقاط النظام . . بعد تدخل الأمريكان بتوجيه انذارهم الشهير بوقف اطلاق النار . .

تنحية صدقى محمود :

وقرر عبد الناصر تقيم نتائج الحرب . . بعد الهزيمة . .

وقرر تنحية صدقى محمود قائد القوات الجوية لثبوت تهاونه وضعفه واقترح نقله وكيلا لوزارة الحربية لشئون الطيران المدنى . .



ركز عبد الحكيم عامر كل قدراته بتجميع حب الجيش حوله . . ونجح فى ذلك بفضل اخلاقه وفروسيته وشهامته . . فعبده الجيش . . واعتبره المشير مركز القوة الذى يفرض به نفسه على عبد الناصر . .

وسيطرت ـ فروسية عبد الحكيم ـ وطبعه الصعيدى فى حماية اصدقائه على الموقف وقال لعبد الناصر . . اذ كان الطيران قد أخطأ فاعتبرونى مسئولا أيضا عن الحرب ومن المستحسن أن استقيل أنا أيضا . .

فرد عليه عبد الناصر « ان لك وضعا سياسيا » والمناقشة تدور حول مبدأ ابعاد القادة الذين يثبت تهاونهم فى الحرب .

رفض المساس بالجيش :

ورفض عبد الحكيم فكرة أن يترك القوات المسلحة . . أو المساس برجاله بالجيش . . واعتبر أن هذا يمثل طعنا شخصيا فى كفاءته . .

واقترح أعضاء الثورة ابعاد قادة الجيوش الثلاثة الطيران والبحرية والبرية . . عن مناصبهم لضعف كفاءتهم . . وعلى أن يتم ابعاد صدقى محمود قائد الطيران خلال حركة الابعاد . .

ورفض عبد الحكيم عامر . . وهدد باتخاذ اجراءات عسكرية ضدهم وفسرها بعضهم بأنها حركة عسكرية تطيح بهم . .

وانتصر رأيه . . وبقى القادة المهزومين . . وزادت قوة عبد الحكيم فى الجيش بعد أن اعتبره القادة والضباط . . حاميا لهم . . ولاخطائهم . .

السيطرة المدنية :

وزاد اللغم من شقة الاخلاف . .

وبدأ المشير اطلاق يد جماعته فى السيطرة على مقدرات القوات المسلحة . . امتدت بعدها الى الحياة المدنية . .

وبدأ ظهور أسماء لعبت دورا بارزا ومؤثرا فى السياسة المصرية أمثال صلاح نصر . . وشمس بدران . . وعباس رضوان . . وصدقى محمود وغيرهم . .

. . . .

. . . .

لغم قلادة النيل :

واللغم الناسف لعلاقة الاثنين[1] . . وقع فى نادى الضباط بالزمالك عام ١٩٥٧ . .

وواقعة هذا اللغم تكشف الى مدى بعيد خطورته فى نسف علاقة عبد الحكيم وصديقة عبد الناصر . .

كان مجلس قيادة الثورة قد تم حله . . وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية . .

وأقام عبد الناصر حفل تكريم لأعضاء مجلس الثورة فى نادى الضباط بالزمالك لتقليدهم قلادة النيل (أرفع الأوسمة فى مصر) .

وكان ترتيب عبد الحكيم عامر فى تسلم القلادة الأخير !! بقصد أو بدون قصد . .

تصفيق لتحية عبد الحكيم :

ويروى البغدادى . . أن عبد الحكيم عامر رفع قلادة النيل بعد أن تسلمها من عبد الناصر يحيى بها الضباط الذين انفجروا بالهتاف والتصفيق الشديد . . التفت على أثرها عبد الحكيم لعبد الناصر يسأله عن السبب فى جعل ترتيبه الأخير . . فى تسلم القلادة . .

وتجهم وجه عبد الناصر وهو ينظر للضباط يبايعون المشير . .

وكان واضحا أن عبد الحكيم عامر أراد أن يعلن لصديقه بطريقة عملية عن وضعه المتميز كقائد للقوات المسلحة . . وامتلاكه الجيش كقاعدة يستطيع بها تغيير أى موقف طارىء لصالحه . .

وفهمها عبد الناصر . . وابتلع الموقف فى صمت . .

. . . .

. . . .

---

(١) ناصر وعامر . . عبد الله امام .

لغم الانفصـــال :

وانفجر اللغم الحارق تحت علاقة عبد الناصر والمشير . . وكـان صداه مـدويا مرعبا . . أصـاب رذاذه مسيرة العمـل العربي والقـومى . . وكان مـرتبطا بـأحداث الانفصال السورى . . عام ١٩٦١ .

كان عبد الناصر قد فوض المشير فى حكم سوريا (الاقليم الشمالى) بسلطات رئيس جمهورية وانتقل المشير وحاشيته للاقامة فى دمشق . .

وكان المشير . . يمثل القيادة السياسية فى سوريا باعتباره نائبا لعبد الناصـر . . ويمثل القيادة العسكرية . . باعتباره قائدا للقوات المسلحة .

الفخ السورى للمشير :

واستدرج ـ رجال الحكم ـ فى سوريا المشير لأول « فخ » وقع فيه بحسن نية !!

حيث دبر الخلاف بينه وبين عبـد الحميد السـراج مديـر المخابـرات السوريـة (المكتب الشـانى) والرجـل القوى . . حـول النفـوذ والسيـطرة بينهـما . . من يحكم سوريا . . المشير أم السراج ؟؟

وافتعل عفيف البزرى قائد الجيش السورى حادثة « هايفـة » بينه وبـين المشير حـول تصرف أحد الضباط السوريين ممن نقلوا الى القاهرة بسبب عدم تنفيذ الأوامر ولم يكن الجزاء الذى قرره المشير بنقل الضابط لمصر موازيا لحجم الخطأ التى ارتكبه . . واعتبره القادة السوريين أمرا تحديا لهم من المشير . .

وصعد البزرى الموقف الى درجة المواجهة . .

وفى لقاء حاسم بين المشير والبزرى خلع الأخير قبعتـه معلنا عـدم الاعتراف بـه . . كقائد أعلى . . كما تقضى بها التقاليد العسكرية . .

عـزل البزرى :

واتصل عبد الحكيم بعبد الناصر يروى له الواقعة . . وصدر قرار بقبول استقالة قائد الجيش السورى دون أن يقدم استقالته . .

وعينه عبد الناصر وزيرا للتخطيط . . ونقله الى القاهرة . . واعتبرها السوريون « تحديا » سافرا وموقفا متعنتا من عبد الناصر لهم وشعورا بأن الوحدة بين مصر وسورية ليست الا احتلال !!

وزاد الصدام بين السراج مدير المخابرات السورى وعامر رئيس الجمهورية بالتفويض !! ووضع السراج العراقيل أمام نجاح مهمة المشير أبرزها اطلاق الشائعات عن تصرفات المشير وانحرافات أعضاء مكتبه وحاشيته فى دمشق . .

عامر ووردة :

وكانت قصة علاقة المشير والمطربة وردة الجزائرية من المسائل التى استغلها السوريون لتسوييء سمعة المشير الشخصية . .

وزرع السراج واحدا من رجاله هو عبد الكريم النحلاوى فى مكتب عبد الحكيم عامر ـ ليكون عينه على المشير . .

واكتسب النحلاوى حب عبد الحكيم عامر لدرجة أنه لم يكن يصدق أى كلمة تحكى عنه . . وكان النحلاوى متخصصا فى ارضاء رغبات المشير !! وتحقيق ما يرغب سواء فى المكتب أو فى الاستراحة الخاصة بالمشير وليتوازى سلوكه وتصرفاته مع الخدمات التى كان يقدمها على شفيق وعبد المنعم أبو زيد سكرتيرى المشير بالقاهرة . .

انقلاب النحلاوى :

وخطط النحلاوى ومجموعة القادة السوريين الرافضين للمشير وتصرفاته لتدبير انقلاب الانفصال بعد أن قضت تصرفات المشير . . وطغيانه . . على كل أحلام الوحدة . .

وأجرى النحلاوى حركة تنقلات سرية بين ضباط الجيش السورى هدفها تقريب الضباط من الوحدات الهامة الموجودة فى المناطق التى تعاونه ليسهل عليه القيام بأى حركة عسكرية يمكن أن يطيح بها بالوحدة . .

وبحسن نية !! وقع النشرة باسم المشير . .

ولم يلتفت عامر الى التقارير التى أكدت أن وراء النشرة العسكرية . . « شىء عسكرى » !!

رائحـة الانقـلاب :

وفاحت رائحة الانقلاب الوشيك . . ووصلت الى الشارع السورى .

ولم يصدقها القائمون على الحكم فى سوريا ـ ومنهم المشير ـ لثقته الزائدة فى مدير مكتبه ولشعوره باستخفاف غريب !!

ويذكر البغدادى . . أن تردى الأحداث كان سببها أن المشير ترك أمور سوريا لمساعديه يتخذون من القرارات والتصرفات ما جرح الشعب والجيش السورى الذى كفر بالوحدة والتواجد المصرى من جراء تصرفاتهم وصلت كما يذكر البغدادى . . الى حد . . أن عبد الحكيم كان يعلم بمؤامرة الانقلاب قبلها بثلاث شهور . . .

وحاول بعض السوريون من المؤمنين بالوحدة مثل الوزير السورى أكرم ديرى وجمال فيصل قائد الجيش السورى كشف دور عبد الكريم النحلاوى مدير مكتب المشير فى تنفيذ الانقلاب . . ولكن المشير استبعد الأمر واستمر الحال . . حتى وقع الانقلاب !!

أخطـاء فادحـة :

ويذكر أنور السادات[1] . . أن المشير كانت له أخطاء فادحة فى سوريا فى مقدمتها ـ أسلوب اختياره لمساعديه . .

ويذكر الفريق محمد فوزى أن عبد الناصر وضع كل أسباب الانفصال على عاتق مسئولية عبد الحكيم . . مما أوجد صراعا آخر بين الاثنين . .

الانقلاب خلال ساعـات :

ويروى عبد المنعم أبو زيد سكرتير المشير[2] . . أن أخبار الانقلاب كانت معروفة لأهل دمشق قبل وقوعه حتى أن احدى السيدات تدعى الدكتورة هدى اتصلت به قبل الانفصال بـ ٧٢ ساعة من دمشق وطلبت مقابلة أى مسئول فى مكتب المشير . .

---

(١) البحث عن الذات . . أنور السادات .

(٢) ناصر وعامر . . عبد الله امام .

وخشى أبو زيد من مقابلتها وأرسل سائقه لمقابلتها حيث أبلغته أن انقلابا سيقع خلال ٧٢ ساعة وطلبت منه الاتصال بالمسئولين . .

واتصل أبو زيد بالعقيد أحمد علوى كاتم أسرار وزارة الحربية فى القاهرة الذى أفاده أن الحالة هادئة . . وليس هناك أى خطر ! !

وقرر أبو زيد أرسال أولاده وأولاد المشير الى القاهرة خشية وقوع أى حادث . . ووقع الانقلاب فى الساعة التى حددتها د. هدى .

ليلـة الانفصـال :

وفى ليلة الانفصال كان المشير متأكدا من وقوع الانقلاب . . ولم يتحرك لمواجهته بل زادت الحراسة المشددة على الاستراحة التى يقيم بها . . وكذلك المشتل الذى يحوطها خشية وقوع أى حادث . . أو اعتداء عليه خلال الانقلاب .



دفع عبد الناصر بصديقه المشير الى الصفوف المتقدمة للقيادة فاختاره نائبا له فى حكم سـوريا بسلطة رئيس جمهورية . . وقدمه للشعب السورى خطيبا وحاكما . .

ولم يتصرف المشير كقائد جيش يواجه حركة انفصال . . أو كرئيس جمهورية مفوض من الشعب السورى للحفاظ على الوحدة . . ولكنه قرر أن يستقل السيارة ومعه أبو زيد وعلى شفيق وحارسه الخاص محمد ابراهيم رأفت واتجه الجميع الى مبنى الأركان حيث التقى المشير بقائد الجيش الفريق جمال فيصل . . وبقوا فى القيادة حتى حضر حيدر الكزبرى قائد انقلاب الانفصال فى احدى سيارات البادية ليفتح دفعة نيران تصيب قائد الجيش السورى . . عندما حاول الاعتراض . .

وأعلن حيدر الكزبرى رفع العلم السورى واذاعة النشيد السورى والغاء الوحدة . . ولم يتحرك المشير « الخطير » . . لمواجهة الموقف !!

وأصدر قادة الانقلاب قرارا آخر بشحن المشير . . واتباعه وبعض المسئولين السوريين فى طائرة نقل الى القاهرة . .

وحاول عبد الناصر التدخل العسكرى فى اعادة الوحدة . . وأمر بانزال القوات البحرية فى اللاذقية . . ولكنه تراجع وأمر ضباط المظلات بتسليم أنفسهم للقوات السورية وأعلن للشعب المصرى موافقته على الانفصال . .

حفل ترفيه للمشير :

وأقام صلاح نصر مدير المخابرات حمل ترفيه عن المشير[1] . . لترييح أعصابه من أحداث الانفصال المثيرة التقى خلاله ببرلنتى عبد الحميد . .

وعاش عبد الحكيم ـ أياما سوداء ـ فى القاهرة بعد عودته من سوريا بعد الاهانات التى وجهت اليه من قادة الانقلاب . .

وطلب المشير من عبد الناصر أن يعفيه من قيادة الجيش . . بعد أن وجه له الأخير الاتهام بأن سياسته وتصرفاته كانت سبب الانفصال . .

ورحب عبد الناصر بالاقتراح . . ورشح كمال الدين حسين . . قائدا للجيش . .

وتوقع عبد الحكيم أن يتمسك به عبد الناصر . . وعندما شعر بالتغير . عدل عن طلبه وقرر البقاء فى منصبه وظل قائدا للقوات المسلحة بعد أن أوهمه اتباعه بأنه

(١) مذكرات السيدة اعتماد خورشيد « شاهدة على انحرافات صلاح نصر » . .

شريك لعبد الناصر فى الحكم فطالما عبد الناصر يحكم فانه يجب أن يظل قائدا للجيش . .

انتقادات للمشير :

وجن جنون عبد الناصر لموقف المشير . . ولكنه أخفى ثورته . . وبدأ يخطط لازاحته ويوجه انتقادات لأوضاع الجيش وقدراته الهجومية والدفاعية . .

وظهر الضيق على وجه عبد الحكيم . . وكان تعليق عبد الناصر . . أن حساسية عامر زادت بعد هزيمته وضعفه . . واخذ يروج عنه أنه لم يتمرس الحياة المدنية لذا فهو يضيق جدا بالنقد . . وبأنه متعصب لرأيه لا يقبل أن يخالفه أحد أو يناقشه فى أى موضوع وخاصة المتعلقة بالجيش . .

استقالة شفوية :

ويذكر البغدادى . . أن عبد الحكيم كان عقب كل مناقشة يقدم استقالة شفوية لعبد الناصر فكات يتركه عدة أيام ليعود بعدها الى الهدوء ويسحب كلامه فتنتهى الزوبعة الى لاشىء !!

. . . .

. . . .

لغم مجلس الرياسة :

ووجد عبد الناصر ـ فى سوء حالة عبد الحكيم عامر النفسية ـ بعد الانفصال عام ١٩٦١ الفرصة الذهبية للتخلص من المشير !! أو تقليص نفوذه فى الجيش . . بعد أن شعر بخطورة وجوده وشعبيته بين القوات المسلحة . .

واقترح عبد الناصر بعد عام من الانفصال تشكيل مجلس للرياسة يتولى الحكم . . يكون هدفه الظاهرى اختيار قيادات الجيش عن طريق المشاركة الجماعية لأعضاء المجلس فى الاختيار . .

والهدف الحقيقى . . الحد من نفوذ عبد الحكيم عامر فى القوات المسلحة . . وتقليص دوره فى اختيار عناصر تعاونه وتدين له بالولاء . . وأقصاء اتباعه من القيادات التى ثبت فشلها أمثال صدقى محمود قائد الطيران وسليمان عزت قائد البحرية . .

وكان عبد الحكيم يدرك اتجاه المجلس لتنفيذ الهدف الحقيقى !!

وظهرت نوايا المجلس فى أول مشروع عرض على مجلس الرياسة يهدف الى حق المجلس فى تعيين قادة الجيش حتى مستوى الكتائب وضباط الشرطة لمستوى مأمورى الأقسام . .

ورفض المشير الاقتراح !! وانفجر اللغم الجديد !!

هزيمة عبد الحكيم :

لم يحضر عبد الناصر الاجتماع الوحيد ـ الذى نوقش فيه الاقتراح ـ الخاص بترقية قيادات الجيش بينما حضره عبد الحكيم بصفته قائدا للجيش وعضوا فى المجلس . . ورأس الاجتماع عبد اللطيف البغدادى . .

واعترض المشير على تشكيل المجلس أصلا . . وطلب اعفائه من عضويته . .

وعندما عرض الاقتراح . . بدأ يناور واقترح أن يقتصر منح الترقية على رتبة الفريق فقط . .

وزاد الاعتراض عندما صمم الأعضاء على مناقشة الاقتراح الأساسى الذى قدمه عبد الناصر . . وطرح المشروع للتصويت . .

وهزم اقتراح المشير . .

ووافق على المشروع ـ الذى قدمه عبد الناصر كل من زكريا محى الدين . . وأنور السادات . . وحسين الشافعى وعلى صبرى ونور الدين طراف والبغدادى . . بينما طلب باقى الأعضاء تأجيل المشروع . .

وأنسحب عبد الحكيم عامر من الاجتماع . . بعد الموافقة على المشروع الناصرى . . مهددا باستقالته من الجيش !!

قرار ضد المشير :

وعقد عبد الناصر اجتماعا حضره كمال الدين حسين والبغدادى والسادات . . لاتخاذ قرار ضد عبد الحكيم عامر . .

واقترح المجتمعون . . ان يستخدم عبد الناصر سلطاته كرئيس للجمهورية فى عزل عبد الحكيم عامر . .

ورفض عبد الناصر !! قائلا . . أننا باقون على بعضنا . . وباقون على عبد الحكيم . .

اختفاء مطروح :

واختفى عبد الحكيم عامر . . بعد انسحابه من المجلس . . متوجها الى مرسى مطروح . .

وأرسل استقالة مسببه من منصبه كقائد للجيش . . وتسلمها عبد الناصر من شمس بدران . .

وزادات الاستقالة . . من هوة الخلاف !!

وكان تاريخ الاستقالة يوم ١/١٢/ ١٩٦٢ ومعنونة باسم الرئيس جمال عبد الناصر . .

استقالة المشير بالوحدات :

وفوجىء عبد الناصر . . باستقالة المشير توزع على « الوحدات » . . وفيها يطالب عبد الحكيم بتطبيق الحرية ودعم الديمقراطية وتعدد الأحزاب . . وحرية الصحافة . . وتغيير نظام الحكم فى البلاد . . ويصف عبد الناصر بالديكتاتورية ومصادرة الأراء . .

وفوجىء عبد الناصر . . ببرقيات تنهال عليه تطالبه ببقاء عبد الحكيم قائدا للقوات المسلحة . . بل وقدم القادة الثلاثة صدقى محمود (الطيران) وسليمان عزت (البحرية) وعبد المحسن مرتجى (الثوات البرية) استقالاتهم مطالبين بعودة المشير . .

ووجد عبد الناصر نفسه فى مأزق . . اذا قبل الاستقالة أصبح المشير بطلا شعبيا واذا تركه ستزيد قوته . .

وصمت عبد الناصر . . ورفض الاستقالة . . وعاد عبد الحكيم أقوى نفوذا .

الرياسة للمشير :

ويروى أن عبد الناصر فكر يوم عاد عبد الحكيم عامر لقيادة الجيش . . فى الاستقالة والتفرغ للاتحاد الاشتراكى وتعيين المشير رئيسا للجمهورية . .

ويذكر البغدادى أن عبد الناصر تراجع عن موقفه فى عزل عبد الحكيم خشية أن يندفع عبد الحكيم عامر . . بطيش ويقوم بعملية عسكرية تفرض صدام بين الوحدات العسكرية . . أى القيام بانقلاب . . وعين عبد الناصر المشير نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة.!!

. . . .

. . . .

لغم اليمن :

وانفجر اللغم القاتل خلال حرب اليمن عام ١٩٦٣ . . بعد أن تولى عبد الحكيم عامر رئاسة مجلس الدفاع الأعلى بعد تعديل قانون تشكيله بما يسمح له بتولى قيادة القوات المسلحة . وكان المشير الوحيد الذى يتولى سلطات تنفيذية فى ادارة أمور الجيش دون أن يكون مسئولا أمام مجلس الأمة . . كما نص الدستور . .

ومع تطور العمليات العسكرية فى اليمن طلب عبد الحكيم عامر من عبد الناصر تخويله سلطات رئيس الجمهورية فى ترقية الأفراد العسكريين وتعيينهم ونقلهم واحالتهم للمعاش . . ورفض عبد الناصر . .

ويروى الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق[1] . . أن حدة الصراع بين المشير وعبد الناصر انعكست على خطة مواجهة الحرب فى اليمن حتى أنه تأكد . . أن هناك صراعا فى القاهرة لا يعرف نهايته ومدى تأثيرها على الأحداث . .

---

(١) أسرار ثورة اليمن . . د. البيضانى .

منصب نائب رئيس :

وهدد عبد الحكيم بالاستقالة مرة أخرى . . وبلعها عبد الناصر خشية أن يقوم بانقلاب للاطاحة به . . وأصبح التهديد بالانقلاب أمرا يزعج عبد الناصر . .

وزاد عجز عبد الناصر عن تجريد عبد الحكيم عامر من سلطاته بأى وسيلة من الوسائل . .

المشير نائب أول :

ولم يجد عبد الناصر مفرا من أن يعترف بقوة المشير الحقيقية رسميا . .

وأصدر عبد الناصر قرارا بتعيينه نائبا أول لرئيس الجمهورية فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ وزكريا محى الدين وحسن ابراهيم والشافعى نوابا للرئيس . .

بينما امتنع كمال الدين حسين عن الذهاب لمكتبه فى ٥ أغسطس ١٩٦٣ حتى مارس ١٩٦٤ واستقال البغدادى فى ١٦ مارس ١٩٦٤ . . احتجاجا على هذا الموقف . .

ولم يبقى من مجلس قيادة الثورة الا السادات . . وعبد الحكيم عامر . . وعبد الناصر . . والشافعى . .

واستولى عبد الحكيم عامر على السلطة كاملا خلال الفترة من ١٩٦٦ - ١٩٦٧ !!

واغدق النفوذ والسلطات على مصدر قوته الحقيقية . . القوات المسلحة . .

. . . .

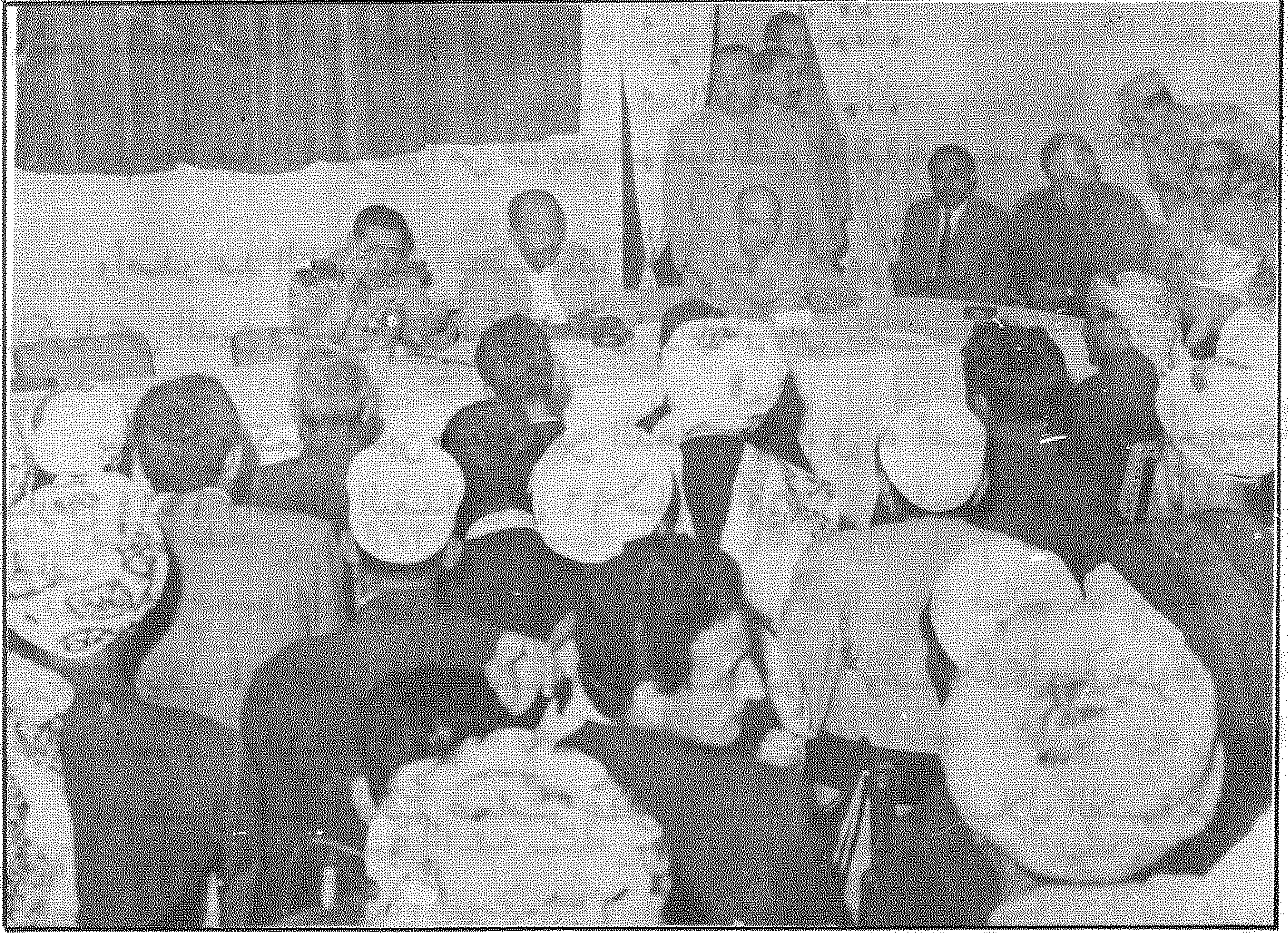
. . . .

نصف فنان :

ووصف محمد حسنين هيكل[1] المشير بأنه كان نصف فنان . . ونصف بوهيمى . . توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة « صاغ » لا يستطيع أن يقود كتيبة . . فكيف يقود جيشا . . وكيف يستوعب التكنولوجيا المذهلة فى المعدات والخطط الحربية . .

---

(١) كتاب بصراحة عن عبد الناصر لفؤاد مطر .



كانت مسئولية الاشراف على حرب اليمن موزعة بين السادات وعبد الحكيم عامر . . الأول يتولى المسئولية السياسية والثانى له الاشراف العسكرى . . وتبعثرت المسئولية بين الاثنين راح ضحيتها جيش مصر بعد أن زاد الخلاف بين عبد الناصر والمشير . .

حـــب جـارف :

ورغم هذه الأوصاف ـ استمر « المشير » قابضا على ادارة القوات المسلحة أكثر من ١٤ عاما يتمتع بحب جارف . . وتأييد مطلق من أفراد الجيش .

وليكون الجيش درعه الواقى والسلاح الذى يهدد به عبد الناصر . .

وكانت فروسية عبد الحكيم وشهـامته . . وقـوته . . السبب الحقيقى فى حب الجيش له . . تغفر له كل سيئة أو أى سلوك معيب . .

طبقـــات للحكم :

وانقسم الشعب فى فترة حكم عبد الحكيم الى طبقتين . .

طبقة المدنيين . . وطبقة العسكريين . . الأخيرة تتمتع بكل شىء . . والأولى لا تجد الكفاف . .

وانقسمت . . قـوى الحكم الى نوعين . .

قوة عبد الناصر . . تضم كل من لاينتسب فرد فيه للقوات المسلحة .

وقـوة عبد الحكيم عـامر . . وهم أفـراد الجيش واسرهم وأبنـائهم وزوجاتهم وأقاربهم !!

. . . .

. . . .

الخـير . . للجيش :

وأغدق عبد الحكيم عامر على أفراد القوات المسلحة الخير الوفير . . المراكز . . المال . . فرص التعليم . . ما جعله محبوبا جدا بين الضباط . . وأسر الضباط[1] . .

ارتفع مرتب الجندى المتطوع من ٦٩ قرشا الى ٢٥٠ قرشا . .

وزاد مرتب الضابط الملازم ثانى من ١٢ الى ٢٠ جنيها . .

---

(١) ناصر وعامر . . عبد الله امام .

ومرتب اللواء من ٩٠ جنيها الى ١١٠ جنيها . .

ولأول مرة يحصل الضباط على بدلات تمثيل . . وارتفع بدل السكن للضباط والاقامة فى المناطق النائية . . وبدل الجبهة . . وبدل الحرب . .

وأصبحت هناك علاوات لتعليم الأبناء وللسكن وغيرها . .

مـزايا الجيش :

ويذكر أحمد حمروش مزايا الجيش فى عهد المشير . .

فقال . . فتح المشير الحياة المدنية للضباط من أوسع أبوبها . . يكفى كشفا يحوى مجموعة من أسماء الضباط يخرج من مكتب شمس بدران لأى جهة مدنية ليتم تعيينهم فورا بالمرتب الذى يختاروه . .

وفرض الحظر على أى هيئة أو شركة قطاع عام فى أن تعين أحدا فى الوظائف الشاغرة بها الا بعد العرض على مكتب المشير لاستكمالها بأفراد القوات المسلحة . . ثم تعيين ما يفيض من أصحاب الخبرة والمؤهلات المطلوبة لهذه الوظائف . .

الحياة المدنية للعسكريين :

وزحف العسكريون على مناصب الادارة المحلية . . وأصبح كل . .

رؤساء المدن . . رؤساء القرى . . والمحافظين . . من العسكريين . . . وأصبحت هناك نسبة عالية من مناصب السفراء بوزارة الخارجية لكبار ضباط الجيش . . رؤساء مجالس ادارات الشركات . . كانوا من الضباط . .

وتحول عبد الحكيم الى قوة غاشمة ترهب عبد الناصر . . ويفرض عليه قوته . . حتى مناصب الكتاب والصحافة والثقافة (المسرح والسينما) سيطر عليها الضباط . .

مراقبـة التليفونـات :

وبدأ عبد الحكيم فى ارهاب عبد الناصر . .

استخدم صلاح نصر مدير المخابرات العامة ومدير مكتبه السابق . . سلطاته ونفوذه فى مراقبة تليفونات عبد الناصر ونقل مكالمتها لعبد الحكيم عامر أولا بأول . .

واستنجد عبد الناصر بزملائه يطالبهم بالتدخل لمنع مراقبة تليفونه وتركيب تليفون ذا دائرة خاصة فى مكتبه وبيته يصعب مراقبته[١] . .

وطلب عبد الحكيم عامر تسجيل مكالمات باقى زملاءه من أعضاء الثورة . . لتكون دليلا ضدهم . . عن طريق صديقه صلاح نصر . .

وزادت سطوة المشير وصلاح نصر فى ارهاب عبد الناصر حتى انهما كانا يتحكمان فى تحركاته ونشاطاته اليومية تحت ستار حمايته وأمنه بلغت زروتها أن صلاح نصر كان يتحكم فى تنقلات عبد الناصر وخروجه من منزله وحتى طعامه كان يخضع لاشراف صلاح نصر خشية أن يكون مسموما والغريب[٢] أن عبد الناصر خضع لهذه السيطرة دون حراك !!

حملة ضد عبد الناصر :

وبدأ عامر يحارب عبد الناصر بأسلوب المؤامرات الوهمية لتخويفه وزرع الرعب فى قلبه . .

واستخدم عبد الحكيم . . مدير مكتبه شمس بدران فى ايهام عبد الناصر بضبط المؤامرات وتدبير الانقلابات ضده مثل مؤامرة عبد القادر عيد (أحد العاملين فى مكتب المشير) . . ومؤامرة عاطف عرفه وحسن رفعت وخالد علم الدين ومؤامرة منشور داود عويس (مدير مكتب المشير) . .

وارتعد عبد الناصر . . خشية نجاح واحدة من هذه المؤامرات لتطيح به فى النهاية . .

وزادت قبضة عبد الحكيم على السلطة فى البلاد . .

. . . .

. . . .

. . . .

---

(١) السادات . . البحث عن الذات .

(٢) اعتماد خورشيد شاهد على اعترافات صلاح نصر .



كان عبد الناصر يشعر بالانقباض وهو يلتقى بضباط الجيش فى حضور المشير . . فقد كان يخشى قوتهم والانقلاب عليه . .

الفصل الثالث

المواجهة .. والمأساة

كانت هزيمة الصحراء فى ٥ يونيو ١٩٦٧ قمة الصراع الدموى بين المشير عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر .. والوصول الى نقطة اللاعودة بين الرجلين كانت نهايتها مأساوية .. دامية ..

كان عامر مشغول بتدبير الانقلاب .. وعبد الناصر مشغول بتدبير الاغتيال.

وبداية المأساة وقعت فى يوم ٨ يونيو بعد أن اتفق الاثنين عبد الحكيم وعبد الناصر على توجيه بيان للشعب يعلنان فيه التنحى عن الحكم .. بعد التأكد من الهزيمة وضياع الجيش فى الصحراء ..

ويروى ثروت عكاشة فى مذكراته أن صلاح نصر مدير المخابرات أبلغه تليفونيا أن المشير قرر الانتحار عقب الهزيمة ليلة الخميس ٨ يونيه وطلب منه الاسراع لاثنائه عن رغبته(!!) .

ويقول أنه توجه فورا الى مبنى القيادة العامة وهناك قابل صلاح نصر والتقيا بالمشير وظل يثنيه عن عزمه ويذكره بمواقف متعددة انهزم فيها الجيش وموقف الدين الاسلامى من المنتحر الذى يرده للكفر وظل يخفف منه حتى أبعد هذه الفكرة من مخيلته !!

بيان التنحى :

واذاع عبد الناصر بيان التنحى فى التليفزيون والاذاعة فى السابعة مساء ٩ يونيه .. معلنا للشعب مسئوليته الكاملة عن الهزيمة .. وترشيحه زكريا محى الدين

لخلافته فى رئاسة الجمهورية . . باعتباره صديقا للأمريكان وفى امكانه انقاذ البلاد من الدمار بعد تدخل الولايات المتحدة وانذار اسرائيل بوقف القتال . . كما حدث فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

تنحى المشير :

ولم يشر البيان ـ الذى أعده محمد حسنين هيكل ـ الى تنحى المشير . . وعندما حاول عبد الحكيم عامر فرض اذاعة بيانه . . اذيع ضمن أخبار نشرة الساعة الحادية عشر مساء ليضيع وسط ردود الفعل والمظاهرات التى شقت ظلام الليلة الحارة . . على طول المحافظات من أسوان للاسكندرية . . وعلى صعيد الوطن العربى من المحيط الى الخليج . .

ويروى ثروت عكاشة عن ليلة التنحى أنه ذهب الى بيت عبد الناصر وسمع زكريا محى الدين يقول لعبد الناصر . . ما هذا الذى فوجئنا به وكان ينبغى أن تفاتحنى قبل أن تقدم على هذه الخطوة ولو بفترة قصيرة . .

كراهية الأمريكان :

فرد عليه عبد الناصر . . لقد قدرت الأمور قدرها ورأيت كراهية الأمريكيين لى فهم حريصون على أن يرونى بعيدا عن هذا الموقع وان يكون غيرى مكانى ممن يرتضون أن يتعاون معهم من أجل هذا وحرصا على خير الوطن رأيت أن أتنحى وأخترتك لثقتى فى وطنيتك وفى قدرتك على قيادة السفينة الى شاطىء الأمان . .

ولكن زكريا محى الدين رأى أن هذا التصرف لا يفيد شيئا فليس الأمر أمر أشخاص وانما أمر مواقف . .

حرق المشير . .

وقرر عبد الحكيم عامر ـ ليلتها ـ أن يدبر أمر عودته لقيادة القوات المسلحة بالقوة ـ بأى ثمن ـ بعد أن حرقه عبد الناصر أمام الشعب . . وخاصة بعد تصاعد المظاهرات التى تطالب بعودة عبد الناصر فقط للحكم . . أعقبها مسرحية « العدول » عن قرار التنحى « والتى أخرجها » أنور السادات وكان يرأس مجلس الأمة وقتها . .

وقال عبد الحكيم عامر يومها لأصدقائه طالما أن عبد الناصر يحكم . . فلابد أن أعود لقيادة القوات المسلحة . .

الفرصة الذهبية :

ووجدها عبد الناصر فرصة ذهبية للاطاحة بعبد الحكيم . . ووجد فى الظروف مناخا مهيئا لتنفيذ ضربته . . فأى قرار يتخذه سينال موافقة الشعب وكافة القوى الأخرى . . خاصة وان جو الهزيمة الخانق يناسب اتخاذ أى قرار . .

تقدير موقف :

ويدأ عبد الناصر يضع أمامه تقرير تقدير الموقف ويحدد القوى المؤثرة على الساحة . .

القوات المسلحة يمكن تدبير أمرها بعد نجاح خدعة قبول استقالة قواد الجيش الثلاث البحرية ـ الجوية ـ البرية وتعيين قيادات جديدة مكانهم . .

وتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما ومعه عبد المنعم رياض رئيسا للأركان سيحقق التوازن الى حد ما . .

قوى جديدة :

قوة أخرى . . وضع أسماءها على ورقة « الموقف » هى مجموعة الزملاء زكريا محى الدين والشافعى والسادات وبغدادى من أعضاء مجلس الثورة السابقين الكارهين لعبد الحكيم عامر . . ويمكن الاستفادة منهم .

أيضا هناك قيادات الاتحاد الاشتراكى وقيادات الحكم شعراوى جمعة وعلى صبرى وسامى ومحمد فايق وأمين هويدى وغيرهم أيضا يمكن تجنيدهم لعمل ما . . المهم التحرك بسرعة قبل أن يجمع عبد الحكيم شتات قواته . .

المؤسسة العسكرية :

فى المقابل كانت المؤسسة العسكرية قد فوجئت بعودة عبد الناصر دون المشير . . وكادت أن تفقد صوابها خشية زوال نفوذها وخاصة دفعة شمس المعروفة بدفعة ٤٨ فقررت سرعة اجراء الاتصالات للاتفاق على عمل عسكرى يفرض المشير وعودته لقيادة القوات المسلحة مرة أخرى . . ليحافظوا على أوضاعهم ومكاسبهم . .

انقلاب سريع :

كان على قمة المؤسسة العسكرية شمس بدران وصلاح نصر وعباس رضوان وعثمان نصار ومعهم مجموعة ضباط من الصاعقة والطيران والمدرعات وغيرها . . وكان القرار الاتفاق على عمل انقلاب سريع يطيح بعبد الناصر ويعيد المشير .

وبدأ أفراد المؤسسة العسكرية يضغطون على المشير بالفكرة . . ويهيئون له فرصة النجاح . بمجرد أن يظهر بين القوات . .

وافق المشير على رأيهم . . لنجاحه فى كل مرة هدد فيها عبد الناصر بانقلاب . . أو ضغط عليه فى موقف . . وأجبره على الجلوس على الخط ـ لا يستطيع التدخل فى أمور الحكم العسكرى . .

ولاء القــوات المسـلحـة :

وكان عبد الحكيم عامر مؤمن بولاء القوات المسلحة له ومناصرتها له فى أى لحظة . . وكانت المؤسسة العسكرية لا تعمل أى حساب لعبد الناصر أو غيره من أعضاء مجلس الثورة . . أو مؤسسات الحكم المختلفة . .

فالمعروف أن القيادة العسكرية تملك سلاح المواجهة والحسم والانتصار فى أى معركة الا اذا وقع الصراع فيما بينها وهذا ليس وارد . .

وقرر عبد الناصر استخدام المناورة وتدبير اصطياد الفريسة . . قبل الدخول فى المعركة الفاصلة مع عبد الحكيم عامر . .

لحظة المواجهة :

وكان يوم ٩ يونيه ـ لحظة المواجهة ـ بين الاثنين . . وكانت الهزيمة قد تأكدت وانهزم الجيش بعد تدمير الطيران على الأرض وآلاف الجنود والضباط هائمين على وجوههم فى صحراء سيناء تحصدهم الرشاشا الاسرائيلية بينما تروى دماءهم الطاهرة رمال سيناء فى أبشع مذبحة شهدتها الحروب بين مصر واليهود . .

بكاء القادة :

داخل مبنى القيادة كان قادة الجيش يبكون . . بعد أن تفسخت قواتهم وانعزلت سيناء عن باقى الوطن . .

ويروى أن عبد الناصر دخل مبنى القيادة لأول مرة يوم ٨ يونيه بعد ثلاثة أيام كاملة اختفى فيها عن الأنظار !! هاله منظر . . جموع القادة وهم محتشدين فى الصالة الكبرى غارقين فى البكاء والنعيب . .

واخترق عبد الناصر صفوف الضباط الى باب مكتب المشير وكان معه بالداخل البغدادى وكمال الدين حسين وتعبيرات وجوههم تنبىء بالحقيقة المرة . . ودون كلام انسحب البغدادى وكمال الدين حسين . . وبقى عبد الناصر والمشير وجها لوجه . .

ضحكنا على الشعب ؟

ويروى محمود الجيار ـ سكرتير عبد الناصر ـ تفاصيل اللحظة الساخنة . .

كنت انتظر خارج الحجرة وفجأة سمعنا مناقشة تحتدم وأصوات تنبىء عن خناقة !! وتبادل اتهامات وشتائم !! وأسرعنا أنا ومحمد أحمد ومجموعة من الضباط . . نقتحم الحجرة . . كان واضحا أن عبد الناصر تحت تأثير موقف لم يكن متوقعا . . فحتى هذه اللحظة لم يكن يعرف حجم الهزيمة !!

وفوجئت به يقول لعبد الحكيم عامر . .

ـ احنا الاثنين ضحكنا على الشعب . . ولازم احنا الاثنين نمشى . . وهز المشير رأسه وقال . . نجيب مين ؟ . . ورد عليه عبد الناصر . . معرفش لسه حأفكر . . وسادت لحظة صمت ثم قال عبد الحكيم . . أيه رأيك فى شمس . .

وقال عبد الناصر . . حأفكر . .

ثم انهار وخرج من الحجرة . . كرجل ميت . .

فاسرعنا وراءه نخشى عليه من الموت !! . . بينما بقى عبد الحكيم عامر فى الحجرة . . واضعا يده على خده غارقا فى غيبوبة من الحزن . .

التنحى سويا :

وبعدها بساعات قرر عبد الحكيم عامر وعبد الناصر !! التنحى عن الحكم . . فى بيان يلقيه عبد الناصر شخصيا للشعب[1] . . وفيه يعلنان . . مسئوليتهما عما أصاب مصر من دمار وتدمير . .

---

(١) يؤكد محمود الجيار أن عبد الناصر كان مصمما على الاستقالة ليلة ٩ يونيو ولم تكن التنحى تمثيلية . . ويستدل على ذلك بأن عبد الناصر حين عاد لمنزله كلف أسرته بأن تحزم حقائبها وتستعد للرحيل فى الصباح التالى بينما يشكك البغدادى فى نوايا عبد الناصر ويستدل على ذلك بترشيح زكريا محى الدين بدلا من أن يرحل ويترك لمجلس الأمة أن يرشح بديله كما نص عليه الدستور . .

بينما يذكر هيكل أنه هو الذى اقترح اسم زكريا محى الدين لخلافة عبد الناصر بدلا من شمس بدران الذى رشحه عبد الحكيم عامر لتولى رئاسة الجمهورية . .

واذيع البيان !! بصوت عبد الناصر . . من مقر رئاسة الجمهورية بالقبة !!

. . . .

. . . .

ثورة عبد الحكيم :

وزادت ثورة عبد الحكيم وهو يتابع كلمات عبد الناصر . في بيانه بالعدول عن التنحى وهو يخفى اعلان قراره هو الآخر برفض التنحى كما اتفقا فى اليوم السابق . . علق عليها المشير بأن عبد الناصر كان يستجدى العطف من الناس . . وكأنه يقول لهم « والنبى خلونى » ؟؟

ليـلة التنحى :

وتشير أحداث ليلة التنحى فى ٩ يونيه الى النذر الخطير . .

على الطريق الممتد من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى وحتى قصر القبة وقف أهالى الضباط والجنود الذين ذهبوا الى سيناء يسألون عن مصير أولادهم بعد ٤ أيام من « الوكسة » . . وبعد أن تأكدت الهزائم المروعة التى اجتاحت القوات المصرية . . واستمرار الطائرات الاسرائيلية تعربد فى سماء الجمهورية . .

الاعتداء على عبد الناصر :

وخشى الحرس الخاص لعبد الناصر من محاولة الاعتداء عليه اثناء توجهه لالقاء بيان التنحى بقصر القبة حيث تم تسجيل البيان . .

وطلب الحرس من عبد الناصر تأخير تسجيل الخطاب بعض الوقت حتى يتم تفريق الجموع الغاضبة المحتشدة على طول الطريق . .

ونجح أفراد الحرس الجمهورى فى اقناع أهالى الضحايا فى الانتقال الى منطقة العباسية حتى مرت سيارة عبد الناصر متجهه الى قصر القبة . .

المسئول عن الضربة الأولى :

فى نفس اللحظة . . كان عبد الحكيم عامر يفكر فى خطوات المستقبل . . متهيأ

لقبول أى قرار كرد فعل بعد البيان حتى ولو أدى الى محاكمته . . ففى جعبته الكثير من الأسرار يستطيع الدفاع بها عن نفسه . .

وفى مقدمتها أنه ليس المسئول عن ضربة الطيران . . وأن قرار تلقى الضربة الأولى كان قرار سياسيا وليس عسكريا .

ولم يفكر عبد الحكيم ساعتها فى خداع عبد الناصر أو نقضه لاتفاق التنحى معا . . وانما كان كل تفكيره كيف سيواجه آثار الهزيمة . . رغم خروجه من الجيش . .

ربما يخفف عنه اتفاقه مع عبد الناصر على ترشيح شمس بدران وزير الحربية ومدير مكتبه ليخلف عبد الناصر فى رئاسة الجمهورية . .

بيان التنحى : .

ومهما قيل عن بيان التنحى وآثاره السلبية والايجابية على الشعب . . وهل كان عبد الناصر يلقيه وهو يستجدى البقاء فى الحكم كما ذكر المشير . . أو أنه كان مخلصا فى استقالته كما ذكر محمود الجيار وهيكل . . أو أنها كانت مناورة استفاد منها عبد الناصر فى ازاحة منافسه كما ذكر البغدادى . .

فالمؤكد أن لحظة انتهاء عبد الناصر من القاء بيانه . . كانت بداية لمأساة المواجهة التى أدت الى اغتيال عبد الحكيم عامر ! !

. . . .

. . . .

شمس للرئاسة :

يؤكد هيكل . . أن عبد الناصر اتفق مع عبد الحكيم عامر على ترك الحكم يوم ٨ يونيه واسناد رئاسة الجمهورية الى شمس بدران بناء على اقتراح من عبد الحكيم عامر . . وان عبد الناصر طلب من هيكل أن يكتب اسم شمس فى الفقرة التى يحدد فيها اسم الرئيس القادم . .

الا أن هيكل رفض ذلك وترك مكان الاسم شاغرا . .

وعندما سأله عبد الناصر عن السبب . . قال له . . أنه ليس مقتنعا بتولى شمس رئاسة الجمهورية . . لأنـه من رجال المشـير أولا . . وتوليـه تسليم باستمـرار حكم المؤسسة العسكرية ثانيا . . وبالتالى عودة السيطرة للمشير !! وقال هيكل لعبد الناصر ـ وقتها . . ابعد التفكير فى شمس واخفى عبد الناصر ترشيح زكريا محى الدين للرياسة لآخر لحظة حتى أعلن اسمه فى الفقرات الأخيرة من خطاب التنحى وكان مفاجأة .

رفض شمس وزكريا :

والمؤكد أن عبد الناصر كان يعرف أن الشعب سيرفض تولى شمس بدران لرئاسة الجمهورية . . أو ترشيحه لزكريا محى الدين للرئاسة أيضا . . وسيعلن التمسك بـه خصوصا بعد العرض المأسوى والعاطفى الذى تلى به بيانه وخاصة الفقرة التى أعلن فيها تحمله بمفرده للمسئولية كاملة عن الهزيمة . . ووعده للشعب بازالة آثار العدوان . .

ويبرز سؤال . .

. . كيف يعلن عبد الناصر تنحيه عن الحكم . . وفى نفس الوقت يقدم برنامجا كاملا للخروج من أزمة الهزيمة والاصرار على المقاومة ؟؟

تحـذير الشـعب :

ويشير المراقبون الى أن عبد الناصر لعب بكلماته القوية الحزينة . . بعـواطف الناس كما ذكر عبد الحكيم عامر . . فخرجوا هادرين يطالبونه بالبقاء ورفض الهزيمة . .

ومهما قيل عن تدبير على صبرى أو قيادات الاتحاد الاشتراكى لأمر المظاهرات التى خرجت تطالب بالبقاء . . أو خروج أعضاء منظمة الشباب تحت قيادة د. حسين كامل بهاء الدين بمظاهراعت يهتفون بتعليمات مكتوبة وشعارات وهتافات مسجلة على أوراق يقرأون منها يتمسكون بالزعيم . . فالصورة الشاملة كانت تصميم من الشعب على بقاء عبد الناصر فى الحكم والتمسك بوجوده . .

حبة فاليوم لعبد الناصر :

وتتفق هذه الرواية مع رواية السادات من أن عبد الناصر[1] تناول حبة فاليوم منومة واستغرق فى النوم بعد عودته من القاء البيان . . واستيقظ ليجد المظاهرات تحوط منزله . . وتطالب بعودته . .

---

(١) البحث عن الذات . . السادات .

وهذا يؤكد أن عبد الناصر كان مناورا ولم يكن صادقا فى اصراره على مسرحية التنحى . . لأنه أعطى تعليمات الى محمد فائق وزير الاعلام وقتها بعدم اذاعة بيان تنحى المشير أو أى بيانات لأى شخص . . بعد القاء بيانه .

اذاعة تنحى المشير :

وعندما هاج عبد الحكيم عامر على عبد الناصر وكلمه فى التليفون ثائرا معلنا انه سيتوجه الى مبنى الاذاعة لاذاعة بيانه بالتنحى بالقوة حتى لا يبدو أمام الشعب المسئول عن الهزيمة . . هدأه عبد الناصر ببضعة كلمات . . واتهم سامى شرف بأنه وراء عدم اذاعة البيان . . وطلب من محمد فائق وزير الاعلام اذاعة خبر استقالة المشير ضمن اخبار النشرة الأخيرة فى البرنامج العام فقط . . علق عليها عبد الحكيم عامر بقوله . . أذيع الخبر وأنه فقد ختم « شيخ بلد » !!

. . . .

. . . .

مظاهرات العدول :

وبدت صورة الأحداث التى سادت البلاد . . دقيقة وحاسمه وتهدد بالانفجار . . لأنها كانت توحى بالفوضى . .

المظاهرات المدبرة تجوب الشوارع هادرة ثائرة . . ترفض الهزيمة والتمسك بعبد الناصر . . هاتفة من أوراق يحمله أفراد من التنظيم الطليعى « لا زكريا ولا رجعية » . .

والقطارات تتجه من كافة المحافظات الى القاهرة تحمل ملايين البشر تطالب بالبقاء . . تنظم حركتها أفراد من منظمة الشباب والتنظيم الطليعى . .

وسيارات الاتحاد الاشتراكى تنظم نقل الناس الى منشية البكرى . . بعد أن صدرت التعليمات من الاتحاد بالاستيلاء على مئات الأتوبيسات من الشركات والمصانع القريبة من القاهرة لنقل الجماهير لبيت عبد الناصر . .

جلسة العدول :

وأخذ السادات يرتب جلسة العدول عن التنحى . . ويستأجر كراسى من أحد

محلات الفراشة بمصر الجديدة لرصها فى حديقة البيت بمنشية البكرى لجلوس أعضاء مجلس الأمة عندما يحملون لعبد الناصر قرار رفض المجلس لقرار التنحى . .

وانهالت آلاف البرقيات المفبركة على الاذاعة لتقطع ارسالها كل دقائق وتذيع نصوصها وكلها تطالب بالاستمرار بينما تتجه المظاهرات المتشنجة لأعضاء منظمة الشباب الى بيت زكريا محى الدين بالدقى تحاول الاعتداء عليه . . لمنعه من قبول الترشيح . .

واندفع أمين المنظمة « د. حسين بهاء الدين » لمكتب سامى شرف صارخا . . معلنا أن لديه ٣٠ ألف شاب فى المنظمة مستعدون للزحف على بيت عبد الناصر لاقناعه بالعدول عن قرار التنحى . .

٤ قــرارات :

وخضع عبد الناصر لارادة الجماهير - كما رتب لها أفراد الحكم الجديد - وقرر تأجيل قرار التنحى !! وأصدر أربعة قرارات لمحمد فائق وزير الاعلام لمواجهة الموقف تؤكد استعادته لمسئولياته فى اللحظة المناسبة . .

أولها - عدم اذاعة بيان تنحيه أو تنحى المشير . .

وثانيها - اذاعة بيان زكريا محى الدين بالاعتذار عن قبول الترشيح لرئاسة الجمهورية . .

وثالثها - عدم اذاعة أية بيانات أخرى ما عدا برقيات التأييد .

وأخيرا - ذهاب مجموعة من الحرس الجمهورى لمحاصرة مبنى الاذاعة والتليفزيون ومنع أى شخص من الدخول . . والقرار الأخير يمثل توجسا لدى عبد الناصر باحتمال وقوع مواجهة بين أنصاره وأعوان عبد الحكيم عامر .

وتولى عبد الناصر زمام الأمور كاملة بعد تأجيل قرار التنحى . . بأقل من ١٠ ساعات . .

. . . .

. . . .

قرارات المواجهــة :

وبدأ عبد الناصر فى اصدار قرارات المواجهة . .

قرر تعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة . . بعد عودته للسلطة ولم يعلنها فى الصحف الا بعد أن حصل على استقالات قادة الجيوش سليمان عزت قائد البحرية وصدقى محمود قائد الطيران وعبد المحسن مرتجى قائد القوات البرية . .

مظاهرة عــودة المشير :

وأحدث تعيين فوزى أول رد فعل . .

توجه مئات الضباط من أعوان المشير الى مبنى القيادة فى مدينة نصر يـطالبونـه بالعدول عن الاستقالة والعـودة هو الآخـر لقيادة القـوات المسلحة . . وذهب اليهم الفريق فوزى يثبط من عزيمتهم . . وأصر الضباط على حضور المشير . . الذى اعتذر لهم وذهب يستأذن عبد الناصر فى السفر الى بلدة أسطال لتهدئة أعصابه !!

عريضـة الضبــاط :

وزاد غضب الضباط وكتبوا عريضة لعبد الناصر يطالبون فيها بعودة المشير . .

ويذكر الفريق مرتجى . . ان المشير لو فكر يومها فى أن يقوم بانقلاب لقلب نظام الحكم لنجح فى هدفه . . فالبلد كـانت فى يده والفـوضى تجتاح كـل شبر فيهـا . . والضباط على استعداد للقيام بأى عمل يسند اليهم . . حتى ولو كان طائشا . .

واتصل شمس بدران بعبد الناصر يطلب تحديد موعد للقاء الضباط الغاضبين معه . . ورفض عبد الناصر . .

مسيرة عسكرية :

وخرج ضباط مكتب المشير فى مسيرة عسكرية الى بيت عبد الناصر تسانـدهم وحدات عسكرية محدودة لاعلان استيائهم من تعيين محمد فوزى قائدا للقوات المسلحة والاصرار على عودة المشير . .

وكانت المظاهرات تضم عشرات الضباط تحملهم ٦ سيارات مدرعة من طراز وليد و٣ سيارات جيب وكانت هتافاتهم « لا قائد الا المشير » . .

استقالة القادة :

واتجهت المسيرة العسكرية الى مبنى القيادة بمدينة نصر . . ولعب محمد فوزى وسامى شرف دورا خطيرا فى الحصول على استقالة قادة الجيوش وتجريدهم من مناصبهم وعزل تأثيرهم عن القوات المسلحة . . بعد أن أكد لهم أن المشير سيعود لموقعه وطلب منهم الاستقالة ليتيحوا لعبد الناصر والمشير اعادة تشكيل القيادة . .

وارتضى القادة وقدموا استقالاتهم طالما أن المشير سيعود لممارسة سلطاته . .

وقدم القادة الفرقاء سليمان عزت وصدقى محمود وأحمد حليم امام وهلال عبد اللّه هلال وعبد المحسن مرتجى وجمال عفيفى وأنور القاضى استقالاتهم لمحمد فوزى التى حملها للرئيس حيث قبلها عبد الناصر فورا وعين مكانهم ـ فى نفس اليوم ـ الفريق عبد المنعم رياض رئيسا للأركان والفريق صلاح الدين محسن مساعدا للقائد العام والفريق طيار مدكور أبو العز قائدا للطيران واللواء بحرى فؤاد ابو ذكرى قائدا للبحرية . .

وسقط الأمر فى يد القادة المستقيلين . .

وبدأوا يتجهون الى بيت المشير . . يحتمون به بعد أن أصدر عبد الناصر قرارا باحالتهم للمعاش !!

وبدأت قرارات تطهير الجيش من أنصار عبد الحكيم عامر . .

. . . .

. . . .

كشف بأسماء القادة :

ويروى محمد فوزى فى مذكراته . . أن عبد الناصر استدعاه الى منزله فى الساعة السابعة مساء يوم ١١ يونيه وطلب منه كشفا بأسماء قادة القوات المسلحة . . وبدأ فى دراسة الأسماء والرتب العظمى فى الجيش . . ويسأله عن سمعة وكفاءة وقدرة كل منهم . . وكان معظمهم فى رتبة اللواء والعميد . .

وكان عبد الناصر يقف أمام كل اسم ويتذكر تاريخه وعلاقته بالثورة . . ويعنى ذلك أن عبد الناصر كان بعيدا عن الجيش لا يعرف قادته أو تاريخهم !!

دفعــة ٤٨ :

ويشير الفريق فوزى الى أن عبد الناصر ركز فى استعراض الأسـماء على دفعـة شمس بدران وهى ما يطلق عليها فى الجيش اسم « دفعة ٤٨ » . . وبدأ عملية تصفيتها أكثر من مرة . . بدأها بنفسه ثم أعطاها لسامى شرف ليشترك مع فوزى ومحمد أحمد صادق قائد المخابرات الحربية فى عملية التصفية .

نشـرات المعاش :

وبدأت النشرات بالاحالـة الى الاستيداع أو الخـروج على المعـاش تنهال عـلى الضباط الكبار .

وصدرت أول نشرة بالاحالة للمعاش يوم ١٤ يونيه وضمت اللواء عبد الرحمن فهمى واللواء عبد الحليم عبد العال واللواء عثمان نصار واللواء طيار اسماعيل لبيب واللواء حمزة البسيونى والعقيد جلال هريدى واللواء أحمد فؤاد علوى .

اللجــوء لبيت المشير :

وزاد لجوء كبار الضباط الى بيت المشير فى الجيزة . .
وبدأ عبد الحكيم عامر يتصل بالمحالين المعاش يدعوهم لبيته وكان فى مقدمة اللاجئين اللواء عثمان نصار الذى كلمه المشـير فى الفجر يـدعوه للحضـور بدلا من مواجهة قرار الاعتقال . .

ولأول مرة يستشعر المشير بالخطر . . بعد صدور القرارات والنشرات المتوالية . . لعزل أنصاره من الجيش . .

وبدأ يستعد للمواجهة خاصة بعد تصفية دفعة شمس بدران . . وبعد ما راه من تأثر طغى على وجه شمس . . وهو يرى دفعته تصفى بسببه !!

العــودة للحكــم :

وعرض عبد الناصر على المشير ترك فكرة العودة للقوات المسلحـة . . وتعيينه نائب أول لرئيس الجمهورية . . ليحقق هدفين الأول ارضـاء المشير وبـالتالى تهـدئة الشعور فى الجيش . . والثانى وصعه تحت بصره تحسبا لأى تصرف يقوم به . .

وكاد عبد الناصر ينجح فى مخططه . . لولا سيطرة المؤسسة العسكرية ـ وخاصة شمس بدران ـ على مقدرات المشير وأفكاره ومسارعة الضباط اللاجئين بالالتفاف حوله يمنعوه من الخضوع لعبد الناصر . .

توسـط عكاشـة :

ويقول ثروت عكاشة فى مذكراته أنه ذهب للمشير وحاول أن يتوسط بينه وبين عبد الناصر بقبول منصب النائب الأول . .

وقدم ثروت تحذيرا مستترا للمشير فقال أن عبد الناصر لن يقف مكتوف اليدين أمام تصرفاته . .

لكن المشير كان مصرا على العناد . . فعرض ثروت عليه أن يترك القاهرة أو مصر كلها ليقضى فترة يستجم فيها فى الخارج .

ولكن المشير رفض أيضا وأصر على العودة للقوات المسلحة وأن يستجاب لكل ما يطلبه ومنها اعادة الحياة الديمقراطية والأحزاب واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش أو الاستيداع . .

هـروب المشير :

وقرر المشير الهروب من المواجهة . . والسفر الى اسطال والبعد عن ردود الفعل الذى اعتقد أنها ستنفجر فى الجيش بعد اصراره على العودة واخذ معه فى رحلته شمس بدران وجلال هريدى . .

اتصـالات الفـخ :

وبدأت محاولات عبد الناصر لاستدراج عبد الحكيم عامر الى القاهرة ليكون تحت بصره فقد كان يخشى منه أى تدبير أو محاولة للاطاحة به . .

ووضحت اتصالات الاستدراج عن طريق المكالمات التليفونية تارة . . أو ارسال المبعوثين مثل صلاح نصر وهيكل تارة أخرى . . أو اثارة الشائعات حول انتحاره أو محاولة الهروب للخارج . . تارة ثالثة .

عـودة المشير :

وفشلت محاولات صلاح نصر فى اقناع المشير بالعودة رغم صداقتهما القوية وعلاقتهما الخاصة التى ظهرت أبعادها فى المؤامرة .

ونجح هيكل فى اقناع عبد الحكيم بالعودة ليكون فى الصورة وليرد على شائعات اختلاسه أموال كبيرة من ميزانية الجيش وهروبه للخارج . . واعتبرها عبد الحكيم عامر مسألة كرامة . .

أما أمر عودته لقيادة القوات المسلحة فأمره ميسور لديه ومؤكد طالما تساندة القوات المسلحة كلها وليست مجموعة القادة الذين استمالهم عبد الناصر . . وعينهم فى مناصب القادة المستقبلين . .

وقرر عبد الحكيم عامر العودة للقاهرة . . وفرض عودته للقوات المسلحة بعد ازدياد أعداد الضباط فى بيته بالجيزة . .

. . . .

. . . .

حكايتى مع المشير :

وروى عبد الناصر كل شىء لثروت عكاشة ، فوضع النقاط فوق الحروف . .

قال الرئيس : فى اليوم العاشر من يونيه ١٩٦٧ ، اتصل بى شمس بدران وأبلغنى أن جمعا من الضباط يجتمعون فى بيت عبد الحكيم عامر يريدون أن يحملوه على العدول عن استقالته ، ومطالبين بعودته قائدا عاما للقوات المسلحة كما كان . .

وأن المشير ما زال عند رأيه الأول بالتخلى عن منصبه ويطلب قبول استقالته . .

فقلت لشمس : كم كنت أحب أن ينهى الى ذلك عبد الحكيم نفسه . .

وأسرعت فى اليوم التالى لأعرف ما كان ، من عبد الحكيم نفسه فلم أجده . . فاتصلت بشمس لاستوثق مما كان ، فلم أجده هو الآخر . . فرأيت أن أتصل بصلاح نصر لاستجلى منه حقيقة الموقف ، فأخبرنى أن هناك محاولات لعقد اجتماع من ضباط الجيش بمقر القيادة العامة . . وأن الذين انهى اليهم خبر هذا الاجتماع ومكانه كانوا سبعمائة من الضباط .

كما اخبرنى أن المشير يقيم لدى ضابط يدعى عصام خليل ، وأنه قد طلب اليه لقاءه فرفض .

تعيين فوزى :

وقال عبد الناصر : كانت الاسماعيلية خالية من أية قوات تدافع عنها ، فبادرت بارسال الحرس الجمهورى للدفاع عن غرب القناة بعد أن غدا الجيش فلولا متناثرة هنا وهناك . .

ثم كان أن علمت من الفريق محمود فوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش أن هذا الجمع من الضباط المجتمع بمقر القيادة العامة كان فى ثورة عارمة لا يستمعون الى نصح ، وبين أيديهم عريضة موقعة منهم يطالبون فيها بعودة المشير عامر ، وكذلك شمس بدران الذى كان قد أبعد هو الآخر . .

وفهمت من محمد فوزى أيضا أن كثرة هؤلاء الضباط من الاداريين غير المحاربين . . وكان بينى وبين فوزى ، بعد أن علمت هذا النبأ ، حديث حاسم كشفت فيه عن تخوفى من أن ينتهى البلد الى الحضيض بهذه المطالب ، فقد جربناها ـ يعنى عبد الحكيم وشمس ـ فنالت البلد على أيديهما ما نالت . . وما نريدها نكسة أخرى . .

من أجل هذا فاجأته بقولى : لقد عينتك من الآن قائدا عاما للقوات المسلحة . على أن يذاع هذا النبأ فورا ، وما أظنك الا معى فى الرأى لا معهم . . ثم عليك أن تأمر الضباط المجتمعين بأن يفضوا جمعهم ، ويعود كل منهم الى حيث كان . .

مواجهة التجمهر :

وعندما أدركوا ـ والكلام ما زال لعبد الناصر ـ أنى ما أزال مصرا على موقفى من عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، وأنه لا أمل لهم فى استجابتى الى مطالبهم ، ولم يكن قد دار بخلدهم من قبل انى سأقبل القوة بالقوة ، وخاصة بعد أن أذيع نبأ تولى الفريق محمد فوزى القيادة العامة للقوات المسلحة . .

من أجل هذا انفضوا . . واتصلت بأخى الطيار حسين عبد الناصر لاسأله هل ثمة ضباط من سلاح الصيران قد احتشدوا كما احتشد اخوانهم من ضباط الجيش ، فأخبرونى أن الحال مستتبة لا يشذ الا ضابط برتبة لواء استحكم فى غرفة العمليات الجوية بالجيوشى . .

فبادرت بارسال قوة الى حيث هو . . وحذرت الفريق فوزى من أن يكون ثمة تراخ بين قوات الجيش . .

تحركات الصاعقــة :

وبعد حين علمت أن حسن خليل الذى كـان يرأس قـوات الصاعقـة ـ وكان عبد الناصر يلقبه بالملك غير المتوج ـ يقود مظاهرة خرجت من معسكر الحلمية فى طريقها الى القيادة العامة ، مارة ببيتى وهى تهتف بعودة المشير . .

وما أن علمت بهذا حتى أصدرت أمرا باحالة حسن خليل الى المعاش . .

اختفاء المشير وشمس :

وسألت عن المشير وشمس بدران فوجدتهما مختفين . . وعلمت أن القاهرة خالية من الدبابت ، غير ثمانية ، ومعظمها كان بالاسماعيلية ، فطلبت من الليثى ناصف وممدوح اسماعيل ـ وكانا من الحرس الجمهورى ـ أن يتسلما هذه الدبابات الثمانية . .

وكذلك علمت أن هناك قوة أخرى على رأسها قائد المباحث الجنائية بالبوليس الحربى تطوف هى الأخرى شوارع الحلمية هاتفة بعودة المشير وشمس بدران ، غير أنها تحاشت المرور أمام بيتى ، فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق ـ مدير المخابرات الحربية ـ استفسر منه عما كان ، فحكى لى الأمر . فحذرته من عواقب هذا الأمر ، وان هذا سيجر البلد الى حرب أهلية دموية . .

تحركات الفتــوة :

ثم كان أن علمت أن ثمة قوة ثالثة من تنظيم « الفتوة » برئاسة جمال نظيم قصدت بيت شمس بدران تهتف بعودته . . وعندما طلبت نظيم أسأله عن الهدف من وراء هذا التجمهر ، فأخبرنى أنه ما خرج الى هذه المسيرة الا عن دافع وطنى . . وأنه تلقى الأمر من كاتم الأسرار الحربية ، وهو من اتباع عامر ، فأمرته أن يفض هذا التجمهر ، وأن يعود الى بيته . .

المواجهــة الســاخنة :

وعند الساعة الثالثة اتصل بى حسنين هيكل وأخبرنى أن المشير قد اتصل به وأنه يرغب فى أن يلتقى واياه معى فى بيتى بعد قليل . .

وفى هذا الاجتماع بادرت عبد الحكيم عامر قائلا : أظننى قد اوضحت لك الأمر توضيحا كاملا ، وقد حذرتك من المصير الذى سوف تنتهى اليه البلد اذا بقينا على تلك الحال . .

عريضـــة عرابـى :

ثم مـا هذا الـذى فعلتـه أنت وشمس بـدران من اثـارة الضبـاط ليتجمهـروا ويتجمعوا . . وهل مثل هذا الذى تفعلانه لخير البلاد أم لشرها ؟ لقد عجبت لهذا الذى حمله الى الضباط من عريضة ممهورة بامضائهم يطالبون فيها بعودتك وعوة شمس بدران وكأنكم تريدون أن تجعلوا منى توفيقا آخر (يعنى الخديوى توفيق وموقفه من الضباط بقيادة أحمد عرابى) .

ورد المشير قائلا : وماذا يضيرك فى هذا طالما قد اتخذت قرارك وانتهى الأمر ؟ فقلت له : وهل كنت تريد منى أن أسلم رقبتى لحمزة البسيونى وأمثاله من الضبـاط المدنسين ؟

لقد كنت متعبا جدا ومبلبل الفكر حين جاءنى الضباط بمطالبهم ، فنزلت اليهم وحدى دون حراسة . .

فرد عبد الحكيم : أما عنى فلقد أخليت لك الميدان فأفعل ما تشاء . .

الحبـل على الغـارب :

وهنا وصل حسنين هيكل ـ والكلام ما زال لعبد الناصر ـ وحضر بقية ما دار بينى وبين المشير . .

وعدت أقول للمشير : أنت تعرف رأيى فى تصرفاتك فى القوات المسلحة منذ أمد بعيد . . وحسبك أنك تركت الحبل على الغارب للفريق صدقى محمود يمرح فى سلاح الطيران كيف شاء وكأنه ضيعته . . وكان ما يصلك منه على سلاح الطيران باطل فى باطل ، الأمر الذى أودى بالسلاح . .

اقصـــاء صـــدقى :

فقاطعنى عامر ليبلغنى بأن تفكيرى فى اقصاء صدقى يدل عـلى اصرارى عـلى اقصائه من القوات المسلحة . . فقلت أنا : ما أحوجنا الى جيش صلب شأن الجيوش الأخرى ، على رأسه قيادة مدربة ، وحسبنا ما كان . وليس عندى ما يحول دون عودتك على أن تكون نائبا أول لرئيس الجمهورية فقط . .

فعاد عامر يؤكد اصراره على التمسك بمكانة على رأس القوات المسلحة ، فذكرته بما كنت أفكر فيه منذ حرب العدوان عام ١٩٥٦ لكى أجد حلا وسطا أكون فيه قريبا من

الجيش ويكـون الجيش قريبـا منى ، فقد ظـل الجيش بعيدا عنى ، لا أعلم عنـه الا القليل ، وكان هذا القليل أكثر تضليلا . .

خـلافات ســوريا :

وعدت أقول له : لعلك لا تنسى ما كان منك فى سنة ١٩٦١ حين كنت فى سوريا فتركت الأمر لضابط صغير يتصرف كما يشاء على هواه ، فكانت نكبة الانفصال . .

ولعلك تذكر أيضا كم حذرتك من تركك مقاليـد الأمور فى القـوات المسلحة لصغار الضباط ، ولم يكن كبار القادة الا للزينة والأبهة . . فـاخليت بهذا الجـو أمام صدقى محمود ، ومن على شاكلته يعبثون بمقدرات القوات المسلحة كما يشاءون . .

النكبـة الثانيـة :

فكانت تلك النكبة الثانية التى نكبنا بها اخيرا . . ان الحال التى عليها القوات المسلحة الان ، هى هرج ومرج ، وانك تعلم اننا بحاجة الى أن نبدأ بتكوين جيش جديد بعد أن قضيت أنت بتصرفاتك عـلى الجيش . . ولعل رؤيتنـا للصهاينـة وهم يستحمون فى القناة تردنا الى الشعور بالتماسك والتضـامن ، كما تضـامن الصهاينـة وتماسكوا .

تراجـع المشير :

ويستمـر عبد النـاصر فى روايتـه لثروت عكـاشة عن الـذى جرى بينـه وبـين عبد الحكيم عامر بعذ الهزيمة الكبرى فى يونيه ١٩٦٧ . . فيقول . .

غادرنى المشير بعد ذلك . . ثم اتصل بى ليلا تليفونيا ليخطرنى بأنه فى حل مما ارتبط به معى ، لقيامى باحالة بعض الضباط الى المعاش واعتقال البعض الآخـر ، فاجبته بأن هذا لم يحدث . . وليس هناك ضابط معتقل ، ولا آخر احيل الى المعاش غير الذين سبق أن احلتهم الى المعاش قبل ذلك ، وأنه يعرفهم !

زكريا فى القيــادة :

وأردت أن احتاط لما قد يكون فارسلت زكريا محى الدين الى القيادة العامـة ، وأخذت أجمع شتات الوحدات ، وأنظر فى أمر نفر من القادة الذين لا هم لهم الا ملء

بطونهم ، فابعدتهم ووضعت مكانهم قادة يعتمد عليهم . . واذا بشمس بـدران هو الآخر يتصل بى يشكو من مراقبتنا منزله ويدعى أن هذه المراقبة لن تفيد شيئا . . وأنه اذا كان فى نيته أن يدبر انقلابا ، فما أقدره على أن يفعل ذلك وهو فى بيتـه . . فطمـأنته وأخبرته بأن ما يدعيه من مراقبتنا اياه فى منزله أمر لا حقيقة له . .

فرد قائلا بأن بين يديه مدفعا رشاشا . . وأنه سيحمله على كتفه وينزل إلى الشارع ليثير معركة . . فأجبته أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن وهم وخبل وضعف .

اشارات تجميع الضبـاط :

وقال عبد الناصر انى ابرىء المشير من عمليـة الاشارات التليفـونية لتجميـع الضباط . . ولكنى لا ابرىء شمس بدران الذى أفسد الجيش بجعل دفعته ـ دفعة عام ١٩٤٨ ـ تتصدر كافة المراكز القيادية والحساسة ، ضاربا صفحا عن أقدمية الضباط ، مستبعدا الأكفاء ، وبذلك أفسد كيان القوات المسلحة ، وحطم كافة القيم الشريفة التى ينبغى أن يتحلى بها الضباط ، كما عمـل على تشتيت المسئـوليات داخـل القيادة نفسها . .

دبابات السـوفييت :

واستطرد عبد الناصر يقول : كانت قد وصلت من الاتحاد السوفيتى تسعون دبابة ضممتها الى الحرس الجمهورى فأصبح تحت امرى لواء مشاة ولـواء مدرع .

وطلبنى المشير تليفونيا محتجا على أن اذاعة صوت العرب تطالب بمحاكمته ، وان الغرض من استدعائه الى القاهرة هو وضعه تحت المراقبة ، فهدأت خاطره . . ومحاولة منى فى المحافظة على علاقة قديمة رجوته الا يقع تحت سيطرة فئة كانت مستفيدة من الأوضاع القديمة ، وتريد الحفاظ على امتيازاتها .

شروط عبد الناصـر :

وأرسلت اليه صلاح نصر فى المنيا ليبلغه انى أوافق سلفا على أى شىء يريـده باستثناء أمرين : أولهما عودته الى الجيش محتـرفا . . وثـانيهما عـودة أى ضابط تقـرر ابعاده . . وكنت قد شكلت لجنة من قادة الأسلحة وزكريا محى الدين وصلاح نصر للنظر فى استبعاد الضباط المنحرفين . .

وعاد الى صلاح نصبر من المنيا ليبلغنى أن المشير لم يقبل بديلا عن القوات المسلحة . . وقال عبد الناصر ان صلاح نصر أثبت أنه وطنى لأنه قالى لى ، أنه رغم علاقته الوطيدة بالمشير الا أنه يضع مصلحة الوطن فوق أى اعتبار شخصى . .

اساءة معاملة ناصر : .

ومضى الرئيس عبد الناصر يقول لثروت عكاشة : أحب أن أشهدك على أنى قد عوملت أسوأ معاملة من عبد الحكيم وشمس بدران منذ صباح ٥ يونيه . . فبمجرد وصولى الى القيادة العامة لاتبين حقيقة الموقف ، لم أجد من يلقى لى بلا ، أو يهتم حتى بالرد على . .

فاذا سألت عن أمره من الأمور ، حملق فى عبد الحكيم عامر مأخوذا دون اجابة . . ومما آثار دهشتى ، انى رأيت المشير يتصل تليفونيا بالعريش يحاول تحريك أحد الألوية . .

فتساءلت أين قادة الفرق الخمس ؟ وأين قائد الجبهة ؟ وكيف يحرك المشير قوات خاضعة لقيادة الجبهة دون اذنها . . حاولت مناقشته لكنه كان متوترا للغاية ، فلم يرد على . .

على حين كان شمس بدران واقفا فاغرا فاه المذهول . . لقد كان الشلل الفكرى مسيطرا على جهاز القيادة بأسره . .

وبعد قليل أنبرى المشير يقول لقد أسقطنا للعدو مائة طائرة . .

فقلت له : غير معقول .

فقال : الأمريكان يحاربوننا .

قلت : غير معقول .

قال : لابد أن تعلن على الفور اشتراك الأمريكان فى القتال .

قلت : أعطنى الدليل !

وهنا ثار المشير ثورة عارمة . .

اجتماع الحرب :

يواصل الرئيس عبد الناصر الكشف لثروت عكاشة عن تفاصيل الخلاف مع المشير عامر ، موضحا كل الظروف التى أحاطت بأخطر أحداث مصر فى ٥ يونيه ٦٧ . . فيقول : سأعترف لك بأغرب شىء فى هذه العملية . . فقد حضرت اجتماعا يوم

الجمعة السابق للعدوان ضم المشير وشمس بدران ومحمد فوزى ومحمد صادق وأنور القاضى وصدقى محمود . .

وقبل أن يشرع فى شرح الموقف قلت بالحرف الواحد . . سيشن اليهود هجومهم يوم الاثنين القادم . . وسيبدأون بضرب المطارات ، وفى تقديرى انهم لن يتأخروا عن هذا التاريخ ، وان أى تفكير فى حل سياسى فى هذه المرحلة خطأ جسيم . .

ثم انى الحظ أن الخطة الموضوعية هى خطة هجوم بينها الأصح أن تكون خطة دفاع طالما أن المبادأة بيد اليهود . . لذلك أرى المبادرة بتعديل الخطة لتناسب الموقف الجديد . .

المغص انهى الاجتماع :

وهنا شعرت كأن مغصا يفتك بأمعائى فعدت الى منزلى . . وطلبت وزير الداخلية لأبلغه أن اليهود سيهجمون يوم الاثنين ، وطالبته باتخاذ الاجراءات الكفيلة بأمن المواطنين من اظلام ودفاع مدنى . .



رأس عبد الناصر اجتماع للحرب فى قاعدة المليز. أعلن فيه موعد المعركة فى ٥ يونيو ولكن المشير وصديقه صدقى محمود قائد الطيران لم يأخذا به .

وجاء يوم الاثنين وحدث ما توقعته ، فتوجهت الى القيادة كما رويت من قبل ، وخرجت منها أشد حيرة مما كنت عليه حين دخلتها . .

وأخذت أردد لنفسى . . أمرى للّه ، فقد كنت أرى أن الموقف يتدهور . . ولو كان عبد الحكيم عامر مجرد قائد محترف لعزلته على الفور ووضعت مكانه قائدا غيره . . لكن ما حيلتى ولعبد الحكيم عامر فى نفسى ما له من مكانة ؟

اختفــاء يــومين :

وقد لزمت بيتى يوم الثلاثاء والاربعاء ، الى أن اتصل بى المشير ليبلغنى بعصبية أن كل شىء قد انهار . . وان الحل الوحيد هو الانسحاب الى غرب القناة فوافقتــه على شريطة أن يصمد فى منطقة الممرات وخاصة ممر متلا . .

وهناك طالب مرة اخرى باصدار بيان بأن أمريكا وبريطانيا تشاركان فى الهجوم ، فأبيت الا اذا أثبت وجود طائرة واحدة أمريكية أو بريـطانية . . وظللت استمـع الى نشرات الأخبار ومحطة لندن شأن أى مواطن . .

افتقـار الى الحيــاء :

وطلبت من الفريق أنور القاضى ارسال ضابطين من العمليات الحربية لوضعى فى الصورة كل ست ساعات . .

وفى مساء الخميس كلمنى شمس بدران تليفونيا ليبلغنى أن الموقف بات يقتضى حضورى الى القيادة ، فنهرته بقولى : حقا انكم زمرة تفتقر الى الحياء . .

فقال : لظرف عصيب يا ريس . . لابد من جمع مجلس الثورة هنا وتقرروا أى شىء !

أنــا المسئول :

قلت : أنا المسئول عن أخطائكم وليس من الرجولة أن احمل أعضاء مجلس الثورة مسئولية عمل لم يشاركوا فيه . . هل هذا رأيك أم رأى المشير ؟

قال شمس بدران : اذن فلتجمع اللجنة التنفيذية العليا . .

فقلت له : لا طائل من وراء اجتماعها ، وليس أمامى الا أن أطلب من وزير الخارجية الاتصال بيوثانت (سكرتير الأمم المتحدة) لايقاف القتال . .

انتحـــار المشيـر :

قال شمس بدران : الحقيقة انى أداورك وألف عليك . . فأنا أخشى على المشير أن ينتحر . . فهو معه فى حقيبته أقراص السيانيد . . واذا لم تأت لترده عن ذلك فسيقتل نفسه . .

قلت : سأكون عندكم بعد خمس دقائق رغم ما لقيته على أيديكم من استهتار بى .

وعندما وصلت وجدت المشير فى حالة متدهورة فأخذت أطيب خاطره ، وأخفف عند لتهدئته وصده عن الانتحار . . وقلت له انى كنت أنوى التوجه الى مسجد الأزهر يوم الجمعة ٩ يونيه لالقاء خطاب ، ولكنى عدلت عن ذلك ، فقد آن الآوان كى نواجه أخطاءنا فنترك الحكم جميعا عسى أن يخلفنا من هم أحسن منا . .

شمس للرياسة :

وأخذنا نفكر معا فى من يخلفنا ، الى أن فاجأنى بما لم يكن يجول فى خاطرى أبدا بقوله : انه يرى أن يتولى شمس بدران رياسة الجمهورية .

جرى ذلك فى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الارهـاق باديـا على المشـير . . فتظاهرت بالموافقة على ما يقول لكى تمضى الأمور فى هدوء . . وكنت أعلم حق العلم أن شمس بدران يفتقد الكفاءة والعلم ويتميز بغباء مطبق . .

شـخصية سـوية :

واستطرد عبد الناصر يقول : لقد كنا فى حاجة الى شخصية سوية تصلح أمورنا مع الأمريكان ، وكان شمس بدران كفيلا بأن « يخرب » أمـورنا كلهـا ، ورأيت أن أنسب شخصية أستطيع الركون اليها هو زكريا محى الدين فله الخبرة المطلوبة والكفاءة المنشودة ، وهو قبل كل شىء رجل وطنى ، ثم أنه مأمون الجـانب ، لا يحمل ضـرا لاخوانه ، غير انى لم أخطر زكريا بما استقر عليه رأيى .

رسـالة وقت الخطـاب :

ومضى عبد الناصر يقول : وبينما أنا ألقى خطاب التنحى يوم ٩ يونيه نـاولنى المذيع جلال معوض ورقة دسها محمـد أحمد فى يـده جاء فيهـا أن المشير قـد اتصل بـه منذ

لحظات يطلب منى ايقاف خطابى لان السفير السوفيتى قد اتصل به فى الصباح وأنه يأمل أن يأتيه بجديد . . لكننى كنت أعرف بطء الروس ، وأنهم من غير المعقول أن يتخذوا قرارا بمثل هذه السرعة ، ولذلك أثرت المضى فى خطابى . .

المشير والمناصب :

ويذكر ثروت عكاشة أن جمال عبد الناصر قد أراد فيما يبدو أن يؤكد له سلامه موقفه من عبد الحكيم عامر ، من البداية الى النهاية . . لكنه لم يتمالك نفسه من أن يطرح عليه سؤالا كان يحيره وهو : لماذا كان يعهد الى المشير بأعباء مرهقة تحول بينه وبين التفرغ للقوات المسلحة ، فهو تارة يعهد اليه بمنصب نائب رئيس الجمهورية فى الاقليم الشمالى ، وتارة أخرى يعهد اليه بالاشراف على تصفية الاقطاع أو على قطاع البترول أو السياحة أو الاصلاح الزراعى ايل غير ذلك ، وهو ما لا يقدر عليه أحد بمفرده ؟

فأجابه عبد الناصر بقوله : انى ما اسندت اليه هذا كله الا اشباعا لرغبته ، غير انى للأسف لم أجد منه عناية بشئون القوات المسلحة ، اذ ترك أمرها لشمس بدران يعبث بها ما يشاء . .

ويقول ثروت عكاشة ـ أن عبد الحكيم عامر قد ظلم مرتين . . مرة ظلمة جمال عبد الناصر باسناد تلك المهام المختلفة المتعددة اليه فاذا هو بمنأى عن المهام الأساسية التى كان مفروضا أن يضطلع بها على رأس القوات المسلحة . .

ومرة أخرى ظلم هو نفسه حين أختار من حوله بطانة وأعوانا وقادة ليسوا على المستوى السوى . .

محاكمة المسئولين :

وقال عكاشة لعبد الناضر : ان الرأى العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن الهزيمة . .

فقال : الوقت الان غير مناسب . . وأنت على علم بما يدور فى الجيش الآن ، فاذا حاكمت أى قائد سينبرى المشير ليقول أنه هو المسئول عن كل شىء . .

فقال عكاشة . . أن الناس لن تعدل عن المطالبة بأن تمتد يد العدالة الى كل من عبث . .

ملك غير متوج :

قال عبد الناصر : انى أعلم أن قائد البحرية كان ملكا غير متوج فى الاسكندرية وأن ثمة مجموعة كانت تتطلع الى الحكم . . هناك قائد فرقة تخلى عن فرقته وهجرها قبل صدور الأوامر بالانسحاب . . وهناك قائد الطيران الذى كان ليلة الحرب ـ مساء الأحد ـ فى سهرة عشاء بانشاص دارت فيها كؤوس الخمر حتى الفجر ، واذا الاعتداء على المطارات يقع فى التاسعة صباحا . .

هروب القادة :

وهناك قادة قواعد جوية إستقلوا سياراتهم العسكرية وغادروا مواقعهم بعد قذف الطائرات . .

وقال عبد الناصر منذ أكثر من عشر سنوات طلبت من المشير أن يتخلص من قائد الطيران . وفى سنة ١٩٦١ حاولت أن أحرر سلاح الطيران منه بترشيحه وزيرا للحربية ، ولكنه رفض مؤثرا البقاء فى موقعه . .

ابعاد مدكور أبو العز :

وفى نهاية الأمر عندما اقترحت عليه مدكور أبو العز ليكون قائدا لسلاح الطيران قبل المشير على أن يتم هذا الاجراء على مراحل ، فيعين مدكور رئيسا لأركان حرب الطيران كخطوة أولى ، لكن المشير عاد فتراجع ورفض تنفيذ الاتفاق ، ودبر المحيطون به مؤامرة تخلصوا بها من مدكور . .

وأضاف عبد الناصر يقول : لقد كان وضعى دقيقا للغاية ، ولم يكن مسموحا لى بالتدخل فى شئون الجيش بأى حال من الأحوال . . أما عن محاكمة الفريق صدقى محمود فانى فى انتظار اعادة تنظيم القوات الجوية على يد الفريق مدكور أبو العز والذى طلبت منه الا يظهر بمظهر المنتقم ، وان يبدأ بالتخلص من الجبناء والفاسدين . .

خلاف ٦٢ :

ويعود ثروت عكاشة للحديث عن جلسات مجلس الوزراء التى كشف فيها جمال عبد الناصر الملابسات التى كانت سببا فى الخلاف بينه وبين المشير عامر فى عام ١٩٦٢ والتى أدت به الى تقديم استقالته فى ذلك الوقت . . موضحا دور شمس بدران وعلى شفيق . .

اختيار شمس :

فى حديثه عن شمس بدران واختياره وزيرا للحربية عام ١٩٦٦ يقول ثروت عكاشة انى لأعجب كيف رشحه عبد الحكيم عامر وزيرا للحربية ، ثم كيف أقر جمال عبد الناصر هذا الترشيح ، وما أظن ان حجمه الحقيقى كان يخفى عليهما ، وكان أولى بهما ، ان أراد رفع شأنه أو استرضائه ، الا يتجاوز ذلك تعيينه فى منصب شرفى . .

همزة وصل :

ويذكر ثروت عكاشة أن قصة هذا الرجل الذى جر على وطنه المصائب والويلات بدأت باختيار عبد الناصر له ليكون همزة وصل بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية فاذا به يصبح المسئول أمامه عن أمن الجيش . . غير أن وضعه هذا جعل كلا من الرئيس والمشير يظن أنه رجله ، فأسند اليه كل منهما ما لم يكن يصح اسناده اليه ، الى ان أتت فترة جمع شمس بدران خلالها فى قبضته أجهزة الشرطة العسكرية ، والمباحث العامة ، ومباحث أمن الدولة . . وهى أجهزة رهيبة يثير الواحد منها الفزع ، فما بالنا حين تجتمع كلها فى يد واحدة . .

وقد بلغت سطوة شمس بدران واتباعه ومن هم على شاكلتهم أن يرتكبوا من الجرائم والانحرافات المخزية ، التى عرفت للخاصة والعامة فى تلك المحاكمات التى جرت فى السبعينات . .

نفوذ شمس :

وقد دخل شمس بدران بنفوذه الواسع لدى الشركات والمؤسسات . وبخاصة مع اتساع رقعة القطاع العام ، محرما شغل أى منصب بدون الرجوع الى المشير ، أو بمعنى آخر بدون الرجوع اليه نفسه . . ولم يكن من المعقول وقد اتسعت مسئوليات المؤسسة العسكرية لتمتد الى هذه الأجهزة المدنية المتعددة والشديدة الأهمية ، أن يجدوا المسئولون بها الوقت اللازم لأداء واجباتهم الأساسية نحو القوات المسلحة المنوط بها مهمة الذود عن الوطن ، فلا عجب أن يستيقظ العالم كله صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ المشئوم ليجد القوات المسلحة المصرية تتلقى ضربات العدو دون أن تملك الرد عليها . .

وانتهى حديث عبد الناصر .

. . . .



أصر عبد الحكيم عامر على العودة إلى السلطة العسكرية بعد أن أبعده عبد الناصر وأعلن عوده منفرد للحكم .

الفصل الرابع

الانقلاب .. الناقص

فكر عبد الحكيم عامر فى تدبير انقلاب عسكرى يطيح بعبد الناصر فور عودته من أسطال . . وصدور قرار الفريق محمد فوزى بسحب الحراسة المسلحة عن بيته فى الجيزة . . ورفع صورته من الوحدات العسكرية . .

وقرر عبد الحكيم عامر حسب اعترافات مجموعة الانقلاب أن تكون المواجهة مع عبد الناصر مسلحة يفرض فيها شروطه للعودة لقيادة القوات المسلحة واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش الى الخدمة فورا . .

ولم يحسب عامر فى تدبيره العيون التى زرعها عبد الناصر فى بيته تنقل اليه كل تفاصيل الانقلاب . . فاستطاع عبد الناصر أن يقضى عليه قبل التنفيذ بأربع وعشرين ساعة . .

خطة ١٩٥٢ :

وطبق عبد الحكيم عامر . . فى انقلابه نفس الخطة التى وضعها عبد الناصر لتنفيذ حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . بكل تفاصيلها حتى كلمة السر « نصر » اختارها لانقلابه . . وعدد قادة الانقلاب حددهم « بثمانية اعضاء » . . عمليات الاعتقال وتأمين المواقع . . هى نفسها التى خطط لها عبد الناصر فى انقلابه ضد الملك فاروق . . كل التفاصيل والواجبات والمهمات هى نفسها التى طبقت فى انقلاب ١٩٥٢ . .

ما عدا النهاية والتنفيذ . . فكانت مختلفة ! !

فشـــل الانقــلاب :

ورغم الدقة فى التخـطيط والسريـة التى وضعها المتـآمرون . . فشـل انقلاب عبد الحكيم لعدة أسباب . .

أولها ـ استهانة مجموعة الانقلاب بقوة عبد الناصر . . وعـدم تقديـرهم لقوة القادة الذين يكنون لهم بالعداء والتفوا حول الرئيس مثـل محمد فـوزى وعبد المنعم رياض والليثى ناصف وسعد زغلول عبد الكريم وغيرهم . .

وثانيها ـ استمرار كابوس الهزيمة المسيطر عـلى الناس والجيش ممـا جعلهم غير مستعدين لتحمل أى تطورات جديدة وخاصة فى الجيش ، فانصرف عنهم معظمهم ضباط الجيش الموالين للمشير . .

وثالثها ـ عدم اقتناع معظم ضباط القوات المسلحة وخاصة الرتب الوسطى مثل رائد ومقدم وعقيد بالمجموعة البطانة الملتفة حول المشير والتى أتهموها بأنها سبب الهزيمة بتصرفاتهم المنحرفة وبعدها عن القدرات العسكرية فوقفوا من المشير موقف الصمت تجاه ما يجرى من تطورات .

رابعا ـ تسرب أخبار الانقلاب الى عبد الناصـر لحظة بلحـظة . . فوضـع لها الانقلاب المضاد ويقضى عليه فى الوقت المناسب . .

. . . .

. . . .

وانكشفت أسرار الانقلاب الناقص الذى دبره المشير من خلال اعترافـات المتهمين الرئيسيين أمـام محكمة الثورة مثل شمس بـدران . . وصلاح نصـر . . وعثمـان نصار . . وعباس رضـوان . . وجلال هـريدى . . وأحمـد عبد اللّه وتحسـين زكى وحسين مختار وغيرهم . .

وقد شمل الانقلاب ٥٥ ضابطا اتهموا بالتخطيط مع المشير فى تدبير الانقلاب بهدف الاستيلاء على القيادة الشـرقية للقـوات المسلحة واعـادة المشير لمنصبـه لقيادة الجيش . . وفرض شروطه على عبد الناصر . . وغيرها من الأهداف المرسومـة . . وقدم قادة الانقلاب للمحاكمة وتم ادانتهم والحكم عليهم بالسجن مددا متفاوته . .

الانقـلاب مهـد للاغتيال :

واستغل عبد الناصر محـاولة الانقـلاب الناقص لازاحـة عبد الحكيم عـامر والتخلص منه نهائيا ومن المؤسسة العسكرية الحاكمة ايضا . . بعد اعتراف المتـآمرين بـدورهم تفصيليا فى المحكمة . .

اعترافات المتهمين :

وكشفت اعترافات المتهمين . . أن التفكير فى الانقلاب بدأ بعد ازدياد أعداد الضباط الذين هرعوا لبيت المشير خشية محاكمتهم عسكريا لهروبهم من المعركة . .

وكشفت التحقيقات أن المشير كان يدعو كل ضابط يحال للمعاش أو يصدر قرار باعتقاله للاقامة فى بيته يغطيه بحمايته . .

وكان أول اللاجئين حمزة البسيونى وعبد الرحمن فهمى وجلال هريدى وعثمان نصار . .

كما سعى المشير لاحضار صدقى محمود قائد القوات الجوية بعد أن أبلغته زوجة صدقى تليفونيا بأمر الاعتقال . . فأرسل اليه سكرتيره العقيد محمود طنطاوى لاحضاره لبيته الا أن الشرطة العسكرية كانت أسرع فى القبض على صدقى محمود . .

ويروى محمود طنطاوى أمام المحكمة أن صدقى محمود اعتقل قبل وصوله للبيت بدقائق . . وأنه رأى الشرطة العسكرية وهى تعتقل صدقى فعاد يبلغ المشير . .

حملـة الاعتقـالات :

واتسع نطاق الاعتقالات ليشمل جميع أفراد دفعة شمس بدران أو دفعة ٤٨ فقرر شمس مواجهة عبد الناصر بأى شكل . .

وزاد من تطور الصراع صدور أمر عبد الناصر برفع صورة عبد الحكيم عامر من الوحدات يوم ٢١ يوليو ليقضى نهائيا على أى أمل فى عودته للقوات المسلحة .

وأصبحت المواجهة حتمية يوم صدرت التعليمات بسحب الحراسة من على بيت عبد الحكيم عامر بالجيزة . .

شـكلان للمواجهـة :

واتخذت المواجهة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر شكلين . .

الأول : زيادة اتصالات المشير ومجموعته بالضباط سواء المحالين للمعاش أو الاستيداع لاحداث الانقسامات واطلاق الشائعات بين القوات المسلحة وتكليف شمس بدران لأفراد دفعته أو مرؤسيهم باحضار تقارير رأى عام ووثائق ومستندات عن حالة الجيش وغيرها . .

الثانى : تدبير منظم وضعته مجموعة المشير لتجنيد أفراد جدد وزيادة تسليح مجموعات خاصة وتحديد مواقع للتنفيذ . . لتكوين ما يسمى بمجموعات الانقلاب . .

رأى عـام فى الجيش :

وقد اعترف شمس بدران فى التحقيقات أنه كلف ضابطى المخابرات أمين عبد العال وجمال قاووق (من المتهمين فى القضية) بكتابة تقارير عن الرأى العام فى القوات المسلحة . .

وتوصلت المخابرات الحربية الى معلومات عن توزيع منشورات معادية لعبد الناصر بين وحدات الجيش ترسل للأفراد عن طريق البريد . . وتطبع فى بيت المشير فى الجيزة . .

ترويج الاشـاعـات :

وكشفت اعترافات المتهمين أن المشير اشترك شخصيا فى ترويج الاشاعات ونشر آرائه التى ذكرها فى استقالته المشهورة عام ١٩٦٢[1] بين الوحدات العسكرية ودعوته لتوسيع الديمقراطية وحرية الصحافة . . وان آرائه كانت سبب الخلاف بينه وبين عبد الناصر . .

ووزع المشير الاستقالة على اعضاء مجلس الأمة ودور الصحافة . . كما اتصل بالسفير السوفيتى فى القاهرة تليفونيا يتهم السوفييت بأنهم مشتركين فى مؤامرة ضد مصر تسببت فى الهزيمة العسكرية !!

---

(١) كشفت التحقيقات فى قضية المؤامرة أن الاستقالة أعيد طبعها على ورق معنون « باسم » نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة . .

رسالة للسوفييت :

ويقول صلاح نصر .. ان عامر كان يريد أن يرسل رسالة بذلك المعنى للسفير السوفيتى لنشرها فى الخارج .. ولكنه أثناه عن ذلك . فاتصل به تليفونيا ..

وكشفت المخابرات عن قيام مجموعة من المتهمين بالاستيلاء على ذخائر وأسلحة من بيت المشير بمعسكر حلمية الزيتون لتهريبها الى بيته بالجيزة .. وحرر محضر ضبط لبعض أفراد الحراسة يوم ٢١ أغسطس وهم يقومون بنقل سبعة لوارى بالأسلحة من معسكر الحلمية الى الجيزة تحت قيادة الضابطين محمود النشوقاتى ومحمود الاسكندرانى من قوة حراسة المشير . (متهمين فى المؤامرة) ..

وقد اعترف المتهمان بالواقعة بناء على أوامر صادرة من النقيب فاروق يحيى من قوة حراسة المشير فى الجيزة (متهم فى القضية) بتكليف من شمس بدران ..



كان إصرار عبد الحكيم عامر على حماية صديقه صدقى محمود قائد الطيران مثار الصراع بينه وبين عبد الناصر .

ميليشيات اسطال :

وكشفت التحقيقات عن استعانة المشير بأفراد بلدته اسطال لحاجته اليهم خشية الاعتداء عليه بعد رفع الحراسة عن بيته بالجيزة . . وكان يقوم بتدريبهم ضابط الصاعقة حسين مختار ليكونوا ميليشيات الدفاع . .

حادثان خطيران :

الا أن حادثين وقعا وكان لهما مغزى خاص فى تطور الأحداث . . ربما كانت وقائعهما صدفة !! أو بتدبير خاص من عبد الناصر ولكنهما أثرا فى التخطيط لعملية الانقلاب لارتباطهما بثقة عبد الحكيم عامر من أن هناك شيئا ما يدبره عبد الناصر للتخلص منه . . بدلا من مصالحته . .

المخابرات تراقب المشير :

الأول : عندما تصدى بعض أفراد الحراسة فى بيت المشير لضباط من المخابرات العامة يقفون بالقرب من البيت . . واقتادهم الحرس للداخل بعد اتهامهم بمراقبة ما يجرى داخل البيت . .

يومها اتصل عبد الحكيم عامر بصلاح نصر مدير المخابرات وعنفه متهما اياه بمراقبته تنفيذا لتعليمات عبد الناصر . .

وحاول صلاح نصر الاعتذار للمشير وتأكيده أن وجود القوة كان بالصدفة تنفيذا لمهمة مراقبة أحد العملاء الأجانب هناك ولم يقتنع عبد الحكيم عامر . . وأصر على سحب القوة . .

ويقول صلاح نصر لقد حزنت جدا عندما اتهمنى عبد الحكيم عامر بأننى أراقبه حسب أوامر عبد الناصر . . وعندما سألنى حسين الشافعى رئيس محكمة الثورة . . أنت قلت فى التحقيق لو كانوا طلبوا منك مراقبة عامر لرفضت فأنا رديت عليه وقلت لو طلبوا منى مراقبة المشير عامر لاستقلت وفرق بين الرفض والاستقالة . .

محاولة اعتقال هريدى :

والثانى : محاولة اعتقال جلال هريدى (قائد الصاعقة اللاجىء لبيت المشير) عند محاولة قوة من المخابرات الحربية القبض عليه . . بالقرب من البيت فاستغاث

بزملائه الموجودين فى بيت المشير الذين هرعوا لنجدته ومن بينهم المشير . . وأطلقوا النار على القوة واصيب سائق احدى سياراتها ...

واتصل عبد الحكيم عامر يومها بعبد الناصر تليفونيا محتجا على الحادث . . وطلب حضور هيكل ليرى بنفسه آثار الاعتداء . . وبالفعل حضر هيكل وعاين مكان الحادث والتقط طلقات استخدمها أفراد المخابرات فى اطلاق النار وبعد التحقيق تبين أن المحاولة تمت بتعليمات من سامى شرف مدير مكتب عبد الناصر . .

وتأكد عبد الحكيم عامر بأن هناك محاولات للاعتداء عليه !!

الضغط للتحرك :

ويبدأ التخطيط للانقلاب المسلح للاطاحة بعبد الناصر أو فرض عودة المشير . . . .

وكانت العناصر الرئيسية فى الضغط على المشير هى شمس بدران . . وجلال هريدى . . وعثمان نصار . . اللاجئين لبيت المشير . .

التخطيط للانقلاب :

وقرر عبد الحكيم عامر ومجموعته التخطيط للانقلاب على عدة محاور رئيسية . .

المحور الأول : الذهاب الى منطقة القناة عن طريق الاستعانة بقوات من الصاعقة . .

واعتمد المشير فى اتصالاته على العقيد أحمد عبد الله (وكيل سلاح الصاعقة) وأحد الموالين له . . والذى تربطه به علاقة قوية منذ عام ١٩٥٦ تطورت حتى عينه قائدا لحراسة عبد الناصر فى أمريكا وأثناء زياراته لليمن عام ١٩٥٨ .

جميل يطوق أحمد عبد الله :

واعترف أحمد عبد الله فى التحقيقات بأن المشير طوق رقبته بجميل لا ينساه وهو الافراج عن شقيقه المحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات لاتهامه بالاشتراك فى جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ليأمر باطلاق سراحه بعد أن قضى سنتان . . عندما تقدم للمشير بالتماس للافراج عنه فوافق المشير . . وهذا جميل يجعله يفديه بحياته . .

سرية الاتصالات :

وتميزت اتصالات المشير بأحمد عبد اللّه باللقاءات السرية الفردية وكانت تتم عن طريق المشتل المجاور لبيت الجيزة . . أو فى شقة خاصة بالهرم . . أو فى شقة أخرى بعمارة الشربتلى بالدقى . . تم خلالها الاتفاق على تفاصيل الخطة والتنفيذ . . وتجنيد الأفراد الموالين . .

وكان المحور الأول للخطة يهدف الى الانتقال الى منطقة القناة والاستيلاء على القيادة الشرقية بالقصاصين . . وكان يرأسها اللواء أحمد اسماعيل . .

واتفق المشير وأحمد عبد اللّه على أن يعتمد فى التحرك على أفراد مدرسة الصاعقة بانشاص الذين يقومون بمرافقته الى مقر القيادة بالقصاصين . . حيث تبدأ اتصالاته بقادة الوحدات والتشكيلات العسكرية لاعلان الولاء . . وفرض الشروط . . ثم التحرك للاستيلاء على القاهرة . .

الاستعانة بالصاعقة :

واعترف شمس بدران أمام محكمة الثورة . . بأن صاحب فكرة الاستعانة بالصاعقة كان عثمان نصار وخاصة بعد سحب قوة الحراسة . .

واعترف عثمان نصار . . بضرورة الاستعانة بالصاعقة . . حتى لا يأخذوا المشير من وسطهم !! . .

وقال جلال هريدى للمشير . . لابد أن تروح الجيش لنفرض شروطنا . .

الانتقال للقصاصين :

واستدعى المشير عامر . . أحمد عبد اللّه فى أواخر يوليو وفاتحه فى أمر الخطة فى لقاء عقده فى حجرة نومه الخاصة ببيت الجيزة وتحدث له قائلا . .

أن الرئيس (عبد الناصر) يجوز ما يوافقشى على مطالبنا . . ويجوز نروح القيادة وأقعد هناك واتصل بالوحدات . . وأقول لهم أنا وصلت . . وبالطريقة دى ما يحصلش اشتباك . .

وقال المشير أنا حاجى الأول الى الصاعقة وعاوز كام واحد يحرسنى .

ورد عليه أحمد عبد اللّه . . أن ظهورك وسط الوحدات حيخللى الجيش كله يبايعك . . ويلتف حولك . .



جلال هريدى المهتم الرابع فى المؤامرة كان مثار القلق والاضطراب بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .

وبدأ أحمد عبد اللّه اتصالاته مع الصاعقة . .

والغريب أن اتصالات أحمد عبد اللّه لم يجد الانصياع الأعمى لخطة المشير . . فاعترض كل من الرائد سمير يوسف والرائد فاروق شكرى (متهمين فى القضية) على الخطة التى عرضها أحمد عبد اللّه بينما قبل الرائد سعد عثمان (متهم أيضا) الاشتراك فيها فورا . .

ورقـة التعليمـات :

واعترف سعيد عثمان أمام محكمة الثورة أن أحمد عبد اللّه سلمه ورقة بالتعليمات وتنص على أن يتوجه المشير الى أنشاص ثم يطلع على القصاصـين . . وسيتم اقامـة مشروع وهمى للدفاع الجوى ليكون غطاء لخروج مدرسة الصاعقة والتحرك لمصاحبة المشير . .

وسأل المشير عامر . . أحمد عبد اللّه فى لقاء آخر بشقة الشربتلى عن عدد الضباط الذين يستطيع تجنيدهم فقال له . . تقدر تطلع كام . .
وأجابه أحمد عبد اللّه ١٥٠ ضابطا . .

الاتصـال بالطـيران :

وكان المحور الثانى . . فى الخطة هو الاتصال بالقوات الجوية . . لضرب أى تحركات برية يمكن أن تعترض تحرك المشير . . واتصل المشير بتحسين زكى قائد قاعدة انشاص عن طريق أحمد عبد اللّه أيضا . .

أجتمـــاع تحسين :

واعترف تحسين زكى أمام المحكمة أن أحمد عبد اللّه حضر اليه وأخبره برغبـة المشير فى مقابلته . .

والتقى تحسين بالمشير وعباس رضوان وأحمد عبد اللّه فى شقة عمارة الشربتـلى حيث قام المشير بعرض مسرحى !! خلال مناقشته الخطة . . فأخرج الطبنجة ووضعها على الترابيزة وقال له . .

- ازاى الحال . .

فرد عليه تحسين . .

ـ احنا آسفين لما حدث بينك وبين الريس . .

وتحدث المشير عن الطيران والدفاع الجوى بصفة عامة كجس نبض !!

ثم سأل المشير تحسين عن صلاح طاهر وعبد الكافى صبحى ومنيب الحسامى وأحمد نصير (من ضباط الطيران) ليوهمه أن القوات الجوية مواليه له . .

ثم شرح المشير الخطة لتحسين قائلا . . أن هناك مفاوضات بينه وبين عبد الناصر لعودته للقوات المسلحة فاذا فشلت فسيقوم الجيش بحركة لاعادته . .

وطلب المشير من تحسين زكى تدبير طائرة هليوكبتر لتنقلاته بين الوحدات أو ضرب أى تجمعات تعوق التحرك . .

كلمة السر :

وكشف المشير لتحسين وأحمد عبد اللّه فى نفس الاجتماع عن كلمة السر . . وكانت « نصر » وقال أن أى أوامر مسبوقة بكلمة نصر تعتبر صادرة من المشير . .

الفرقة المدرعة بدهشور :

وكان المحور الثالث فى الخطة . . هو الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى دهشور . . عن طريق اللواء عثمان نصار . . باعتباره كان قائدا سابقا لها ويعرف الكثير من ضباطها . .

تأمين القاهرة :

وكان المحور الرابع . . هو تأمين القاهرة والاستيلاء على الاذاعة . . وكان المسئول عن التنفيذ عباس رضوان . .

وحدد المشير واجباته بالانتقال الى مقر الشرطة العسكرية بعابدين للاستعانة بأفرادها فى اعتقال كبار المسئولين فى الدولة وعلى رأسهم زكريا محى الدين وعلى صبرى وأمين هويدى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد فوزى واللواء محمود السباعى مدير أمن القاهرة . .

وأن يتم الاستعانة أيضا بقوات من مخابرات صلاح نصر فى عمليات الاعتقال واحتلال الاذاعة . .

وكانت هذه أول مرة يذكر فيها اسم صلاح نصر فى التخطيط للانقلاب !!

الفرقــة الرابعـة :

وكان المحور الخامس فى الخطة . . هو الاستعانة بالفرقة الرابعة المدرعة وتوجد فى مكان قريب من رئاسة الجمهورية بكوبرى القبة والوصول اليها قبل الاتصال بها عن طريق الرياسة . .

وقد تم تجنيد مجموعة من ضباط الصاعقـة مثل مـدحت الريس وعـلى عثمان وفاروق عبد الحميد وفاروق يحيى واسماعيل حمدى (متهمين فى القضية) لمعرفة أسماء قادتها . .

وأهمية تأمينها يرجع الى اتصالها بجهاز لاسلكى مباشر مع رئاسـة الجمهوريـة للتدخل فى حالة وقوع انقلاب ضد الرئيس . .

وتقرر الاتفاق على حرق جهاز اللاسلكى لمنع الاتصال بها اذا تعذر الاتصـال بقائدها العميد عبد المنعم وأصل . .

خطـف عبد الناصر :

وطرح فى الخطة . . اختطاف عبد الناصر عن طريق دعوتـه لزيـارة المشير ثم احتجازه فى البيت وفرض الشروط عليه . . وكان صاحب الاقتراح جلال هريدى . . واعترف بها شمس بدران أمام محكمة . .

وطرحت فكرة أخرى لخطف عبد الناصر بعملية فدائية عن طريق شمس بدران والذى يزوره مرارا فى بيته بمنشية البكرى للتوسط فى الاصلاح بينه وبين المشير . .

وطرح أن يستدرجه شمس الى باب الخروج الرئيسى حيث يتم اختطافه فى سيارة معدة لذلك تقف بالقرب من باب الخروج الداخلى . . بعد تهديده بالسلاح وارغامه على الركوب لتنطلق به الى بيت المشير بالجيزة حيث يتم اعتقاله وفرض الشروط عليه . .

وقد اعترف جلال هريدى بالواقعة أمام المحكمة . . وذكر أن الخطة لم يقدر لها النجاح لاحكام الحراسة على بيت عبد الناصر !!

جواسيس فى بيت المشير :

ويرجع فشل خطتى خطف عبد الناصر كما اعترف المتهمون . . لوجود جواسيس زرعهم عبد الناصر فى بيت المشير كانوا ينقلون له أدق تفاصيل الخطة أولا بأول فكان على علم تام بكل مخططاتهم . .

وقد نقل أحدهم خطة الخطف الأخيرة الى منير حافظ مدير مكتب سامى شرف الذى نقلها بدوره للرئيس فورا . . بالاضافة الى الأسرار الكاملة الأخرى للانقلاب !!

يـــوم التنفيذ :

وذكر أن أحد اشقاء متهم بارز فى القضية ويشغل منصبا وثيقا بالمشير كان من الحرس الخاص فى بيت عبد الناصر ليلة القبض على المشير ومعه المتهم . .

وأن هذا المتهم برىء من العقوبة لأنه اعتبر ضمن المجموعة المزروعة فى بيت المشير لنقل كافة الأخبار للرياسة . .

وحدد المشير يوم ٢٧ أغسطس موعدا لتنفيذ الخطة والتحرك ضد عبد الناصر فى اجتماع عقده فى غرفة نومه الخاصة قبلها بثلاث أيام وبالتحديد يوم ٢٤ أغسطس . .

وكان ذلك بحضور عثمان نصار وشمس بدران وجـلال هريـدى . . وعباس رضوان . .

وكان المشير قد عاد لبيته فى الفجر . . واستـدعى الأربعة وأخبرهم أنه قـرر الذهاب الى القناة يوم ٢٧ أغسطس لأن عنده موعد مع الريس يوم ٢٥ أغسطس فاذا تم الاتفاق انتهت المسألة . . واذا لم تتم يبدأ التحرك فورا . .

الواجبـات النهـائية :

ووزع المشير الواجبات النهائية وأمر جلال هريدى باحضار ورقة يملى عليه فيها التكليفات . . التى سيتم تنفيذها يوم ٢٧ . .

- المشير يروح القنال . .
- شمس بدران الفرقة الرابعة المدرعة . .
- عثمان نصار يروح دهشور . .

وقال المشير . . سأعطى جواب لشمس للسيطرة على الفرقة الرابعة المدرعة وجواب لعثمان نصار يسلمه لقائد دهشور للسيطرة على الفرقة . .

وقال المشير . . وعباس رضوان مسئول عن القاهرة بواسطة فرق الأمن من عند صلاح نصر . .

وسأل عباس عن موقف البوليس الحربى . .

ورد شمس . . البوليس الحربى جاهز . .

وقال عباس رضوان عاوزين شوية صاعقة . .

وقال المشير خذ معك ٢٠ فرد صاعقة لتأمين القاهرة وقت العملية . .

دعــوة العشـــاء :

وانتهى الاجتماع الخطير . .

واعترف جلال بكل التكليفات فى التحقيقات التى أجرتها معه المخابرات الحربية وأمام المحكمة . . .

واستعد المشير للقاء عبد الناصر فى اليوم التالى يوم ٢٥ أغسطس على دعوة العشاء الوهمية . .

وكان رسول تسليم الدعوة الشفوية محمود الجيار سكرتير الرئيس الذى استدعاه عبد الناصر وكلفه بالذهاب لاحضار المشير لتصفية النفوس . .

وتم اعتقال المشير . . وتصفية بيت الجيزة . . وقضى عبد الناصر على الانقلاب الناقص وشرارة التنفيذ . .

. . . .

. . . .

. . . .

الفصل الخامس

الطريق إلى الاغتيال

عاد عبد الحكيم عامر الى بيته بالجيزة مع تباشير صباح ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ بعد المواجهة الحاسمة فى بيت عبد الناصر بمنشية البكرى واستدرج المشير لدعوة العشاء الوهمية .. وبعد أن أفرج عنه عبد الناصر رأفة بحاله وتدخل أصدقائه أعضاء مجلس الثورة بالسماح له بالعودة لبيته وبعد أن أعطاه الفريق محمد فوزى التمام بتصفية البيت قبلها بدقائق .. بدلا من اعتقاله فى قصر الطاهرة كما كان مخططا من قبل ..

كان بصحبته زكريا محى الدين يحاول اقناعه بالهدوء « تارة » وبالتأنيب أخرى .. ولم يجد عبد الحكيم مكانا يلقى عليه بجسده المنهك الا حطام كرسى فى حجرة الجلوس فارتمى عليه غائبا عن الوعى ..

كان بيت المشير قد تحول الى حطام .. بعد أن عاثت فيه قوات محمد فوزى فسادا وتفتيشا عن الأسلحة والمنشورات وبقايا الانقلاب ..

وعن طريق المشتل السرى تسللت أسرة المشير تبحث لها عن ملجأ بعد أن حاصرت قوة التصفية البيت .. استعدادا للمعركة الحاسمة ..

البيت تحت الاعتقال :

وصدرت أوامر فوزى بوضع البيت تحت الاعتقال والرقابة المشددة .. فور وصول المشير اليه ..

وحددت الأوامر طبيعة الحياة فى البيت طوال الأيام التالية .. التى قضاها المشير حتى تم اغتياله ..

- تم منع أى شخص من الزيارة أو الاقتراب للبيت ماعدا أهل البيت . .
- تم قطع أسلاك التليفون نهائيا . .
- الكهرباء . . كانت تقطع لفترات طويلة يتم خلالها تغيير الحراسة . .
- منع خروج المشير أو مقابلة أى زائر . .
- حتى الطعام كان يفتش قبل دخوله المطبخ . .

معتقل كبير :

وتحول البيت الى معتقل كبير . .

وأصبح المشير نمرا حبيسا بين الجدران . .

ومرت الأيام ثقيلة استعاد بعدها المشير وعيه الغائب بعد أن عاد للبيت أهله . . وبدأ يفكر فى الخطوة التالية . .

رسائل سرية :

وقرر المشير التحرك عن طريق أولاده وايفادهم لمقابلة الضباط الموالين له حاملين اليهم الرسائل الشفوية والسرية . . وكانت الرسائل تدعو للتحرك من جديد . .

وبدأ التحقيق مع أفراد الانقلاب الناقص بمقر السجن الحربى وادارة المخابرات الحربية . . تحت اشراف اللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية . .

واعترف الأفراد بكل تفاصيل المؤامرة ودور المشير فيها . . وكشفوا الباب السرى بالمشتل الذى فتحه المشير للمقابلات الخاصة مع الضباط . .

اعترافات مذهلة :

وأذهلت الاعترافات رجال التحقيق فأسرعوا بها الى عبد الناصر خاصة عندما أعلن أفراد الانقلاب استمرار ولاءهم للمشير رغم الاعتقال . .

وفوجىء عبد الناصر برغبة الضباط المعتقلين فى عودة المشير للقيادة . . رغم محاكمتهم وزاد من خطورة الموقف بدء تحركات سرية فى الوحدات العسكرية وانطلاق اشاعات عن زيادة اعداد المعتقلين . . واعتقال المشير والدعوة للقيام بشىء ما . .

خطـر حيـاة المشير :

وتأكد عبد الناصر من أن وجود عبـد الحكيم عامـر على قيـد الحياة خـطر . . خطر . . وسيحرك وجوده تحت الاعتقال للقوات المسلحة لـلاطاحـة به فى انقـلاب محتمل . .

وزاد من احتمال الخطر سلوك الفريق فوزى المعروف بالتـزمت والصرامـة فى المعاملة مع ضباط القوات المسلحة . .

وارتعد عبد الناصر وهو يستمع الى اعترافات شمس بدران عن تفاصيل عملية اختطافه واعتقاله ودور عباس رضوان وصلاح نصر فى احتلال القاهرة والاذاعة . .

التخلص من المشير :

وقرر عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم عامر . .

واسنـد للفريق فـوزى تنفيذ المهمـة الجديـدة . . واختار لـه نفس معـاونيـه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية للمساعـدة فى التنفيذ . .

واختار فوزى استراحة متطرفة فى الهرم لتنفيذ المهمة الجديدة . .

قـــوة الاعتقـال :

ووصلت قوة الاعتقال لبيت المشير فى الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق فوزى ومعه عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم وسعيد الماحى وعشرات من ضباط الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى يصحبهم النقيب الدكتور مصطفى بيومى وسيارة اسعاف لمواجهة أى احتمال . .

وأحاطت المدرعات ببيت المشير تتقدمها العربات المجهزة بالرشاشات وأجهزة اللاسلكى وزوارق الحراسة فى النيل . .

حـركة السـيارات :

وشعر عبد الحكيم عامر بحركة السيارات وهى تحوط البيت . . فاطل من السلم الخلفى ليتحقق من القادمين . . وانتقل المشير لحجرة الجلوس فى انتظار التطورات . .

وكلف الفريق فوزى معاونيه رياض وسعد زغلول بـالصعود للمشـير ودعوتـه للانتقال للاستراحة للتحقيق . .

ورفض عبد الحكيم عامر تنفيذ الأمر خشية التخلص منه بالاغتيال . . وتشبث بوجوده فى بيته وأطلق لسانه بالسباب لقائد قوة الاعتقال ومن أرسله لتنفيذه !!

ضــرب عبد الحكيم :

وقرر رياض وسعد زغلول عبد الكريم استخدام القوة مع المشير لاجباره على الهبوط معهما الى خارج البيت . . وعندما رفض اعتديا عليه بالضرب بعد أن طلبا من زوج كريمته نجيبة تركه معهما فى حجرة الجلوس . .

وسمع أهل البيت صراخ المشير . . ورفضه الخروج الا جثة هامدة . . فأسرعوا لنجدته والحيلولة دون الاعتداء عليه . .

شــومة للدفـاع :

وأمسك عبد الحكيم عامر شومة للدفـاع عن نفسه . . وتكـاثر عليـه الضباط واعتدوا عليه من جديد . .

وفجأة صرخ رياض قائلا . . لقد ابتلع المشير شيئا . . وطلب الاسراع بنقله الى المستشفى للانقاذ . .

ووسط هياج أهل البيت هبط المشير منكسرا وعبد المنعم رياض يصرخ طالبـا سيارة الاسعاف لنقله الى مستشفى المعادى . .

نصـر حطـم السيارة :

وزاد الموقف توترا عندما اندفع « نصر » ابن المشير (١٤ سنة) يحطم السيارة التى نقلت والده الى المستشفى بينما الضباط يعاملونه بخشونـة ويدفعـونه الى داخـل البيت . .

ودفع عبد المنعم رياض . . المشير داخل السيارة يحوطه من النـاحية اليسـرى وبجواره ارائد محمد نبيل ابراهيم من الناحية اليمنى . . بينما جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته والرائد محمد عصمت مصطفى من الشرطة العسكرية فى المقعد الأمامى . .

وجلس الفريق فوزى داخل سيارته يشهد الموقف فى توتر واصرار . .

وانطلقت السيارة حاملة المشير لمستشفى المعادى . . وأجمع الركاب على أنه أبتلع شيئا ما . . وعندما لاحظ عبد المنعم رياض أنه يمضغ شيئا آخر طبق على رقبته ليلفظ ما يمضغه فسقط من فمه شىء ملفوف فى ورقة سلوفان التقطها الرائد محمد نبيل ليقدمها للمستشفى للتحليل . .

وذكر ركاب السيارة أن المشير كرر عبارات تدل على نيته فى الانتحار . . وذكر لهم عبارة بالانجليزية مفادها فشله فى تحقيق الهدف . . وتجربة أخرى حاول فيها الانتحار فى بيت الرئيس ليلة القبض عليه . .

تفتيش البيت :

وفى بيت المشير انشغل العميد سعد زغلول والعميد سعيد الملاحى والمقدم ابراهيم سلامة من الشرطة العسكرية فى تفتيش حجرات النوم . . وحجرات الأطفال للبحث عن السلاح . . وسجلت تقاريرهم العثور على ٦٠ طبنجة مختلفة الأنواع ومجموعة من البنادق الآلية والرشاشات الصغيرة والقنابل اليدوية وصناديق الذخيرة . . وأن البيت تحول الى ثكنة عسكرية . .

الاعداد لاستقبال المشير :

داخل مستشفى المعادى كان الموقف معدا لاستقبال المشير . . بعد أن أتصل الفريق عبد المنعم رياض بالعميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يطلب منه الاتصال بالمستشفى لاسعاف المشير بعد أن أبتلع شيئا ما . .

ووصل المشير للمستشفى فى الساعة ٣,٣٠ مساء . . وتم نقله فورا الى الطابق الخامس المعد لاستقبال كبار الشخصيات . .

وكان الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة بالمستشفى أول من أستقبل المشير . . حيث استمع من مرافقيه الى احتمال تناوله لمادة سامة بقصد الانتحار . . وكشف الطبيب على المشير ولم يجد أى أثر لدعوى الانتحار . . كانت صحته جيدة . . ولا تظهر عليه أى متاعب مرضية ظاهرة . .

شخصية مهمة :

واتصل الطبيب المناوب بمدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ليخبره بوصول شخصية هامة تحتاج الى علاج . .

وتلقى اللواء مرتجى تقريرا من الفريق فوزى يفيده باحتمال انتحار المشير بمادة سامة خدع بها الفريق رياض فى بيته وأبتلعها . .

ورأى الدكتور مرتجى المشير راقدا على السرير وحوله كل القادة والضباط ومجموعة من الأطباء . .

وسأل مرتجى المشير عما تناوله . . فضحك وقال أسبرين . .

وذكر الفريق رياض أن المشير أبتلع شيئا لا يعرفه . . وكان يمضغ شيئا ملفوفا فى ورقة سلوفان فى السيارة التى نقلته للمستشفى . .

غسيل معدة :

وحاول اللواء مرتجى اقناع المشير بعملية غسيل معدة . . ورفض المشير لتأكده من عدم تناوله أى سميات !! .

أمام اصرار المشير طلب منه مرتجى تناول دواء مقيىء لاخراج ما فى جوفه من محتويات لأخذ عينة منها للتحليل . .

وقدم الرائد نبيل ابراهيم لمدير المستشفى القطعة الملفوفة فى ورقة سلوفان وأرسلت عينة من المقيىء وقطعة السلوفان الى معامل التحليل . .

سلبية السموم :

وجاءت نتيجة التحليل سلبية من أى سموم . . وايجابية لمادة الافيون . . وأبلغ مرتجى الفريق فوزى بأن الحالة مطمئنة ولن يموت المشير . . وقال للمشير أنه سيشعر ببعض التعب الطارىء ولكن الخطر غير وارد والحالة طبيعية وليس هناك أى شكوك فى الانتحار . .

الحالة مطمئنة جدا :

وقاس الأطباء الضغط والنبض للمشير . . وكانت الحالة مطمئنة جدا . . وخرج المشير من المستشفى سائرا على رجليه . .

وضـــع خــاص للمشير :

واعترف مرتجى أنه لم يحرر تقريرا رسميا بالحالة لأن وجود المشير له وضع خاص والحالة لا تشير الى خطورة أو شبهة انتحار . .

وأجمع الأطباء على أنهم لم يلاحظوا أى شريط لاصق أسفل البطن لانهم لم يكشفوا جسده كاملا واسعافاته لا تحتاج الى خلع الهدوم . .

تقريـر بشهادة الأطبـاء :

وقدمت مستشفى المعادى للنيابة العامة تقريرا بشهادة الأطباء الذين تولوا العلاج أكدوا فيها أن حالة المشير كانت جيدة خلال تواجده بالمستشفى ووقع على التقرير الأطباء الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد محمد عبد المنعم القللى والعميد محمود عبد الرازق . .

الحالة جيدة :

وذكروا أن حالة المشير العامة جيدة ونبضه ١٠٠ / ١١٠ فى الدقيقة وضغط الدم ١٣٠ / ٩٠ والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيىء . .

أستراحة المـوت :

وأمر فوزى بخروج المشير قبل الساعة الخامسة !! لنقله الى استراحة المـوت . .

وحاول الأطباء استبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة . . ورفض فوزى باصرار !!

ويبرز السؤال . . لماذا تعجل الفريق فوزى خروج المشير من المستشفى ؟؟

والاجابة باختصار . . خشية أثارة شبهة تدبير التخلص منه . . وامكان اتصاله بأطباء المستشفى لتحريك الضغط أو احتمال تعرضه لمحاولة اختطاف . .

واصطحب فوزى المشير فى سيارته الخاصة الى استراحة المريوطية تتبعهم عشرات السيارات تحمل باقى أفراد قوة الاعتقال . .

حديث حول الأوضاع :

وداخل صالة الاستراحة الفسيحة جلس محمد فوزى ورياض مع المشير يتجاذبون أطراف الحديث لمدة نصف ساعة . . ذكر فوزى أنه كان حديثا حول الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد ورأى المشير فيه . .

وقبل مغادرة الفريق فوزى للاستراحة احتضن المشير بقوة وتحسس ملابسه من الخارج ليتحقق من عدم وجود أسلحة مخبأة فى الثياب . .

ثم اجتمع مع باقى مجموعة الاعتقال . . وأفراد الحراسة وطبيبى الاستراحة ليعطيهم آخر التعليمات . .

الاستراحة . . معتقل :

وتحولت الاستراحة الى معتقل تحت الحراسة المشددة . . يتولى مسئولية الحراسة فيها الرائد محمد نبيل ابراهيم . . وتولى اشراف الطبى على المشير الطبيبان الرائد ابراهيم على بطاطه والنقيب مصطفى بيومى والممرض . . العريف محمد مصطفى البيومى . . والسفرجى منصور أحمد على . . وموظف الأمن محمد خيرى حسنين . .

والجميع من الحرس الجمهورى والشرطة العسكرية . . ورئاسة الجمهورية . .

. . . .

. . . .

. . . .

الساعات الأخيرة للمشير :

وسجل الأطباء وهيئة الاعتقال الساعات الأخيرة للمشير . . أمام تحقيقات النيابة والمخابرات وليشملها تقرير النائب العام . . عن حادث الوفاة !!

ذكر النقيب طبيب مصطفى بيومى أنه تلقى أمرا فى الواحدة ظهر يوم ١٣ سبتمبر بالخروج مع سيارة الاسعاف لمنزل المشير !! وقد صحبه لمستشفى المعادى حيث عاصر عمليات الاسعاف . .

وعاد معه للاستراحة . . وقضى معه الليلة تحت الملاحظة حيث أجرى له قياس الضغط والنبض وكانا طبيعيان . .

شكوى السعال :

وكان المشير يشكو من السعال فأحضر له الدواء الذى كان يتناوله فى بيته . .

واشتكى له المشير من طعمه اللاذع ففسر له ذلك بوجود قرحة فى سقف حلقه واجرى له علاجا بالمس . .

وانه ترك الاستراحة فى العاشرة صباح اليوم التالى وكان المشير بحالة طبيعية ولم يتناول الا بعض السوائل فقط . .

تغذية بالجلوكوز :

وذكر الرائد طبيب بطاطه . . أن حالة المشير كانت تتحسن تدريجيا وكانت صحته جيدة . . ولم يتناول المشير أى غذاء لاستمراره فى القيىء !! فرأى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد . .

وفى الرابعة مساء نادى عليه المشير لأنه يشكو من ألم فى أسنانه فأعد له علاجا بالمس واعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين . .

وفى الساعة الخامسة دخل عليه الحجرة فوجده نائما !! وكان ضغطه ونبضه طبيعيا . .

استغاثة بعد الخامسة :

ويستطرد الطبيب بطاطه فى تقريره . .

وبعد الساعة الخامسة بقليل دخل المشير دورة المياة ثم عاد الى حجرته حيث سمع استغاثة السفرجى منصور أحمد على[1] !! فاندفع الى حجرة المشير فوجده راقدا على الفراش وفى حالة غيبوبة !! ونبضه ضعيفا !! فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفيللين . .

---

(١) تبين من التحقيقات أن السفرجى منصور أحمد على أحد رجال الحراسة الخاصة برئاسة الجمهورية التابعين لعبد الناصر مباشرة . .

كما أجرى له تنفسا بالأكسجين ثم تنفسا صناعيا ولم يجد ذلك . . حيث مات المشير الساعة ٦,٤٠ دون أن ينطق حرفا قبل وفاته !!

السفرجى قدم عصير الجوافة :

واعترف السفرجى منصور فى تحقيقات النيابة أنه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهناك وجد المشير .

واستفسر السفرجى من المشير عما يطلب على الغداء . . وأجابه بأنه لا يرغب فى شىء . .

ثم قدم له عصير ليمون أخذ منه قليلا وترك الباقى . . كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافه(!!) المعبأ فى العلب (!!) .

صوت شخير :

وتستمر أقوال السفرجى منصور . . وقبل غروب يوم الخميس شعر (بالمشير) يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب منه المشير بعض الماء ليغتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع صوت شخيره !! فاستغاث بالدكتور بطاطة الذى أسرع يحاول اسعاف المشير دون جدوى . .

أمن الرياسة :

وإعترف محمد خيرى حسنين الموظف بأمن رئاسة الجمهورية بأنه حضر للاشراف على الاستراحة والأمن . . وكان مركزه الصالة الخارجية . . ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية الطبيب بطاطة وهو يسعف المشير . .

وأجمع كل من تناولهم التحقيق أنهم لم يكشفوا ثياب المشير . . ولم يشاهدوا أى أثر للشريط اللاصق الذى يحوى السم القاتل للمشير . .

دفتر الأحوال :

وسجل دفتر الأحوال الخاص بالاستراحة نهاية المشير . . ذكر . .

ان المشير وصل للاستراحة الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ١٣ / ٩ / ١٩٦٧ وفى ١٤ / ٩ / ١٩٦٧ أثبت أن المشير دخل فى غيبوبة خطيرة فى الساعة ٦,١٠ مساء وأن جميع الاسعافات أعطيت له . . ويلازمه الدكتور ابراهيم بطاطة .

وفى الساعة ٦,٣٠ بدأ الطبيب بطاطة عملية التنفس الصناعى للمشير وفى الساعة ٦,٣٥ توفى السيد المشير رحمة اللّه . .

وفى الساعة ٧,٣٥ حضر الفريق محمد فوزى والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للاستراحة ليتابعا انتهاء المهمة . .

ابلاغ عبد الناصر :

وأبلغ الفريق فوزى عبد الناصر بوفاة المشير بعد وصوله للاستراحة بدقائق . .

واستمر الفريق فوزى وباقى الضباط فى الاستراحة يشرفون على اعداد الجثة للمعاينة أكثر من ٥ ساعات . .

النيابة بعد ٥ ساعات :

وفى الحادية عشر أبلغت النيابة بالوفاة حيث حضر للاستراحة النائب العام المستشار محمد عبد السلام . . ووزير العدل عصام حسونة . . ومجموعة من الأطباء الشرعيين . .

وسجل التقرير المبدئى للنيابة مشاهدة الجثمان مسجى على فراشة فى احدى حجرات النوم بالاستراحة البعيدة عن العمران . .

وليسجل أيضا أنه تم العثور على الشريط اللاصق الذى يحمل سم الاكونتين أسفل بطن المشير !! بعد التحقق من الوفاة !!
وسجل النائب العام الحادث انتحار . .

من القاتل ؟

وتثير اعترافات أو شهادات من رافقوا المشير فى ساعاته الأخيرة أكثر من سؤال . .

- هل كان هناك اتفاق على ذكر هذه الشهادات لتبدو موحدة تحدد الطريق الى تصوير العملية انتحار ؟ فالنظرة السريعة للأقوال تشير الى هذا المعنى . . الجميع ذكروا أن المشير كان بحالة جيدة حتى الساعة الخامسة وبضعة دقائق !! وقعت بعدها الأحداث التى أودت بحياة المشير . .

ـ وما هو دور السفرجى منصور المكلف بخدمة المشير هل كان تقديم الطعام اليه سواء كان عصير الجوافة أو الليمون . . فقط أم الالتصاق به يضعه تحت رقابته . .

الثابت أن السفرجى منصور كان أحد العتملين فى رئاسة الجمهورية وتحت الاشراف المباشر للعميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى . . وان أيفاده لاستراحة الموت كانت لمهمة ما . .

فهل نجح السفرجى منصور فى اتمامها أم كان دوره قاصر على تقديم العصير فقط . .

فالمتتبع لأقوال السفرجى منصور يشير الى أنه كان الوحيد الذى تعامل مع المشير فى لحظاته الأخيرة حتى شاهده يرقد على السرير !! ثم يستمع الى شخير الموت فاستغاث بالطبيب . .

وغيرها من التساؤلات . . تجيب عليها الصفحات القادمة . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

الفصل السادس

تعتيم .. لاخفاء الحقيقة

صدرت صحف القاهرة يوم ١٦/٩/١٩٦٧ مجللة بالسواد تحمل عنوانا واحدا هو انتحار المشير . .

وذكر بيان لوزارة الارشاد القومى أن الجثمان تم دفنه فى بلدته اسطال بحضور شقيقه الأكبر المستشار عبد الجواد عامر . . وان الحكومة تأسف لاقدام المشير على الانتحار . .

ولم تنشر الصحف يومها نعيا للمشير . . ولم تتلقى أسرته العزاء . . لسبب بسيط . . هو أن الخبر لم يبلغ لها الا بعد دفن الجثمان . .

وفرضت الحكومة الأحكام العرفية على محافظة المنيا . . وحظر التجول على قرية المشير « اسطال » . . وشددت الحراسة على المقبرة شهورا خشية الانتقام . . ويقال أن المشير دفن بدون شهادة وفاة . .

ارتياح الوجوه :

وعاد عبد الناصر من الاسكندرية فور تلقيه خبر الوفاة يصحبه زكريا محى الدين والسادات والشافعى وعلى صبرى لمتابعة تطورات الموقف بينما سادت وجوههم علامات الارتياح . .

ويذكر السادات أنه حضر التحقيق فى الوفاة[1] . . وأنه كان يرغب فى حضور

(١) كتاب البحث عن الذات . . للسادات

دفن المشير فى اسطال لولا مكالمة من عبد الناصر يطلب فيها عدم الذهاب أو مشاركة أحد فى تشييع جنازة المشير !!

طرد شقيق عبد الناصر :

ورفض عبد الناصر تقديم العزاء لشقيقه الرائد حسين عبد الناصر زوج كريمة المشير السيدة آمال عامر . . بل استدعاه فى نفس اليوم وواجهة بأنه كان على علم بتفاصيل المؤامرة ولم يبلغه . . ولم تمضى أيام الا وتم اخراجه من القوات الجوية الى شركة مصر للطيران . .

وعقد عبد الناصر اجتماعا لمجلس الوزراء استغرق ٤ ساعات نعى فى بدايته صديقه المشير وشرح ظروف الحادث منذ وقوع النكسة حتى لحظة الانتحار !! وقدم عصام حسونة وزير العدل تقريرا عن الوفاة ومتابعة التحقيق . .

تحذير الصحفيين :

وخرج محمد فائق وزير الارشاد يعلن للصحفيين أسف مجلس الوزراء لوفاة المشير وحذرهم من عدم الخوض فى التفاصيل والاكتفاء بالبيان الرسمى للوفاة . . وأصدر تعليماته للرقابة بابلاغه عما يدور فى الصحف من أحاديث وأقاويل حول وفاة المشير . .

ورغم مرور السنوات . . لم يصدق أحد انتحار المشير . .

وأنصب الاتهام ضد الفريق عبد المنعم رياض بأنه قام بقتلة بالرصاص . . وتردد أيضا اغتياله بالسم عن طريق المخابرات . .

وظلت الحقيقة غائبة ٩ سنوات . .

حديث صلاح نصر :

وأدلى صلاح نصر مدير المخابرات السابق بحديث للجمهورية فى اغسطس ١٩٧٥ نفى فيه تسليم المشير لسم الأكونتين . . ونفى انتحار المشير . . واتهم المسئولين بقتل المشير . .

بلاغ للنيابة :

وتقدم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ببلاغ الى النيابة يطلب التحقيق فى مصرع المشير . .

وفتح المستشار المحمدى الخولى المحامى العام دوسيه القضية من جديد . .

وكلف المحامى العام الدكتور محمد على دياب أستاذ السموم بالمركز القومى للبحوث بالاطلاع على كافة التحقيقات التى جرت فى قضية انتحار المشير ، وفحص التحليلات ومناقشة أقوال الشهود ودراسة أنواع السموم ومنها السم القاتل للمشير . . وتقديم تقرير عن أسباب مصرع المشير . .

اعــادة التحقيق :

وفتح المحمدى الخولى التحقيق وبدأ يستمع الى أقوال الشهود . . بناء على بلاغ تقدم به المستشار حسن عامر شقيق المشير . .

وفجأة صدر قرار بنقل المحامى العام . .

وتولى مكانه المستشار هاشم قراعة . .

وحاول المستشار حسن عامر استكمال التحقيق . .

واعتذر المحامى العام الجديد لانشغاله فى قضايا التعذيب . .

أمر باغــلاق التحقيق :

وتردد أن الذى أمر باغلاق التحقيق . . كان أنور السادات العدو الثانى لعبد الحكيم عامر ويكفى تعليقه يوم أبلغه عبد الناصر بخبر الوفاة قوله[1] . .

ـ والله اذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار اتخذه عبد الحكيم عامر كقائد خسر معركة لأنى لو كنت مكانه . . كنت عملت كده يوم ٥ يونيه لأنه فى التقاليد العسكرية . . أى قائد ينهزم بيعمل كده . .

وكلام السادات مشكوك فيه لأنه يلقى اثباتا على الانتحار وهذا ما ثبت عكسه بعد سنوات . .

. . . .

. . . .

---

(١) كتاب ناصر وعامر لعبد الله امام . .

تقريـر الجريمـة :

وقدم د. دياب فى تقريره قرائن تنير الطريق للتحقيق فى الجريمة من جديد . .

وأشارت أقوال صلاح نصر مدير المخابرات السابق أمام لجنة التحقيق التى شكلها النائب العام لسؤاله عن تسرب السموم ـ أثناء كان مسجونا على ذمة قضية الانقلاب . . الى قرائن محددة تؤكد اغتيال المشير . .

اغتيال المسئوليـن :

وقال صلاح نصر أن المخابرات انشأت قسما للسموم لمواجهة محاولات اسرائيل لاغتيال المسئولين المصريين بالسم بعد كشف مؤامرة قتل عبد الناصر بدس السم له فى القهوة بواسطة أحد عمال جروبى اليونانيين . . وكانت المؤامرة بتدبير اسرائيل . .

ونفى صلاح نصر أن السم استخدم ضد أحد من المصريين سواء مسئولين أوغير مسئولين . . .

ونفى مقولة احضار الأكونتين أو السيانيد من الخارج لانتحار أعضاء مجلس الثورة عشية الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ لو سقط النظام كما حدث لهتلر وأعضاء الجستابو عندما سقطت برلين فى نهاية الحرب العالمية الثانية . .

المخابرات استوردت الأكونتين :

وقال صلاح نصر ان جهاز المخابرات استورد مادة الأكونتين السامة منذ سنوات طويلة . . وكان يحتفظ بها فى قسم السموم بادارة المخابرات . . وأنه غير مسئول عن الجهاز بعد اعفائه من ادارته فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ واسنادها الى أمين هويدى الذى أمر بالتحفظ على كل شىء . . (١)

وذكر صلاح نصر أنه اذا كان هناك تسرب للاكونتين فيكون المسئول عن ذلك من تولى الاشراف على المخابرات بعده . .

ولم يذكر صلاح نصر لماذا استورد الاكونتين بالذات !!

---

(١) ذكر صلاح نصر هذه الواقعة فى حديثه للجمهورية بعد الافراج عنه فى أغسطس ١٩٧٥ . .

المشــير مقتــول :

ونفى صلاح نصر أن يكون قد قدم الأكونتين لصديقه المشير . . ونفى اقـدام عبد الحكيم عامر على الانتحار !!

واثبت تقرير خبير السموم د. محمد على دياب أن الوفاة لم تكن انتحارا !! وأنها جريمة قتل مع سبق الاصرار والترصد . . بعد أن دس الأكونتين للمشير فى الشراب . .

اتهــام بالقتــل :

واتهمت كريمتا المشير آمال ونجيبة المسئولين عن حراستـه بقتله وابعدتـا شبهة الانتحار عن والدهما لايمانه باللّه . . وعدم وجود هدف للانتحار !! . .

وقدم المستشار حسن عامر بلاغا للتحقيق فى مصرع شقيقه مؤكدا أن الوفاة جريمة وليست انتحار !!

. . . .

. . . .

أسـرار السـاعات المثيرة :

ولم يتطرق أحد الباحثين حول ظروف النكسة وتوابعها الى أسرار مقتل المشير !! ولم يذكروا دقائق ما جرى خلال ساعات نقله من بيته بالجيزة الى استراحة المريـوطية بالهرم الا ما نشرتـه الصحف وتناولتـه أجهزة التحقيق ـ تحت أشـراف النائب العـام المستشار محمد عبـد السلام ـ والتى شكـك فيها بنفسـه بعد خـروجه عـلى المعاش بسنوات . .

بيــان التحقيــق :

وكان أول خبر عن التحقيق فى قضية مصرع المشير ما نشرته الصحف بعد الوفاة بأسبوعين . . وكان فى صورة بيان أصدره النائب العام وبالتحديد يـوم أول أكتوبـر ١٩٦٧ وكان نص البيان . .

« انتهى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى من وضع التقرير الخاص بوفاة المشير عبد الحكيم عامر والذى شاركه فى وضعه كل من كبير مفتشى المصلحة

وأستاذى الطب الشرعى بجامعتى القاهرة وعين شمس وقدمه الى النائب العام من ثلاث وخمسين صفحة ومعه تقارير التحليل والصور الشمسية الخاصة . .

نتـائج التقـرير :

وقد انتهى التقرير الى النتائج الآتية :

أنه عند الفحص الطبى الشرعى المبدئى (للجثمان) وجدت قطعة من شريط لصاق تلتصق على أسفل جدار البطن . . وجد مخفيا تحته جزء من ورق معدنى مما يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الزيتالين أفرغت محتوياته الأصلية وأعيدت تعبئته بمسحوق مادة بيضاء ثبت من الفحص المعملى الشامل انها مادة الأكونتين وهى مادة شديدة السمية سريعة الأثر وفى حالات التسمم القاتل بها تنشأ الوفاة عن هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس . .

الجثة خاليـة من العنف :

وثبت من الفحص الطبى الشرعى أن الجثة خالية تماما من أى آثار اصابية ذات دلالة على وقوع فعل جنائى !! من حيث حصول عنف أو مقاومة !!

كما ثبت من هذا الفحص عدم وجود أى دلائل لحالات مرضية حادة أو مزمنة من شأنها أن تحدث الوفاة على الصورة التى حدثت بها !!

الوفـاة . . سمية :

ومع خلو الجثة من الآثار الاصابية وعلامات الأحوال المرضية (!!) فان الأعراض والعلامات الأكلينيكية التى ظهرت يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ تدل مع المظاهر التى ثبتت من الفحص الطبى الشرعى على أن الوفاة نشأت عن حالة سمية حادة أدت الى الوفاة نتيجة هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس . .

التسمم بالأكونتين :

ووجود سم الأكونتين فى الورق المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللصاق مع ما هو معروف من طبيعة تأثير هذا السم . . يدل على حصول الوفاة نتيجة التسمم بالأكونتين !! وعدم العثور على آثار هذه المادة السامة عند التحليل الكيمائى للعينات

وهو أمر متوقع ومسلم به علميا . . نظرا لضآلة الجرعة السامة ولطبيعة هذه المادة من حيث قابليتها لسرعة التفكك . .

مـــادة الأفيـــون :

ولما كان قد ثبت من الفحص وجود فتات من ورق معدنى عالقة بالورقة السلوفان المحتوية على مادة الأفيون التى كان المشير يلوكها فى منـزله وفى طـريقه الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى فان ذلك يدل على أنه تناول فى منزله مع المادة المخدرة مادة الأكونتين وقد علق بها جزء من الورق المعدنى الذى عثر عليه عند فحص الجثة وذلك بقصد الحصول على أثر المادة المخدرة فى تسكين آلالم وجلب النعاس فضلا عن الشعور بالاطمئنان والخمول العاطفى والجسمانى مما يساعد على تحمل الأغراض الناشئة عن التسمم . .

تدهـــور مفـــاجىء :

ووقوع هذه المحاولة بعد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ والتى تكفى وحدها لاحداث الوفاة لا تتنافى مع حصول المحاولة ثانية بتناول جرعة أخرى من مادة الأكونتين الساعة ٦ من مساء يوم ١٤ مما يؤدى الى تدهور مفاجىء فى الحالة الصحية والتعجيل بحصول الوفاة . .

الوفـــاة . . انتحـــارا :

تأسيسا على ما تقدم وبالاضـافة الى استمـرار ظهور أعـراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة فان ذلك يدل على أن الوفاة حصلت انتحارا بتناول هذا السم . .

وان الوفاة حصلت فى وقت يتفق مع الوقت الذى قرره الشهود وأثبت فى سجل استراحة المريوطية فى الساعة ٦,٤٠ من مساء يوم ١٤ سبتمبر وأن النائب العام يقوم بدراسة هذا التقرير وأسانيده على ضوء ما جاء فى التحقيقات . .

والتوقيع . . محمد عبد السلام . . النائب العام[1]

---

(١) ذكر النائب العام محمد عبد السلام أن بياناته كانت تمر على وزير العدل عصام حسونة . . ثم تحال الى وزير الارشاد القومى محمد فائق الذى يقوم بمراجعتها بمعرفة محمد حسنين هيكل وذلك قبل ارسالها للصحف للنشر . . وكانت الصحف تلتزم بنشر ما يرسله الوزير حرفيا !!

التحقيق مع صلاح نصر :

ونشرت الصحف اليومية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ أن النائب العام يواصل التحقيق مع صلاح نصر مدير المخابرات السابق لليوم التالى . . وذلك للتحقيق فى كيفية تسرب الأكونتين للمشير . .

وان عصام الدين حسونة وزير العدل يتابع تطورات التحقيق الذى يجرى فى قضية انتحار المشير عبد الحكيم عامر . .

وان محمد عبد السلام النائب العام واصل لليوم التالى على التوالى سماع أقوال صلاح نصر المدير السابق للمخابرات العامة وذلك بشأن عبوات الأكونتين التى كان قد طلبها من مسئول القسم الكيمائى بالمخابرات أثناء رئاسته لها والتى يبدو طبقا لكل القرائن انها وصلت عن طريقه الى المشير واستعملها فى حادث انتحاره !!

تحقيق فى المخابرات :

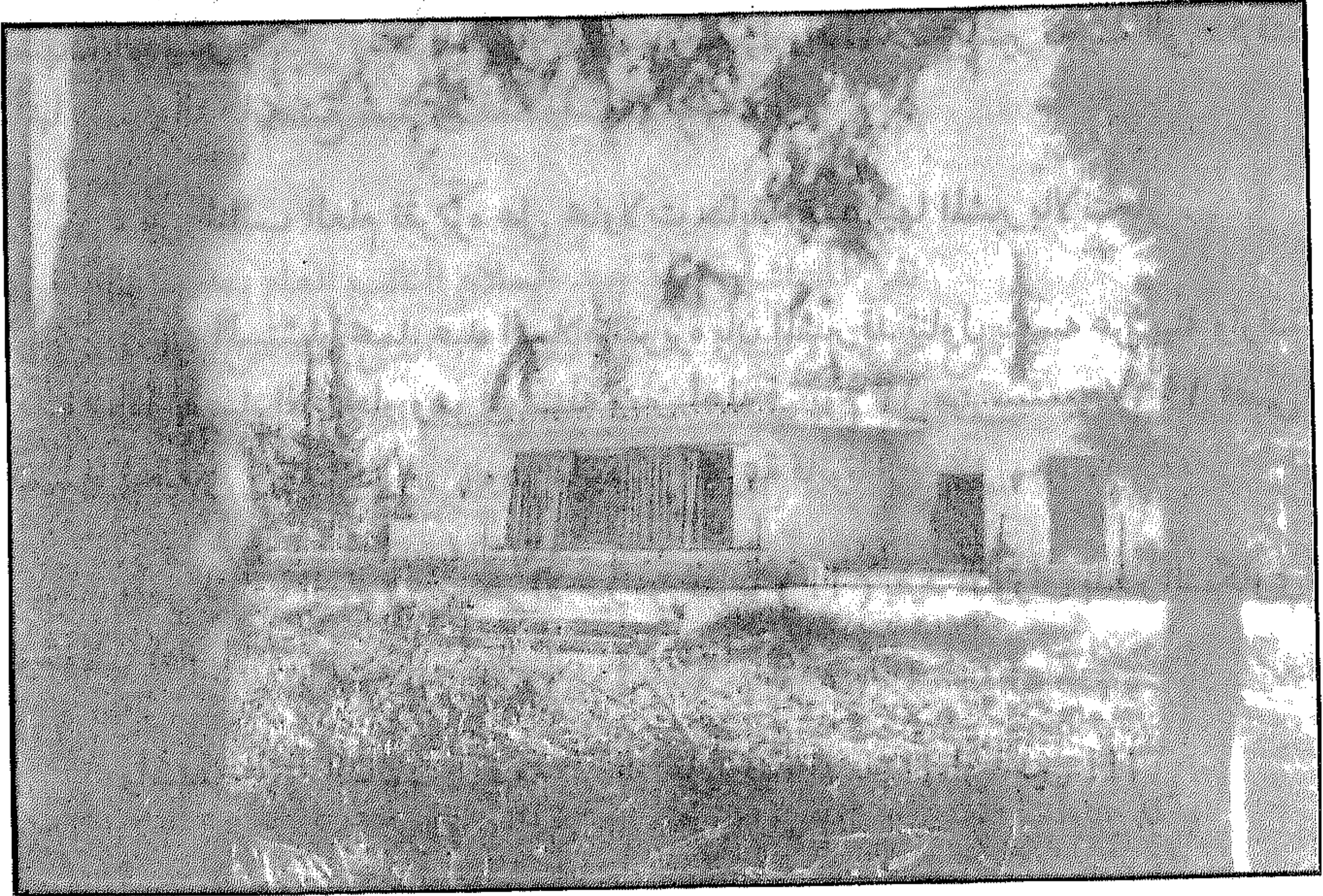
كما قام النائب العام وعدلى بغدادى المحامى العام بدراسة الجزء الخاص بهذه الوقائع الخطيرة من التحقيق الذى تجريه المخابرات العامة باشراف أمين هويدى وزير الحربية والذى تقرر تحويله الى النيابة العامة وضم فعلا الى تحقيقاتها فى حادث انتحار المشير . .

وذكر الخبر أن النائب العام سيقدم تقريرا الى وزير العدل يوم (٥ أكتوبر ١٩٦٧) عن اقوال صلاح نصر مع أقوال مسئول القسم الكيمائى يالمخابرات ووجيه عبد اللّه مدير مكتب صلاح نصر السابق . .

ولم يقدم النائب العام فى تقريره للوزير نص أقوال أطباء مستشفى المعادى حول حالة المشير الصحية عندما وصل الى المستشفى فى اليوم السابق للوفاة . . ورفضهم التوقيع على التقارير التى حاول الفريق فوزى فرضها عليهم والتى تشير الى انتحار المشير . .

. . . .

. . . .



استراحة المريوطية بالهرم التى أعدها الفريق محمد فوزى لتنفيذ حكم الاعدام فى المشير . .

النص الكامـل للتقريـــر :

واذاع المستشار محمد عبد السلام النائب العام فى اليوم التالى ٦ أكتوبر النص الكامل لقرار النيابة العامة[1] فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر . . تناول فيه تفاصيل التحقيقات التى أجرتها جهات التحقيق . . وظروف الوفاة . . وشهادة الأطباء والشهود . . وتحليل عن مادة الأكونتين المؤدية للوفاة . .

وتوصل النائب العام فى تحقيقاته الى ثبوت الانتحار . . مستندا فى قراره على شهادة الطبيبين اللذين رافقا المشير فى الاستراحة !! وأقول ابنة المشير نجيبة التى ذكرت أنها رأت والدها يمضغ شيئا فى فمه وقت الاعتقال . .

وبنى النائب العام تقريره على محاولات سابقة هدد فيها المشير بالانتحار . .

وانهى المستشار محمد عبد السلام تقريره بأن المشير قد تناول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى . . وهو ما يشكل جريمة قانونا . .

وأمر النائب العام فى السطر الأخير من تقرير (!!) بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها أداريا . .

وأسدل رجل القانون بتوقيعه الستار على حياة المشير !! الى حين !!!

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

---

(١) تبين أن النص الذى وزعه النائب العام على الصحف الثلاث أجرى عليه عملية « حذف » بمعرفة السيد محمد فائق وزير الارشاد القومى . . باشراف محمد حسنين هيكل . . كما سيجىء فى الفصل القادم . .

الفصل السابع

قراءة .. فى تقرير ناقص

نفى المستشار محمد عبد السلام النائب العام بعد سنوات من وقوع جريمة الاغتيال . . ان التقرير[1] الذى كتبه عن وفاة المشير قد نشر كاملا فى الصحف . . وقال فى مذكراته أن الكثير من العبارات المحذوفة لو نشرت لغيرت صورة البيان الذى نشر فى الصحف واعتبر تغيرا جذريا فى الوصول الى الحقيقة . .

وأصر النائب العام فى مذكراته على انتحار المشير ! !

وأكد النائب العام انه رفض كل الضغوط وأصر على تقديم تقريره كاملا لوزير العدل وأشار اليه . . على أن يتصرف فيه وزير الارشاد بالحذف كما يريد بعد تسليمه لوزير العدل . . وأكد النائب ابراء ذمته القانونية من عملية التشويه التى أجراها الوزير على التقرير . .

وذكر أن مندوبى الصحف بقوا فى مكتبه ساعات لتسليم التقرير انتظارا لنتائج الاتصالات بين محمد فائق وزير الارشاد وعصام حسونة وزير العدل والنائب العام ومحمد حسنين هيكل رئيس الأهرام للاتفاق على الصيغة التى يتم بها النشر . .

وذكر أن التقرير نشر ناقصا . . وحذفت منه أهم فقراته التى تدين المسئولين عن عملية الاغتيال . .

---

(١) نص التقرير فى الفصل الخاص بالوثائق .

الاتهـــام الصريح :

ورغم اصرار النائب العام على ان الوفاة كانت انتحارا . . فان سطوره تحمل توجيه الاتهام الصريح لقوة الاعتقال . . بقتل عبد الحكيم عامر . .

واكدت الفقرات المحذوفة أن الجريمة وقعت عقب استيقاظ المشير من نومه . . وبالتحديد الساعة السادسة و ١٠ دقائق يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ . .

وذكر النائب العام أن سرعة اعداد البيان ونشره على الرأى العام لاغلاق دوسيه القضية للابد . . أوقع أصحابه فى العديد من الأخطاء والتناقضات التى كشفت حقيقة ما جرى للمشير خلال الساعات الحاسمة منذ اعتقاله من منزله ونقله للاستراحة حتى وفاته . .

وربما كان علاجه فى مستشفى المعادى عقب نقله من بيته هو شاهد الاثبات الأول فى تأكيد جريمة الاغتيال ونفى انتحار المشير . . ولتظل أقوال أطباء المستشفى سيفا مسلطا على أعناق مدبرى القتل . .

شـــاهد الاثبـــات :

وقراءة متأنية للتقرير . . تكشف تناقضه ونواقصه العديدة . . ونحاول من خلالها الوصول الى الحقيقة . .

استند تقرير النائب العام على قراءة باهتة لشهادة الشهود العسكريين أبرزها اصرار جميع من عاصروا انتقال المشير من بيته للمستشفى على أنه ابتلع شيئا ما دون تحديد بقصد الانتحار سواء قبل الخروج من البيت أو أثناء ركوب السيارة التى أقلته للمستشفى . . ومحاولة اثبات أن هذا الشىء . . ماد سمية حددوها فى بعض أقوالهم على أنها سيانيد مرة أو أكونتين أخرى . . بينما أثبت التحليل الذى أجرى على عينات المقىء أنها سلبية لأى سميات وايجابية لمادة الأفيون . . والأفيون مادة ليست قاتلة !! . .

شـــهادات ثـــلاثة :

نقطة أخرى . . اصرار جميع الشهود الذين استند النائب العام إلى شهادتهم فى تقريره على أن المشير كان يرغب فى التخلص من حياته وأنه ذكر هذه الرغبة فى العديد من

أحاديثه معهم سواء أثناء انتقاله للمستشفى . . أو الى استراحة المريوطية . . ولتجىء الشهادات وكأنها أمرا مملى بعيدا عن الصدق تغلف ثناياه صور الزيف والخداع . . والأمثلة متعددة . .

● قال الفريق عبد المنعم رياض أن المشير أبدى استياءه عندما أبلغه مدير المستشفى اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال بعد ما أفرغ ما فى جوفه من محتوياته . . وأن المشير نظر للأمر باستهزاء شديد وأصر على معاودة المحاولة . .

● وذكر العميد سعد زغلول عبد الكريم أنه استفسر من المشير عن حالته فرد عليه أنها حسنة وأنه مصمم على الانتحار وأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة . .

● وشهد العميد سعيد الماحى أن المشير كان يقصد التخلص من حياته معللا حكمه وشهادته على المادة التى شوهد المشير يمضغها فى السيارة . .

● وذكر الرائد نبيل ابراهيم من الشرطة العسكرية أن المشير روى له أثناء ركوبه السيارة الى مستشفى المعادى أنه سبق أن حاول الانتحار فى منزل رئيس الجمهورية ليلة القبض على جماعة الانقلاب . .

شــهادات خادعة . .

وكل هذه الشهادات . . خادعة . .

تنسفها أقوال أطباء مستشفى المعادى الذين أسعفوا المشير وأجروا تحليلا للمادة التى كان يمضغها المشير . .

أولا ـ بالنسبة للمادة التى تناولها المشير :

● أثبتت نتائج التحليل التى جرت فى معامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية أن المادة التى تناولها المشير كانت أفيون . . وليست مادة سامة . .

● وان فحص عينة القيىء وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة . . بينما وجدت ورقة السلوفان الممضوغة ايجابية للأفيون .

● وقدم النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد ومقدم كيمائى مكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت وقد تناقض التقريرين بالنسبة لنتيجة التحليل سواء بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان . .

● وذكر الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى أن أحد أفراد حرس المشير سلمه ورقة سلوفان ممضوغة وطلب منه سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل الذى نصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية لتوافر الامكانيات بها فتوجها للدكتور محمد عبد المنعم عثمان وتركا العينة فى معمله انتظارا للتحليل . .

● وقرر المقدم الدكتور محمد عبد المنعم عثمان أن المادة كانت من ورقتين من السلوفان ارسل كبراهما للمعامل المركزية مع كمية من القيىء واحتفظ بالصغرى لتحليلها مع باقى القيىء . .

● واتصل الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية يفيد زميله د. عبد المنعم عثمان بأن نتيجة التحليل أثبتت إيجابية التحليل لمادة الأفيون دون أن يحدد له إذا كان المقصود بذلك ورقة السلوفان أو القيىء . . ثم عاد الطبيب هشام واتصل به مرة ثانية ليخبره بأن مادة المضغ هى الإيجابية . .

أما المادة الصغيرة التى تم تحليلها فى معامل المستشفى فلم تعطى نتيجة لصغر حجمها . .

وجاءت باقى تقارير أطباء المعامل تؤكد هذه النتيجة . . وهى أن المادة التى تناولها المشير كانت مادة الأفيون وليست مادة سمية على الاطلاق . .

ثانيا ـ بالنسبة لحالة المشير العامـة :

● أجمع كل أطباء مستشفى المعادى على أن حالة المشير كانت طبيعية جدا لحظة دخوله المستشفى وحتى خروجه منها .

● ذكر اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى مدير المستشفى ان المشير خرج من المستشفى فى حالة صحية جيدة جدا . بل وكان سائرا على قدميه ولم يلاحظ عليه أى اعياء . . بل واستقل السيارة التى أقلته الى الاستراحة دون أن يظهر عليه أى حالات مرضية .

● وذكر الرائد طبيب حسن عبد الحى فتحى الطبيب المناوب وأول من وقع الكشف الطبى المبدئى على المشير فور دخوله أنه قام بقياس الضغط والنبض والجهاز الهضمى والعصبى ووجدها مطمئنة . . أما حالة المشير العامة فكانت جيدة .

● وقال الطبيب الرائد أحمد محمود عبد الله أن حالة المشير كانت تبدو طبيعية طوال وجوده فى المستشفى . .

● وذكر العميد طبيب محمود عبد الرازق أن المشير كان فى حالة صحية عادية أثناء أسعافه أو إجراء الكشف عليه . .

● وقدمت ادارة المستشفى تقريرا خاصا بحالة المشير وقعه مجموعة الأطباء ذكروا فيه أن حالته العامة جيدة ونبضه عادى وضغط الدم ممتاز والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة . . . الخ .

● وشهد الطبيبان المرافقان للمشير فى استراحة المريوطية د. مصطفى بيومى و د. ابراهيم بطاطة بأن حالة المشير الصحية كانت جيدة مع استمراره فى القيىء طوال فترة وجوده بالاستراحة وحتى وفاته بها . .

وقال الطبيب مصطفى بيومى أنه قاس الضغط والنبض فور وصول المشير للاستراحة وكان طبيعيا . . وأنه ظل طول الليل يتردد على حجرة نوم المشير يقيس له الضغط والنبض وكانا طبيعين . . وان المشير اشتكى من السعال واعطاه دواء كحة كان قد أحضره معه من بيته . .

● وقرر الطبيب ابراهيم بطاطة أن حالة المشير كانت تسير للتحسن . . وعندما لاحظ استمرار حالة القيىء رأى تغذيته عن طريق الجلوكوز . . وأنه اشتكى من أسنانه فأجرى له مسا . . وأن صحته كانت جيدة حتى اللحظة الأخيرة من حياته . .

غموض التقرير :

وتبرز أكثر من نقطة غامضة فى تقرير النائب العام . .

الأولى . . لما لم يحرر محضر اثبات للحالة الصحية للمشير فى المستشفى العسكرى بالمعادى فترة تواجده بها تحت العلاج ولماذا لم يوجد تقريرا طبيا بحالته ضمن أوراق المستشفى . .

والثانية . . اجماع الأطباء سواء الذين تولوا العلاج فى المستشفى أو فى الاستراحة على عدم اكتشاف الشريط اللاصق أسفل بطن المشير ثم اكتشافه عن طريق النائب العام بعد الوفاة . .

هذا الاجماع يثير تساؤل . . هل هذا الشريط كان موجود فعلا . . وأن الأطباء لم يلاحظوه لعدم قيامهم بخلع ملابسه . . أم وضع بمعرفة من أسرعوا الى الاستراحة بعد سماعهم خبر الوفاة . . ليثبتوا وجود هذا الشريط ليبدو الأمر انتحارا . .

نقطة أخرى فى تقرير النائب العام حيث استند فى حيثياته على تقرير الطبيب الشرعى الدكتور عبد الغنى البشرى وزملاءه من الأطباء الشرعيين وفحصهم الظاهرى للجثمان سواء فى الاستراحة أو المشرحة لتبيان سبب الوفاة . . حيث أكدوا على تناول المشير لمادة الأكونتين السامة المخبأة فى الشريط اللاصق على جسمه . . دون النظر الى تقرير أطباء مستشفى المعادى بالنسبة لعملية الاسعاف أو محاولة البحث والتدقيق فى الظروف والملابسات التى أدت الى الوفاة وموقف القائمين على مرافقته فى الاستراحة والبحث عن نوعياتهم ووظائفهم وشخصياتهم والتكليفات المنوطين بها . .

قـراءة متأنيــة :

وقراءة متأنية لتقرير الطبيب الشرعى نجد أنه لم يذكر تناول المشير « للسم » سواء كان سيانيد أو أكونتين . . أو غيرها من السموم المعدنية أو العادية . . وانما استند فى تقريره على النتائج التى أدت الى الوفاة . . ليبدو التقرير خاليا من الأساس العلمى للدراسة . .

وقد أثبت التقرير أن معدة المشير وأحشائه كانت خالية من أى نوع من السموم . . وأكد أن الورقة السلوفان التى خطفها « المشير » وحللتها معامل مستشفى المعادى وجدت خالية من السيانيد أو الأكونتين . .

ورغم ذلك جاء تقرير النائب العام ليؤكد أن المشير انتحر بتناول سم الأكونتين . .

فهل تم فبركة تقرير النائب العام لصالح صاحب قرار الاغتيال . .

أم جاء التقرير ناقصا مشوها يفتقد لأصول البحث والتحرى والتدقيق . .

الأكونتين فى المستشفى :

نقطة أخرى استند عليها تقرير النائب العام السابق وتكشف قصوره أو افتقاده للحقيقة !! . . وهى ذكره مقولة تناول المشير للأكونتين خلال تواجده فى مستشفى

المعادى . . وهذا الأمر يدحضه أقوال أطباء المستشفى . . كما ذكر نفس التقرير . . من أن المشير كان بحالة صحية جيدة طوال وجوده بالمستشفى وذهابه للاستراحة وحتى استيقاظه من النوم فى الخامسة مساء فى اليوم التالى . . ودخوله الحمام واغتساله وعودته **ليستلقى على سريره ثم يصدر شخير الموت بعدها بسبعين دقيقة على وجه التحديد من (الخامسة حتى ٦,١٠ مساء) . .**

وهذا الكلام مستمد من أقوال السفرجى الذى رافق المشير فى اللحظات الأخيرة . .

أسـرار الـ ٧٠ دقيقة القاتلة :.

نقطة أخرى لم ينطرق اليها تقرير السيد النائب العام السابق ويثير أكثر من تساؤل **ماذا حدث للمشير أثناء الـ ٧٠ دقيقة القاتلة . .**

كشفت التحريات . . أن السفرجى منصور أحمد على والممرض العريف محمد **أحمد لطفى البيومى اختيرا بعناية لخدمة المشير فقد كانا من أفراد حرس رئاسة الجمهورية تحت قيادة قائد الحرس الجمهورى مباشرة . .**

وقد اعترف العميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى كما جاء فى تقرير النائب العام من أن الفريق محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له فى الهرم . .

وحدد الفريق فوزى لقائد الحرس الجمهورى الموعد . . الساعة ٢ بعد ظهر نفس اليوم . . وأنه ارسل قوة الى بيت المشير . . وظل رئيس الحرس الجمهورى متابعا لحالة **المشير منذ توجهت قواته للاعتقال . . ثم الذهاب الى مستشفى المعادى ونقله الى استراحة الهرم حيث لقى مصرعه . .**

وشهد اللواء طبيب مرتجى مدير مستشفى المعادى أنه اتصل بالعميد الليثى ناصف يبلغه بنتيجة تحليل المادة التى مضغها المشير . . وثبت أنها « أفيون » . .

وكان الليثى ناصف[1] ضمن القوة التى وصلت برفقة الفريق فوزى فور الابلاغ بوفاة المشير الى الإستراحة الساعة ٦,٣٥ أى بعد الوفاة بخمس وعشرين دقيقة كما ثبت فى دفتر أحوال الاستراحة !!

(١) لقى العميد الليثى ناصف مصرعه . . بعد اغتيال المشير عامر ببضعة سنوات فى ظروف غامضة . . خلال وجوده فى لندن للعلاج أو للابعاد ليظل سر وفاته لغزا محيرا هو الآخر !!

مـن القـاتـل :

فمن صاحب المصلحة فى ايفاد رجل أمن تابع لرئاسة الجمهورية ليتنكر فى زى سفرجى يقوم على خدمة المشير حتى لحظاته الأخيرة !! وما هى المهمة السرية التى قام بها - رجل الأمن - خلال وجوده فى الاستراحة . . وما هو دور الطبيبين اللذين تـوليا عملية الرعاية الطبية الشكلية للمشير حتى تنفيذ المهمة السرية . .

ابـلاغ النيـابة :

نقطة اخرى ظهرت فى تقرير النائب العام تكشف تأخر ابلاغ النيابة بالحادث . . **فقد أثبت أن الوفاة وقعت فى السادسة والربع مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ . .** بينما ابلغت النيابة العامة بالوفاة وانتقلت الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل أى بعد ٦ ساعات . .

فماذا حدث خلال الساعات الست . . ولماذا تأخرت النيابة فى الانتقال . . وهل كان الهدف عليها اعداد اللجنة لتبدو الوفاة وكأنها انتحار . . وماذا كانت تبدو عليه الصورة العامة للاستراحة المهجورة التى نقل اليها المشير تمهيدا لاغتياله . . والتى ثبت أنها كانت تخلو من المرافق بعد أن انقطعت عنها المياه . . فاضطر السفرجى !! الى نقل المياه للمشير للاغتسال فى الغرفة التى لقى فيها مصرعه . . والتى تعكس فى النهاية حالة العجلة فى الاختيار . . وتؤكد ان قرار التخلص من المشير تم فى عجلة ودون تفكير أو تدبير !!

ويصرخ السؤال . . لماذا أصر الفريق محمد فوزى على مغادرة المشير لمستشفى المعادى قبل الخامسة مساء رغم اصرار الأطباء على البقاء ٢٤ ساعة تحت الملاحظة خشية أى مضاعفات ؟؟

هل خشى تأثر الأطباء من المعاملة السيئة التى لقيها المشير من الذين قادوه الى حتفه الأخير فتثير هذه المعاملة استياءهم واهتمامهم فيحاولون تهريبه أو انقاذه من بين يديهم ؟

هل كان يخشى فوزى أن يتسرب خبر نقل المشير للمستشفى فيثير ردود فعل فى القوات المسلحة لتبدأ فى التحرك لانقاذ المشير . .

هل كان قرار التخلص من المشير محددا بالساعة والدقيقة وجاء اسعافه فى مستشفى المعادى أمرا طارئا لم يعمل حسابه . . هل . . هل . . هل . .

الفصل الثامن

جريمة .. مع سبق الاصرار

وتظهر الحقيقة الغائبة بعد سنوات وينسف تقرير الحقيقة[1] الذى قدمه الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم بالمركز القومى للبحوث كل القرائن التى حاول النائب العام السابق المستشار محمد عبد السلام الاستناد عليها لتصوير الجريمة انتحار . .

وتلف الحقيقة خيوط الاتهام حول الفاعل الحقيقى الذى خطط لتنفيذ الجريمة البشعة . .

ويثبت تقرير الحقيقة بالدليل العلمى أن المشير تم اغتياله بدس السم له فى مشروب الجوافة . . للتخلص منه نهائيا . .

وتقرير الدكتور على محمد دياب لم يناقش أمام الهيئات القضائية رغم تكليفه من النيابة العامة بوضعه رسميا بناء على قرار المستشار المحمدى الخولى المحامى العام . . والذى فتح التحقيق فى قضية اغتيال المشير بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى . .

وتشير الدلائل الى أن السبب فى عدم مناقشة هذا التقرير الهام هو نقل الأستاد المحمدى الخولى الى منصب آخر وتعيين الاستاذ هاشم قراعه مكانه . . والذى أرجأ التحقيق فى بلاغ مصرع المشير لانشغاله بقضايا التعذيب . .

---

(١) نص التقرير فى ملحق الوثائق بالكتاب .

وتقرير الحقيقة وضعه الدكتور دياب بعد الاطلاع على تقارير جميع الأطباء المعالجين للمشير بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وأقوال الطبيبين اللذين رافقا المشير فى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة . والاجراءات الأخرى التى تمت منذ الكشف الطبى الشرعى على الجثمان وأخذ العينات من الجثة بدار التشريح فى الخامسة والنصف صباح يوم ١٥/٩/١٩٨٧ .

والتقرير ناقش أيضا نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى والمعامل المركزية بمصلحة الطب الشرعى . . وأقوال القائمين بالتحاليل . . وفحص التقرير الشامل الذى وضعه الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعى تحت رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ .

مقـــدمة علميـــة :

وعرض التقرير فى بدايته مقدمة علمية هامة عن نوعيات السموم التى جاء ذكرها فى القضية وقدم حقائق علمية عن الأكونتين والأفيون والمورفين . ثم الأسبرين . والتفرقة بينها ومواصفاتها وخصائصها وأخطارها ومدى تأثيرها على الجسم . .

ارتجافات ودوخـــة :

وذكر التقرير أن أهم أعراض الأكونتين هو حدوث الارتجافات المميزة له والشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف بحيث لا يقوى المريض على المشى أو القيام وبطء النبض وحركة التنفس والشعور بالهبوط بعدها بشكل حاد مع ضعف وتغير حركة العين ثم الشعور بضيق الصدر وصعوبة التنفس .

الوفاة توقـــف التنفس :

وان الوفاة تحدث نتيجة توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة شدة الاضطرابات بسبب التأثير المباشر للاكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى .

وأن متوسط المدة التى تستغرقها الوفاة بسبب الأكونتين من ٣٠ دقيقة الى ٦ ساعات واذا عاش المريض من ٨ ـ ١٠ ساعات يتوقع شفاءه .

وفـــاة بـــدون آثـــار :

وذكـر التقريـر أن الأكـونتـين يمكن اذابتـه فى بعض المشـروبـات، وتكسيـره الى مـواد يصعب التعرف عليها بمجرد أن يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

وأشار التقرير الى ما ذكره الشهود الأطباء بمستشفى المعادى من أن المشير لم يلحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه وبخطى ثابتة وهذا يؤكد أن المشير لم يتعاطى أكونتـين أو أفيون حتى لحـظة مغادرتـه المستشفى . .

لا أفيـــون ولا مورفيـــن :

وأشار التقرير الى ما ذكره الكيمائيون بالمعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة من خلو المعدة لأى آثار من الأفيون أو المورفين مما يؤكد أن المشير لم يتعاطى أفيون أو مورفين ولا أكونتين حتى وصلت القوة المكلفة لاصطحابه من منزله الى استراحة المريوطية . .

وأشار الى تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى حول تحليل عينات الدم والبول التى وجد بها آثار لحمض السليسليك (من نواتج وتمثيل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين وان التحليل تم الساعة ٧ صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ١٢,٥ ساعة وهذا يقطع بأن ايجابية الكشف على المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعدة من القيىء الذى حدث فى المستشفى وهذا يدل على أن المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه . .

اهـــدار الاحـــراز :

ويهدر الدكتور على محمد دياب أهمية الاحراز التى قدمها ضباط القوة العسكرية التى قادت المشير الى مستشفى المعادى والتى تحوى الورقة السلوفان لانها وصلت بطريقة غير قانونية حيث احتفظ بها الرائد عصمت محمد مصطفى الذى جمع ما لفظه المشير اثناء ركوب السيارة الى مستشفى المعادى . . وكانت اللفافة السلوفان تحوى ثلاثة قطع سلم اثنين منها للمستشفى ونسى الأخرى فى أحد جيوبه وعاد وسلمها للمحقق أثناء ادلائه بالشهادة !! وبرر نسيانه بأنه وضعها فى جيبه . . فهل وضعها الرائد عصمت بحالتها اللزجة المختلطة باللعاب أم وضعها فى منديل . . لم يكشف التحقيق عن ذلك رغم خطورته لارتباطه بنتائج التحليل . .

استبعاد الأفيون :

وبمناقشة التقرير لأقوال الدكتور مصطفى بيومى (الطبيب المناوب للمشير فى استراحة المريوطية) تبين أنه ذكر أن ضغط دم المشير كان ١٣٠ / ٩٠ . . والنبض ثابت وممتلىء ومنتظم طوال فترة نوبتجيته من ٥,٣٠ مساء ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ وهذا يستبعد تعاطيه أفيون أو مورفين أو أكونتين .

أما السعال الذى أصيب المشير به وأعقبه قيىء . . فربما كان بسبب التدخين المستمر . . والقيىء لا يفسر تناوله للمادة السامة . .

ونفس النتيجة أكدتها أقوال الدكتور بطاطة الذى تولى الوردية الثانية فى متابعة المشير من الساعة ١٠ صباح ٩/١٤ وحتى الساعة السادسة مساء يوم الوفاة . . والتى أكدت أن صحة المشير فى تحسن والضغط طبيعى مما يؤكد عدم تناوله لأى مادة سامة طول هذه الفترة . .

عصير الجوافة القاتل :

وركز الدكتور على محمد دياب على مكان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير وأين كان يوضع بعد فترات استعماله وهل كان قد تبقى فيه بقايا أم لا ولماذا لم يحرز الكوب للتحليل اذ لم يكن قد أخفى تماما عن أعين رجال النيابة علما بأن هذا أمر طبيعى وكان يجب اتخاذه . . ويتساءل د. دياب أين علبة العصير المحفوظ التى كان يوضع منها فى الكوب . . وما اذا كان قد تبقى فيها شىء . . ومن هو أول شخص فتح هذه العلبة وملىء منها الكوب . .

آثار الضعف :

والسؤال الآخر . . متى ظهرت آثار الضعف على المشير . . أقوال الدكتور بطاطة تشير الى أنه نام من الساعة ٤ الى ٦ مساء أى ساعتين بدون ألم أو قيىء . . وكان نومه عميق لا تدل عليه أى أعراض مرضية . . وابتداء من الساعة السادسة بدأت اللحظات الحرجه . .

وكما قال الدكتور بطاطة أنه دخل على المشير الساعة ٦,٢٠ أى بعد ثلث ساعة ليتولى الكشف على المشير فوجده نائما مغشيا عليه متغبر اللون والنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم . .

وهذه هى أعراض التسمم بالأكونتين . . الذى اعطى له بعد الساعة السادسة مباشرة . . وجرعة لا تقل عن ٢ سم . .

من أعطـى الأكونتيـن :

ويبرز السؤال الأخير . . من اعطى المشير الأكونتين . .

الدكتور بطاطة قال حتى الساعة السادسة كان المشير فى حالة حسنة . . نام ساعتين من الساعة٤ ـ ٦ بعد الظهر ثم استيقظ وذهب الى الحمام أى قادر على المشى . .

وقال الخادم منصور أحمد على (السفرجى برئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من كوب عصير الجوافة المثلجة نقطتين كل نصف ساعة . .

وقال العريف محمد أحمد مصطفى بيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يتناول أى شراب يوم ١٤ /٩ وحتى الوقت الذى انصرف فيه هذا الممرض للنوم . .

وقال السفرجى منصور أحمد أن السيد المشير ظهر عليه الضعف جدا اعتبارا من الساعة ١٢ ظهر نفس اليوم وبالتدريج كان التعب يتزايد مع مرور الوقت وحوالى الساعة ٥ طلب المشير ان يذهب الى دورة المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسنده الممرض حتى وصل للسرير وكان باين عليه التعب (وهذا يتناقض مع الطبيب بطاطة) فلم يلاحظ هذا التدهور ولم يذكره الطبيب فى تقريره . .

مناقشـة التقريـر الشـرعى :

ويناقش الدكتور دياب تقرير الطب الشرعى رقم ١٣٤ طب شرعى لسنة ١٩٦٧ . .

فيذكر أن الوفاة حدثت الساعة ٦ وابلغ المحامى العام الساعة ١٠,٤٥ ليلا أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الى الفيلا الساعة ١٢,٥٠ بعد منتصف الليل أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح فى الساعة ٥,٣٠ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة . . وتسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات أمبول الدم صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بـ ١٥ ساعة . .

ســـر خطـــير :

ويكشف الدكتور على محمد دياب سرا خطيرا من خلال أقوال أطباء المعادى . .

فيذكر . . جاء فى صفحة ١٤ من تقرير أطباء مستشفى المعادى أن اللواء مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه فى يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة للذهاب الى استراحة المريوطية حيث يوجد المشير ويتساءل د. دياب من أبلغ الفريق فوزى بتدهور الحالة قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء وأن حالة المشير خطيرة . مناقضا بذلك ما قاله د. بطاطة فى شهادته من أن المشير كان فى الساعة ٦ طبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

والاجابة معروفة ومتوقعة . . فمجموعة القتل هى الذى أجرت هذا الاتصال !! . .

المشـير لـم يتنـاول أكونتيـن :

ويصل الدكتوز على محمد دياب الى الحقيقة من واقع متابعته للتقارير وأقوال الشهود وفحص العينات والى الجزم بأن المشير لم يتناول فى منزله أى جزء من الأكونتين السام سواء بمفرده أو مخلوطا بالأفيون . .

ويستند د. دياب فى نتيجته الى ٣ عوامل :

الأول . . التأثير المباشر على التنفس وهذا لم يلحظه أحد ولم يسجله أى تقرير . .

الثانى . . أحداث الوفاة فى دقائق لو ابتلع الشخص أصغر كمية . . فالجرعة القاتلة لا تزيد عن مللى جرام واحد . . وحتى لو كانت أقل من المليجرام فان الأعراض لا تلبث أن تظهر ولا تخفى ملاحظتها . . وهذا لم يسجله أحد وكل ما ذكره الطبيب بطاطة سماعه شخير المشير ثم حالة الموت . .

الثالث . . أن بلع الأكونتين يسبب حرقان ورعشات وارتجافات وهذا لم يلحظه أحد من مرافقى المشير سواء فى منزله أو مستشفى المعادى أو استراحة المريوطية . . وخواص السم معروفة ولا يخفى على أى طبيب عادى . . أو أخصائى . . ان يكتشفها . .

الأكونتين دس للمشير :

ويؤكد الدكتور دياب معتمدا على الاسانيد العلمية أن الأكونتين دس للمشير ووضع له مشروب بطريقة ما مثل عصير الجوافة أو غيره . .

أما أن يكون المشير قد احتفظ بالسم فى شريط لاصق فى مكان أسفل البطن . . فهذا أمر مستحيل !!

وأنه قرر الانتحار بنزع الشريط وافرغ كمية الأكونتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد أن بلعها وما يصاحب البلع من ألم وما تكون عليه نفسيته من انهيار ثم يعيد وضع شريط الريتالين المحتوى على السم تحت الشريط اللصاق . . حيث يرفع ملابسه ويعيد اللصق مرة أخرى فهذا مستحيل مستحيل . .

انهيــار ورعشــة :

ويستند فى ذلك الى ثلاث أسباب :

أولا : انهيار القوة العضلية المصاحبة برعشة وارتجافات تتملك الشفاة وسائر اجزاء الجسم لحظة اقتراب السم منها مما يصعب معه امكان القبض على أى شىء بالأصابع . . وهذا يدحض القول أن المشير بعد أن بلع الأكونتين بطعمه الحارق جدا والمستمر لفمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من فقدان لكل شعور واحساس . . يقوم برفع معطف البيجامة التى يرتديها ويحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط . . هذا مستحيل . . فخواص الأكونتين التى تقضى على أى شىء بمجرد الاقتراب منه أو لمسها فهل يعقل أن يتناول المشير الأكونتين ثم يعيده ثانيا لمكانه الأصلى . . أنه شىء غير مصدق . .

قتــل ٢٥ رجــلا :

ثانيا : أن مسحوق الأكونتين وجد فى فجوات شريط معدنى يستخدم أصلا فى تعبئة الريتالين وقد بلع المشير كل محتوى احدى فجوات الشريط وابتلع معها الورقة المفضضة التى تغطى الفجوة المعدة أصلا لوضع الأقراص كما جاء فى تقرير النائب العام . . ومعنى دلك آن المشير ابتلع ٥٠ مللجم ومثل هذه الكمية تكفى لقتل ٢٥ رجلا فى دقائق . . ولواستعملت فى الانتحار لأمكن كشفها فى منتهى السهولة حتى بعد الوفاة بعشر سنوات . . وبذلك فهذا الادعاء مرفوض علميا . .

ثالثا : لو فرض وكان المشير قد حاول ابتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احدى الفجوات فهذا يستدعى أن يعثر المحقق على باقى الكمية فى هذه الفجوة بعد تغطيتها بالشريط اللاصق وهو ما لم يذكره أحد حيث وجدت الفجوات الثلاث محتوية على كميات متساوية من الأكونتين فى كل منها ٥٠ مللجرام .

الوفـــاة جنـــائيـة :

ويجذب الدكتور دياب فتيل قنبلة الحقيقة . . فيعلن فى ختام تقريره ان وفاة المشير لم تكن انتحارا وانما كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ . .

ويذكر بالنص . . **أننى أقرر مطمئنا أن هذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط النيابة من التعمد الى سبق الاصرار والترصد . .**

. . . .

. . . .

. . . .

الفصل التاسع

على مسرح الجريمة

أعاد القتلة مسرح الجريمة بعد أن فرغوا من تخطيط مأساة اغتيال المشير . . وأعادوا تجهيز « الجثمان » ليبدو الحادث لحظة « يأس » قادت صاحبها الى الانتحار . .

وبقيت الجثة بعد اعدادها داخل استراحة الموت ١١ ساعة كاملة . . حتى أبلغت النيابة العامة لتسجل ما تراه . . دون أن تتدخل فى التفاصيل . . بعد أن تحقق الهدف . . وازيح بالاغتيال المشير من الطريق . .

وحدد تقرير النائب العام ابعاد « المسرح » . . بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل المصلحة . .

ويذكر النائب العام المستشار محمد عبد السلام أن الوفاة حدثت فى فيلا من طابق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم . .

مسـرح الاغتيال :

ويضيف التقرير بأن هذا الجثمان شوهد مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم . . وظهر من فحصه الظاهرى أنه يوجد بأسفل البطن فوق العانة من الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون أقراصا . . كما وجد عند حافة احدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل هذا الشريط . .

وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل .

وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة . .

وكان هذا مسرح الاغتيال . .

صـــديق المشـير :

وتولى الاشراف على التحقيق عصام حسونه وزير العدل . . (صديق المشير !!) وأعلن أمام الصحفيين وأجهزة الأعلام أنه كلف رجال النيـابة بـاتمام مهمتهم بكـل الوضوح والصراحة فى أن يحققوا فى كل صغيرة وكبيرة لكشف ظروف الوفاة . . وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج . . وأنه لا رقيب عليهم الا الضمير . .

وأكد الوزير أنه لن يسمح ولا يمكن أن يسمح بتزييف حقائق التاريخ . .

ولم يصدق كلام الوزير . . صـديق المشير . . فـالحقائق تؤكـد أن التحقيقات سارت نحو اتجاه معين !!

وصـدر قرار النـائب العام محمـد عبد السـلام . . الذى وصف الجـريمة بـأنها انتحار . .

ويعترف النائب العام السابق فى مذكراتـه بعد سنـوات بأن تقـريره لم يـرضى السلطات لأنه حوى العديد من التفاصيل التى كادت تكشف التدبير . . وذكر ان بعض الفقرات اعتبرها البعض مساسا برئيس الجمهورية والقائد العام وكل من اشتركوا فى نقل وحراسة المشير حتى الوفاة . .

. . . .

. . . .

التشـريـح والدفـــن :

وتم نقل الجثمان الى المشرحة بعد الوفاة بعشر ساعات من الوفاة . .

ونقلت الجثة فى نفس الليلة لتدفن فى بلدة اسطال بغير حضور أحد من ذويه الا الشقيق الأكبر المستشار عبد الجواد عامر فلم يخطر أفراد الأسرة الا فى السادسة من صباح اليوم التالى للوفاة .

وكانت السلطة قد اعتقلت جميع أخوة المشير وابناء عمه وزوج أخته ليلة تحديد اقامته يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ .

استدعـاء الأخ الأكبـر :

واستدعت النيابة الشقيق الأكبر للمشير المستشار عبد الجواد عامر . . الوحيد المطلق السراح الى مسرح الجريمة فى ساعة متأخرة من ليلة الوفاة . . حيث وصل الى فيلا المريوطية فى الثالثة من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ ليبلغ بالوفاة . . وأقدام المشير على الانتحار . . وصمت الأخ الأكبر . . فماذا يفعل أمام السلطة بينما جسد شقيقهمسجى على الفراش . . وباقى أسرته فى السجون . .

دفـن تحـت الكلوبـات :

ولم يسلم الجثمان للأسرة بل قامت السلطة بعمل كل الترتيبات لدفنـه تحت الحراسة المشددة ولم يسمح لأحد بالاقتراب ، من المشير أو رؤيتـه . . وهم يوارونـه التراب . . تحت الكلوبات فى منتصف الليل . . وكشفت الحقيقة أن الجثمان دفن . .

بدون تصريح . . ولم يقدم تقرير من المستشفى يفيد وفاته . . فقد نسيت مجموعة الاغتيال وسط العجلة أن ترتب هذه الاجراءات الروتينية . .

القبـر تحـت الحراسـة :

وقامت الشرطة العسكرية بعملية انزال المشير الى القبر وهم يحملون الأسلحة الأتوماتيكية والمدافع الرشاشة ولم تكلف أحد من رجال الدين بالاشراف على عملية الدفن . .

وبقيت الحراسة العسكرية على القبر ثلاثة شهور خشية الانتقام . .

الحـداد ثـلاث أيـام :

ولم يتمكن الناس من المشاركة فى العزاء أو تشييع الجنازة رغم أن عائلة المشير هم كبار البلد . . وكان السرادق الذى اقامته السلطة ذرا للرماد خاليا تماما من المعزين . . وكان يجلس فى السرادق رجال الأمن ومحافظ الاقليم ورجال المخابرات وقلة من الأقرباء الذين لم يشملهم الاعتقال . .

وظل الحداد الرسمى ثلاثة أيام لم يشترك فيه أحد من المسئولين . .

انتحـــار حـــرم المشير :

وفى بيت الجيزة حاولت الحاجة زينب حرم المشير الانتحار لحظة سماعها بوقوع الاغتيال فى اليوم التالى ودفنه فى اسطال وقطعت شرايين رجلها بآلة حادة وتحول المكان الى بحيرة دماء . . وكادت الزوجة أن تلقى مصيرها بالموت المحقق . .

واتصل زوج كريمتها نجيبة بمستشفى المعادى يبلغهم بمحاولة انتحار زوجة المشير وتم ارسال فرقة طبية لانقاذ الأرملة الحزينة . .

وتولت المساعد الفنى زينب الكابلى الحكيمة بـالمستشفى مهمة الاسعـاف . . حيث انقذتها من الموت المحقق . .

وحاولت زوجة المشير بعد أن أفاقت من الغيبوبة بعد أيام أن تضيفّ زوارها من أعضاء فريق الاسعاف الذى ارسلته المستشفى للانقاذ . . ولم تجد الزوجة شيئا فى مطبخ البيت ما تقدمه لهم فقد أستـولى رجال الأمن عـلى كل شىء . . حتى طعـام الأسرة صادروه !!

. . . .

. . . .

الوفـــاة فى اليـــوم التالى :

وتستمر حلقات المأساة . . لم تعلم الأسرة بوفاة المشير الا فى السادسة صباح اليوم التالى للوفاة . .

وتذكر السيدة آمال كريمة المشير الصغرى أنها توجهت هى وشقيقتها نجيبة الى مستشفى المعادى للاطمئنان على والدها عقب نقله من بيت الجيزة فأخبروها أنه غادرها وكان فى حالة حسنة ويضحك . . ولم تكن تعرف أنه سيعتقل فى استراحة الهرم . . وقال لها المسئولون فى القيادة العامة أنه سافر الى اسطال !! لأن المشير مريض جدا . . وداخلها شك فى أن يكون والدها قد مات أو تم اغتياله . . وتحقق ظنها بعد وصولها الى اسطال .

اتصـــال بالرئيـــس :

وحاول زوجها حسين عبد الناصر (شقيق جمال عبد الناصر) الاتصال بشقيقه تليفونيا فى الاسكندرية بعد اعتقال المشير ولكنه لم يتمكن . . واتصل به مرة أخرى بعد

الوفاة يبلغه أن زوجته آمال حاولت الاتصال به لانقاذ والدها . . ولكن عبد الناصر نفى اتصالها به . .

نهـــاية المشـير :

وأسدل الستار على نهاية المشير . . بعد أن نجح عبد الناصر فى اسندراجه . . وامر باغتياله ليفسح له الطريق للحكم الفردى دون منافس . .

وقدم عبد الناصر مجموعة الانقلاب للمحاكمة يتصدرهم شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر وعثمان نصار وجلال هريدى . . وغيرهم . . يتهمهم بالتخطيط لانقلاب عسكرى يطيح بالحكم وينصب المشير عامر رئيسا للبلاد . .

ورأس حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية محكمة الثورة لمحاكمة ٥٥ متهما بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم . .

مواجهـــات :

وشهدت قاعة المحاكمة التى عقدت فى مجلس الثورة بالجزيرة مواجهات صارخة بين قادة الانقلاب ورئيس المحكمة . . انكشفت خلالها أدق الأسرار . . عن حرب يونيو وهزيمة القوات المسلحة . . ومسئولية عبد الحكيم عامر . . ومسئولية عبد الناصر عن ضربة الطيران الأولى . . التى دمرت السلاح الجوى المصرى .

اســـرار الحـــكم :

وانكشفت اسرار الحكم تحت قيادة عبد الناصـر . . عندمـا وجه المتهم الأول شمس بدران تعليقه لحسين الشافعى رئيس المحكمة من أنه لم يكن يدرى شيئا . . وأنه لوا اراد أن يخطط لانقلاب لنجح فيه دون شك . .

وروى حسين الشافعى تفاصيل الخدعة التى دبرها عبد الناصر لاصطياد المشير عن طريق دعوته لمأدبة العشاء الغادر . . ليقوم بمحاكمته واعتقاله . .

وليكشف ضباط الانقلاب . . .أن عبد الناصـر لم يكن يتخيل أن قـراره يغلق خليج العقبة سيشعل الحرب بينه وبين اسرائيل وتنتهى بهزيمة ١٩٦٧ . . وكان يعتبرها نزهة عسكرية .

ويتأكد للجميع أن الماثلين فى قفص المحاكمة ـ تمت محاكمتهم ـ بعد ازاحة المشير من الطريق . . وأنه لو كان على قيد الحياة لما جرؤ عبد الناصر على تقديمهم للمحاكمة . .

ملهاة الحكم العسكرى :

ويسدل الستار على ملهاة الحكم العسكرى . . فى مصر . .

وكيف كانت تحكم المؤسسة العسكرية الشعب بالحديد والنار . .

وكيف كانت تحكم البلاد بقانون الغاب . . وفتح المعتقلات وتسليم كل مخالف فى الرأى لزبانية التعذيب . .

واذا كانت الحقيقة لا تموت مهما مر عليها من سنوات الدهر . . فان اغتيال المشير سيظل علامة استفهام كبيرة تفضح ـ حكم عبد الناصر ـ واستبدادية الحكم المطلق الذى فرض نفسه على كاهل الشعب سنوات طويلة . .

والغريب . . أن مصرع المشير ـ لم يهتم به الشعب بالقدر المناسب ربما لظروف عبد الحكيم عامر . . ومسئوليته عن الهزيمة . . هكذا صوره الحاكم . .

والمؤكد أن عناصر الحكم الناصرى كان لها اليد الطولى فى خلق سحابة من التعتيم الاعلامى الذى صاحب اسدال الستار على حياة الرجل . .

فتصوير الجريمة على أنها انتحار . . تواكبت مع هزيمة الجيش فى الصحراء . .

ومهما قيل عن شخصية عبد الحكيم عامر . . وما حاول البعض الصاق الصفات والنعوت فى حق الرجل . .

فالتاريخ لابد أن يذكره ضمن قادة فترة الحكم العسكرى الذى عاشته مصر سنوات طويلة . . طويلة . .

ان قصة . . عبد الحكيم عامر تعكس أخلاق أبناء القرية وفروسيتها . . وشهامة مصر وطيبة أرضها . . وشجاعة رجالها . .

تروى أيضا تناقض خصائصه فهو فنان . . قهرته طيبته وشهامته ونقاء سريرته . . قضى عليه ضعفه وتهافت بطانته السوء عليه . . فوقع فى أتون الانحراف يعب منه عبا . . حتى انتهت رحلته مع الحياة دون عزاء . .

الفصل العاشر

وثائـق .. وأوراق

نص تقرير النائب العام فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر

نشرت الصحف الثلاث الجمهورية والأهرام والأخبار نص قرار النائب العام فى حادث اغتيال المشير عبد الحكيم عامر والذى أعلنه المستشار محمد عبد السلام فى مؤتمر صحفى أعده وزير الاعلام محمد فائق . .

والتقرير - ليس كاملا - كما ذكره النائب العام - وقتها وانما نشر ناقصا بعد أن سلم محمد فائق وزير الاعلام لمندوبى الصحف الثلاثة أقلام الفلوماستر السوداء لطمس بعض الفقرات الهامة - والتى تكشف أبعاد الجريمة . . (وجاءت الفقرات) الناقصة فى الفصل السابع (قراءة فى تقرير ناقص) لتكون دليلا على ارتكاب الجريمة البشعة . .

وفيما يلى نص التقرير الناقص الذى اذاعه النائب العام فى ٦ أكتوبر ١٩٦٧ ونشرته الصحف فى اليوم التالى . .

. . . .

. . . .

نحن محمد عبد السلام النائب العام . .

وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه فى ليلة الجمعة ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر فتولت على الفور التحقيق وبدأته بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهرى للجثمان بالاشتراك مع كل من وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة . .

الوفـــاة فى فيـــلا :

فتبين أن الوفاة حدثت فى فيلا من طابق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم . .

وشوهد الجثمان مسجى على فراش فى احدى حجرات النوم . . وظهر من فحصه الظاهرى أنه يوجد بأسفل البطن فوق العانة من الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون اقراصا كما وجد عند حافة احدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل هذا الشريط وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل وعثر فى حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة . .

فريـق الأطبـــاء الشرعييـن :

وندبت النيابة كلا من الدكتور عبد الغنى البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى والدكتور كمال مصطفى وكيل عام مصلحة الطب الشرعى وكبير المفتشين الفنيين بها والدكتور يحيى شريف أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة عين شمس والدكتور على على عبد النبى أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب جامعة القاهرة . . ومن يرى الدكتور عبد الغنى البشرى الاستعانة به وذلك للكشف على الجثة واجراء التحاليل اللازمة لبيان سبب الوفاة ووقت حدوثها . .

سـؤال المعاصريـن للجريمـة :

ثم جاءت المرحلة الثانية من مراحل التحقيق بسؤال من عاصروا الوقائع التى توالت من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ فى بيت المشير بالجيزة حتى وفاته فى استراحة المريوطية قبيل غروب يوم الخميس ١٤ من سبتمبر ١٩٦٧ . .

شـهادة الفريـق فـــوزى :

فشهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة أنه وصل الى منزل المشير بالجيزة فى الساعة ٢,٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وانضم اليهم قائد الحرس المحلى على المنزل العميد محمد سعيد الماحى وقوة من الضباط والجنود وذلك بقصد نقل المشير من ذلك المنزل

الذى كان يضم فيه أفراد أسرته الى استراحة أعدت له فى المريوطية ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن المحاولة التى استهدفت اجبار القيادة السياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية فى الدولة . .

رفـض المشيـر :

فلما كلف العميد سعد زغلول والعميد محمد سعيد الماحى بمقابلة المشير ودعوته للخروج بمفرده عاد اليه ثانيهما وأنبأه برفض المشير لدعوته فكرر الفريق أول محمد فوزى أمره وطلب الى الفريق عبد المنعم رياض أن يتولى اقناع المشير . .

شـىء فى الفـم :

وبعد فترة علم باستعداد المشير بتنفيذ الأمر وبأنه طلب فنجانا من القهوة ثم سمع أنه وضع شيئا فى فمه وأنه يرغب فى رؤية أولاده الذين كانوا حينذاك فى حجرة قائد الحرس فاجيب الى طلبه . .

وانقضت فترة شوهد بعدها المشير يهبط على قدميه تلوح عليه مظاهر الأعياء بينما الفريق عبد المنعم رياض يعلن أن المشير تناول مادة سامة (!!) وأنه يجب الاسراع به الى المستشفى لاسعافه . .

قيىء المشير :

ولما أبى ركوب سيارة الاسعاف التى كانت مع القوة ركب (!!) سيارة أخرى ومعه الفريق رياض وبعض الضباط وتـوجه الجميـع الى مستشفى القوات المسلحـة بالمعادى حيث علم أن المشير أصر على رفض عمل غسيل لمعدته أو تناول حقنة وكان يكرر النظر فى ساعته كمن يترقب حدوث أمر بعد فترة (!!) . .

وقد تقيأ المشير بعد ذلك واتخذت اجراءات تحليل القيىء وكذا المادة التى كانت فى فمه والتى علم أن الفريق رياض تمكن من أخذها منه !!

مغـادرة الاسـتراحة :

ولما كانت الساعة ٤,٥٠ مساء كانت قد انتهت اجراءات الاسعاف بالمستشفى وأمكن الاطمئنان على حالة المشير الصحية فغادرها الى استراحة المريوطية حيث جلس

مع الشاهد ومع الفريق رياض يتجاذبون الحديث وقد تناولت تعليقات المشير الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد من وجهة نظره . .

واستطرد الفريق أول فوزى الى التأكيد بأن أقوال المشير وتصرفاته على النحو السابق كانت قاطعة الدلالة على أنه ينوى التخلص من حياته . .

وفـاة المشـير :

وأضاف الشاهد أنه انصرف بعد ذلك ولم يعد الى الاستراحة حتى أبلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى . . وبأن حالته كانت طبيعية حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة اذ ظهرت عليه بوادر انهيار مفاجىء فى صحته مات على أثرها دون أن تفلح اجراءات اسعافه من قبل الطبيب المقيم والمكلف برعايته . .

وقد قرر الفريق فوزى أن الاحتياطات قد اتخذت لحراسة المشير والتحقق من عدم وجود اسلحة اذ فتشت الاستراحة قبل وصوله اليها وتحسس الفريق فوزى ملابسه من الخارج ضمانا لعدم وجود أسلحة لكنه قرر فى الوقت ذاته ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وأنه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة !!

شـهادة عبد المنعم ريـاض :

وجاءت شهادة الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة مطابقة للأقوال سالفة الذكر . .

وأضاف أن الفريق محمد فوزى طلب اليه أن يسهم فى اقناع المشير بالاذعان الى أمر النقل فلما حاول ذلك رد عليه المشير بأنه لن يغادر المنزل فعاد الفريق رياض بهذه الأقوال الى الفريق أول فوزى الذى طلب اليه أن يعود لتنفيذ الأمر فغادر الى المشير وراح يحاول اقناعه مرة اخرى . .

ضـرب المشيـر :

وخلال ذلك ردد المشير عبارة مضمونها أن الأمر كله سينتهى فى خمس دقائق ثم لاحظ الفريق رياض أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فاعتقد أنه يحاول الانتحار (!!) وأصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فهدده المشير بعصا كان يحملها . .

وحينذاك أمر الفريق رياض رجال القوة بنقله الى خارج المنزل (!!) فأذعن المشير عندئذ للأمر وسار على قدميه مع الفريق رياض فى حالة عادية تماما الى حيث كان الفريق أول محمد فوزى فى الانتظار (!!)

فلما اعترض المشير على ركوب سيارة الاسعاف (!!) أعدوا له سيارة عادية ركبها وبجانبه الفريق رياض وبعض الضباط . . وفى الطريق الى المستشفى لاحظ أن المشير لازال يمضغ فى فمه شيئا فطلب اليه أن يلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره . .

محـــاولات اســـعاف :

وفى المستشفى حدثت محاولات لاسعافه ولكنـه أبى عمل غسيـل معدة وتمكن الأطباء من اعطائه شراب للمساعدة على القيىء وقد تقيأ بالفعل وأرسل القيىء الى المعامل للتحليل . .

وأبدى المشير استياءه مما قرره قائد المستشفى من أن الخطر على حياته قد زال بعد أن أفرغ ما فى جوفه وبعد أن تم أسعافه وفحصه وقطع الأطباء بأن حالته الصحية جيدة توجهوا جميعا الى استراحة المريوطية .

شــهادة ســعد زغلــول :

وشهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية بأنه بعد أن تقابل والفريق أول محمد فوزى والفريق رياض عند منزل المشير بالجيزة طلب اليه أولهما أن يصعد لاصطحاب المشير وتنفيذ أمر النقل . .

بيد أن المشير أبى أن يذعن لهذا الأمر وطلب أن يصعد اليه الفريق أول فوزى الذى أرسل اليه الفريق رياض وراح بدوره يحاول اقناع المشير بالنزول معهم دون اثارة متاعب حول تنفيذ أمر يعلم هو نفسه باعتباره رجلا عسكريا أنه لابد من تنفيذه !!

احتيــاطــات أمـــن :

وقد لاحظ الشاهد حينذاك أن المشير يلوك فى فمه شيئا . . ثم خرج الفـريق رياض ورجع بعد برهة معهما ان يصحبه المشير الى خارج المنزل وقد انشغل العميد سعد زغلول عنهما باتخاذ الاحتياطات لعدم محاولة استعمال القوة من أى من أهل المنزل خاصة وانه سبق العثور على أسلحة وذخائر عند تفتيشه فى وقت سابق !!

وقد فوجىء الشاهد بالفريق رياض يصيح بأن المشير خدعه وانه ابتلع شيئا وأنه يجب نقله الى المستشفى فورا .

اعتـداء علـى المشـير :

وأعقب ذلك دخول أفراد أسرة المشير الى الحجرة وقد اعتقد بعضهم أنه قد حدث اعتداء عليه . .

ورفع المشير عصاه فى وجه الفريق رياض الذى عاتبـه على ذلـك وقبل رأسـه لاستراضائه واقناعه بالنزول معه (!!) .

وقد اضطر الضباط الحاضرين أخيرا الى محاولة أخذ المشير الى الخارج ولكنه سار بعـد ذلك عـلى قدميـه (!!) ولما رفض ركـوب سيارة الاسعـاف جيىء له بسيـارة عـاديـة ركبها وركب العميد سعد زغلول سيارة أخرى . .

تنـــاول أسـبريـن :

فما أن وصلوا الى المستشفى بذلت محاولات لاسعاف المشير وقد راح ينـظر فى ساعته المرة بعد الأخرى رافضا اجراء غسيل لمعدته بحجة أنه لم يتناول سوى أسبرين غير أنه استجاب لتناول محلول تقيأ على أثره . .

وتـولت ادارة المستشفى أجراء تحليـل لذلـك القيىء مع مـادة سمـع أن المشـير كـان يلوكها اثناء وجوده فى السيارة . .

الحـــالة جيــدة :

واستطرد الشاهد الى القول بأنه بعد أن تأكد أن حالة المشير الصحية جيدة غادر الجميع المستشفى الى استراحة المريوطية حيث جلس الفريق أول فوزى والفريق رياض مع المشير وراحوا يتحدثون فى موضوعات يعتقد الشاهد أنها تتعلق بالأوضاع الحالية للدولة . .

أسـلحة فى منـزل المشير :

وبعد أن أطمأن الى حالة المشير العامة وقد تركه فى رعاية طبيب توجه الى منزل المشير بالجيزة حيث علم أنه قد عثر على كمية كبيـرة من القنابـل اليدويـة والأسلحة والذخيرة . .

ثم عاد الى الاستراحة حيث اطمأن من الطبيب الى أن حالة المشير طيبة وأن الضغط والنبض طبيعيان وان كان قد تقيأ أكثر من مرة .

ذوبان السيانور :

واستفسر من المشير عن حالته فرد بأنها حسنة ولكنه مصمم على قراره فاستفسره عن المادة التى تناولها فرد عليه بأنها اسبرين فلما أبدى له اعتقاده بأنها لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانور منه ما يذوب فى الماء ومنه ما يذوب فى الحكول .

فسأله الشاهد عما اذا كان تناول مادة السيانور قائلا أنه يعلم أنها مادة سريعة الأثر وأنه قد مرت عليه ساعات وهو سليم فضحك كثيرا !!

مظاهر الأعياء :

وأضاف الشاهد ان المشير كان يتردد على الحمام ليتقيأ أكثر من مرة وفى كل مرة كانت تبدو عليه مظاهر الأعياء !! ولما شكا من ضيق التنفس عالجه طبيبه بالأكسجين وجاء بدواء السعال الخاص به فأعطاه منه جرعة (!!) فشكا المشير من أن طعمها لاذع فطمأنه . .

وأضاف الشاهد أن المشير كان مصر على التخلص من حياته وانه ربما كان يضلل بالحديث عن مادة السيانور مبيتا النية على الانتحار باستعمال مادة أخرى خاصة بعد العثور على الشريط اللاصق بأسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه الا بتجريده من ملابسه كلها .

وقد ترك العميد سعد زغلول الاستراحة بعد ذلك ولم يعد اليها حتى أبلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى . .

شهادة العميد الماحى :

وشهد العميد محمد سعيد الماحى أنه كان معينا للخدمة فى حراسة منزل المشير بالجيزة وفى حوالى الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ طلب الفريق أول محمد فوزى منه ومن العميد سعد زغلول أن يطلبا من المشير أن يخرج من منزله للتحقيق معه فى مكان آخر فلما قابلاه فى حجرة الجلوس أبى أن يخرج معهما طالبا أن

يأتى اليه فى منزله من يريد التحقيق معه قائلا أنه لن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف . .

اقنـــاع المشـير :

وانصرف العميد سعد زغلول لابلاغ تلك الأقوال الى الفريق فوزى وعاد بعد برهة ومعه الفريق عبد المنعم رياض الذى راح بدوره يلح على المشير ليقبل الخروج معه غير أن المشير أصر على موقفه فانصرف الفريق رياض ثم عاد قائلا أنه لابد من اذعان المشير للأمر بالخروج من المنزل . .

حـــدة الموقـف :

واذ ذاك زادت حدة الموقف خاصة بعد ان اقبل بعض أفراد أسرة المشير وأثر ذلك لاحظ الشاهد أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فشك فى ان يكون قد تناول شيئا بقصد التخلص من حياته فاندفع الى الخارج حيث اخبر الفريق أول محمد فوزى طالبا استدعاء طبيب . .

وفى طريق عودته شاهد المشير آتيا من داخل المنزل مع بعض الضباط ومن بينهم بعض افراد أسرته ولما رفض المشير ركوب سيارة الاسعاف أمر له بسيارة أخرى ركبها ومعه الفريق رياض وبعض الضباط . .

وانصرف الجميع بينما عاد هو الى المنزل حيث تولى ومعه المقدم ابراهيم سلامة وعد من الضباط تفتيشه بحثا عن أسلحة كانت بعض التحريات قد دلت على وجودها فيه . .

طبنجـــات وبنـــادق آليـة :

وقد اسفر التفتيش عن العثور على حوالى ستين طبنجـة !! من مختلف الأنواع وكـذا بعض البنادق الآليـة والرشـاشات القصيـرة والقنابـل اليدويـة وصناديق الـذخيـرة فى حجرة نوم المشير وحجرة مكتبه وحجرات أولاده الصغار . .

وابدى العميد الماحى رأيه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المادة التى شوهد وهو يمضغها والى أنه قرر أنه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة . .

شـهادة ضـابـط التفتيش :

وشهد المقدم ابراهيم سلامة الضابط بادارة المخابرات الحربية أنه كلف بتنفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه . .

وتوجه الى هناك الساعة ٣,٤٥ مساء حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها الى الجهات الخاصة . واضاف أنه لم يعاصر أى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث !!

شهادة قائد الحرس الجمهورى :

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق أول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات (!!) بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له بناحية الهرم وان ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه . .

فلما كانت الساعة ٢ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول شيئا ، وان حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل . .

وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة . .

نتـــائج التحليـل :

واستطرد يقول أنه كان قد تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحليل أظهر نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الأفيون فاتصل بطبيب الاستراحة وأنبأه بذلك (!!) حتى تجىء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السابقة (!!)

وفى الساعة ١,٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم أن حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس . .

ولما كانت الساعة ٦,١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاته وأنبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير انه وصل بعد ان كان قد فارق الحياة . .

شـهادة ضبـاط الاعتقال :

وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل أنه كان ضمن مجموعة الضباط التى أمرت بالتوجه الى منزل السيد المشير بالجيزة لاصطحابه الى الاستراحة التى أعدت لاقـامته بناحية المريوطية بالهرم .

وانه كان مع زملائه بالبهو الخارجى بينما كان الفريق رياض والعميد سعد زغلول مع المشير فى حجـرة جلوس داخلية وسمـع الفريق ريـاض يصيح بـالمشير بعبـارات لـوم (!!) وفهم من ذلك أن المشير ابتلع شيئا بقصد الانتحار . .

هــرج ومــرج :

وحدث بعد ذلك هرج واضطراب شاركت فيه أسرة المشير التى اندفـع بعض أفرادها الى حجرة الجلوس ثم أعقب ذلك صدور أمر من الفريق عبد المنعم رياض الى الضباط بمصاحبة المشير الذى كان يصيح بأنه لن يغادر المنزل . .

غير أنه أمكن أخيرا مصاحبته الى الخارج حيث ركب سيارة وجلس الى جواره الفريق رياض بينما جلس الشاهد الى جانبه من الناحية الأخرى .

وفى مقعد السيارة الامامى جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته وضابط من الشرطة العسكرية تبين أنه الرائد محمد عصمت مصطفى . .

شـىء تعرفـه المخابـرات :

وفى الطريق لاحظ أن المشير يمضغ فى فمه شيئا . كما لاحظ ذلك الفريق رياض

ثم رضخ لمحاولات اخراج المادة التى فى فمه فأخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الأصفر فى ورقة سلوفان وان كان لا يعرف نوعها . . فطلب الى المشير أن يخرج ما فى فمه متسائلا عن كهنه فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخابرات . .

وبعد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلا أنه لا يمكن القبض عليه أو اعتقاله . .

عبـارة بالانجليـزية :

وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف ثم عاد يقول أنهم

حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك وأسعف وأنه سيكرر الأمر ثانية .

وأضاف الشاهد أنه صحب المشير الى المستشفى ثم الى استراحة المريوطية بعد اتمام اجراءات أسعافه . .

أقـوال عبد الرؤوف حتاتـه :

وجاءت أقوال النقيب عبد الرؤوف حتاته مشابهة للأقوال السابقة . . وأكد أن المشير لما وصل مستشفى المعادى اعترض على اجراءات اسعافه ولما أن تقيأ بشره قائد المستشفى اللواء طبيب مرتجى بأنه لم يعد هناك خطر على حياته فرد المشير محتدا بأن هذا أسوأ خبر سمعه .

وتلى ذلك أنه ترك المستشفى مع الفريق أول فوزى وباقى الحاضرين الى استراحة المريوطية واستطرد الشاهد بقوله أنه كلف بعد ذلك بحراسة الاستراحة . .

وفى صباح اليوم التالى توجه الى هناك حيث وجد المشير مستغرق فى النوم ولاحظ شحوب وجهه فاستفسر من الطبيب ابراهيم البطاطة أحد الطبيبين اللذين كان يتوليان رعاية المشير . . عن صحته فأجاب بأنها حسنة وان كان يتقيأ كثيرا . .

وبعد الظهر لاحظ ان الطبيب يجرى له عملية تنفس بأنبوبة الأكسجين فطلب أخرى من مستشفى المعادى غير ان حالة المشير ازدادت تدهورا ولم تفلح محاولات انقاذه وقضى نحبه . .

وابدى اعتقاده بأن المشير كان مصرا على التخلص من حياته وأضاف أنه سبق له أن حاول ذلك فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على اولئك الذين كانوا فى منزل المشير فى الشهر الماضى واتهموا بتدبير المؤامرة السالف الاشارة اليها . .

شـهادة عصمت مصطفى :

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية بأنه كان مع مجموعة الضباط عند دخول منزل المشير لاقناعه بالخروج مع الفريق أول فوزى والفريق رياض تنفيذاً للتعليمات الصادرة بذلك . .

وان المشير عارض فى ذلك مهددا بأنه لن يخرج من المنزل وشارك الفريق رياض فى محاولات إيقاعه ثم قرب يده من فم المشير صائحا أنه أبتلع شيئا وأنه من المحتمل أن يكون قد حاول التخلص من حياته فحدث هرج واضطراب شارك فيه أفراد اسرة المشير أعقبه محاولات للاسراع باخراج المشير للذهاب به الى المستشفى لاسعافه . .

اقنــاع المشـير :

وفى هذا الخصوص فقد طلب الشاهد من السيد محمد السيد عزب زوج ابنة المشير أن يعاونه فى اقناعه بالاذعان لأمر اخراجه من المنزل لانقاذ حياته غير أن هذا فشل فى اقناعه غير أنه اذعن بعد ذلك وسار على قدميه الى أن ركب سيارة جلس بجواره فيها الفريق رياض بينما جلس الشاهد فى المقعد الأمامى . .

واثناء سير السيارة راح الفريق رياض يحاول اقناع المشير بالتخلص من المادة التى يمضغها وقد رضى أخيرا أن يلفظها على عدة دفعات جمعها الشاهد وسلمها الى ادارة المستشفى للتحليل . .

وبعد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير فى المستشفى اصطحب الفريق أول فوزى السيد المشير فى سيارته الى استراحة المريوطية .

اللفــافة المنسيـة :

فلما عاد الى مكتبه اكتشف فى أحد جيوبه جزءا من المادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة والتى سلم معظم اجزائها للمستشفى للتحليل وبقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء ادلائه بشهادته .

وقد ارسلت هذه المادة بدورها لمصلحة الطب الشرعى لتحليلها وبيان ماهيتها . .

وأضاف الشاهد أن عبارات المشير كانت تقطع بنية التخلص من حياته وأنه سبق له أن حاول الانتحار فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على الجماعة التى كانت تدبر المؤامرة الأخيرة . .

شـهادة أطبــاء المعـادى :

وقد تناول التحقيق فى مرحلة أخرى سؤال المختصين فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وهم اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد المستشفى . . والرائد

طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى واللواء طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب أحمد محمود عبد الله والمقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان والعميد طبيب محمود عبد الرازق حسن والرائد طبيب صلاح نظيم ابراهيم والرائد طبيب شريف عبد الفتاح والرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والعميد طبيب ابراهيم صادق والرائد طبيب سليمان محمد مدنى والرائد طبيب هشام محمد عيسى والمقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين والنقيب صيدلى يسرى أبو الذهب والمقدم كيمائى صلاح عبد الغنى والرقيب ضياء عزب والملازم ثريا صالح والمساعد الفنى زينب الكابلى . .

شـهادة اللـواء مرتجى :

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى أن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٣,٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ .

وأخبره أن الفريق أول محمد فوزى موجود وبصحبته المشير فتوجه الى هناك حيث أخبره الفريق أول محمد فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وأنها ليست أول مرة . .

ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب أحمد عبد الله واستفسر من المشير الذى أخبره بأنه تناول بعض حبوب الأسبرين غير أن الفريق رياض ذكر له أنه أخرج من فم المشير مادة كان يمضغها فى ورقة سلوفان فرد بوجوب تحليلها واذ حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاعة الوقت . .

اقنـاع المشـير :

وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة افراغ ما فى جوفه لأخذ عينة التحليل تقيأ وأخذت عينه من القيىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية واذ طمأن الشاهد المشير الى أنه لن يموت وأنه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأنه أسوأ ما سمع . .

ثم راح الأطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمئنوا الى حالتـه حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر الفريق فوزى على مغادرة المستشفى .

وفى الساعة ٧ اتصل به المقدم طبيب عبد المنعم عثمان وأخبره أن التحليل أظهر أثارا لمادة الأفيون فبادر بالاتصال بالعميد الليثى ناصف وأنبأه بذلك .

ثم اتصل بالفريق أول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه !! وفى الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة أخرى من تقرير التحليل . .

وأضاف أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وانه لم يحرر تقريرا رسميا بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضع خاص !!

شهادة د. حسن فتحى :

وشهد الرائد طبيب حسن عبد الحى فتحي أنه استدعى الساعة ٤ مساء يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ لاسعاف حالة هامة بالطابق الخامس فصعد اليه حيث وجد المشير وسمع من بعض مرافقيه باحتمال تناوله مادة سامة فأوقع الكشف الطبى عليه وقد شمل ذلك الصدر والقلب والبطن والوجه والذراعين والظهر . .

وقد قام بقياس النبض والضغط والكشف على الجهاز الهضمى والعصبى وأضاف عند مناقشته أنه لم يصل فى فحصه الى موضع الشريط اللاصق أسفل البطن فوق العانة . .

وقرر أن حالة المشير العامة كانت جيدة ولما سأله اجاب بأنه أنما تناول بعض اقراص الأسبرين وقد رفض عمل غسيل لمعدته ولكنه ارتضى تناول بعض محلول مقيىء وقد تقيأ فعلا وأخذت عينة لتحليلها . .

شهادة د. القللى :

ولم تخرج أقوال العميد طبيب عبد المنعم القللى عن الرواية السابقة الذكر وأبدى اعتقاده بأن المشير كان راغبا فى التخلص من حياته اذ كان يرفض جميع محاولات اسعافه وتلكأ بشكل واضح فى تعاطى المحلول المقيىء وأكد بدوره أن حالة المشير العامة كانت جيدة !!

شهادة د. عبد اللّه :

وجاءت أقوال الرائد طبيب أحمد محمود عبد اللّه مطابقة لما سلف مقررا أن المشير رفض كل المحاولات التى بذلت لعمل غسيل لمعدته أو أخذ حقنة لتخديره !!

وأنه تمكن من أن يتقيأ وأخذت العينة للتحليل و أكد أن حالة المشير كانت تبدو طبيعية . .

شـهادة د. عبد الرازق :

وردد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين نفس التصوير وان أضاف أنه قابل الفريق أول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين أبلغ بالأمر . .

وأبدى اعتقاده بأن المشير كان فى حالة صحية عادية وقت أن غادر المستشفى . .

شـهادة د. صادق :

وقرر العميد طبيب ابراهيم صادق أنه استدعى للمستشفى لأمر عاجل وهام فى الساعة ٤ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ غير أنـه وصل السـاعة ٥,١٥ وكان المشير قد غادر المستشفى وسمع بما حدث وهو لا يخرج عن التفصيلات السابقة .

شـهادة الحكيمـــات :

وجاءت أقوال الرقيب متطوع صفاء عزب محمد والملازم ثريا صالح عبد العاطى والمساعد الفنى زينب عبد الكريم الكابلى وهن من اللواتى ساعدن فى اجراء الاسعافات التى أجراها الأطباء للسيد المشير مطابقة للروايات سالفة الذكر بالنسبة لبعض الوقائع خالية مما يفيد بالنسبة للبعض الآخر .

تقريـــر المستشفى :

وقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا طبيا خاصا لحالة السيد المشير وقع عليه من الأطباء سالفى الذكر كل من الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد عبد المنعم القللى والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه . .

ان السيد المشير حضر الى المستشفى حوالى الساعة ٤ من مسـاء يوم ١٣/٩/ ١٩٦٧ لاسعافه من احتمال تناول مادة سامة وقد تبين من الكشف الطبى عليه أن حالته العامة جيدة ونبضه من ١٠٠/١١٠ فى الدقيقة ممتلىء ومنتظم وضغط الدم ١٣٠/٩٠ والـرئتسن سليمتـان والقلب سليم ودرجـة الـوعى والتنبيه كـاملة والقـوة العضليـة والاحسـاس سليمان والحـدقتين طبيعيتـان والانعكاسـات العصبية سليمـة والجهـاز الهضمى سليم ولا تـوجد أمـراض اسهال أو مغص أو قيىء وقـد تقـرر عـلاجـه بـاعتبـار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة باحداث قيىء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الافرازات . .

رفـض المشـير :

غير أن المشير رفض اجراء غسيل للمعدة وتناول نصف كوب من محلول مقيىء ثم تقيأ بارادته وفى الساعة الخامسة أعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له أوراق وعلاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده به . .

واقعـة القيـىء :

وبـالنسبة لـواقعة اجـراء تحليل مقيىء المشـير فى المستشفى وكذا تحليـل المادة المضموغة التى لفظها فى السيارة فى الطريق الى المستشفى . .

فقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا مؤرخا فى ١٣/٩/١٩٦٧ جاء فيه انه بفحص عينة القيىء الخاصة بالسيد المشير وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة بينما وجدت ورقة السلوفان المضوغة ايجابية للأفيون . .

ايجابيـــة الأفيـــون :

وفى صورة تقرير آخر ذكرت نفس النتائج غير أنه جاء فى مقدمته انه بتحليل عينة القيىء المستخرج من معدة السيد المشير وجدت ايجابية للأفيون . .

كما قدم النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب محمد والمقدم كيمائى المكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت . .

وقد تناولت التحقيقات وقائع أخذ العينات واجراء التحليلات وتفسير التناقض بين التقريرين عن نتيجة التحليل بالنسبة للقيىء أو عينة السلوفان . .

شـهادة ضابط أمن المستشفى :

حيث سئل الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى الذى قرر أن أحد أفراد حرس المشير الذين صاحبوه الى المستشفى سلمه ورقة سلوفان مضموغة طلب سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل فنصح بـأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية حيث تتوافر الامكانات فتوجها سويا الى الدكتـور محمد عبد المنعم عثمان وهناك انصرف تاركا العينة معهما .

شــهادة د . عثمـــان :

وقرر المقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان المختص بمعامل المستشفى أنه وجد المادة التى لفظها المشير من فمه تتكون من ورقتين من السلوفان وأرسـل كبراهمـا الى المعامل المركزية مع كمية من القيىء لتحليها بينما احتفظ بصغراهما ليجرى تحليلها مع باقى القيىء بمعرفة معامل المستشفى .

وفى حوالى الساعة ٦,٥٤ من مساء نفس اليوم اتصل به الرائـد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية وأخبره أن العينة أعطت نتيجة ايجابية للأفيون دون ان يحدد له ما اذا كان المقصود هى ورقة السلوفان أم القيىء . وفى الساعة ٩,٣٠ م افهمه المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم المعامل بالمعامل الطبية المذكورة أن عينة المضغة هى التى أعطت نتيجة ايجابية للأفيون . .

سلبية للمعـــادن والمهــدئات :

واستطرد يقول أن الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والرائد طبيب سليمان مدنى فى مستشفى المعادى فجاءت النتيجة سلبية بالنسبـة للمعادن الثقيلة ومهـدئات الأعصاب كذلك علم من المقدم طبيب زغلول عبد الحميد رئيس قسم المعامل الطبية المركزية أن عينة القيىء التى أرسلت للمعامل لم يعثر بها على أى مادة يشتبه فيها . . وزيادة فى التأكد طلب كمية أخرى أرسلت اليه غير أنه لم يخطر بنتيجة تحليلها . .

أما بالنسبة لعينة المضغة التى حللت بمعامل المستشفى فقد عجز الرائد طبيب سليمان مدنى عن التوصل الى نتيجة بشأنها لصغـر حجمها وتعـذر اجراء التجـارب عليها . .

شــهادة د . ثروت الجـرف :

وقرر الرائد طبيب ثروت الجرف أن الدكتور عبد المنعم عثمـان طلب اليه أن يجرى تحليلا للقيىء فوجده سلبيا للمهدئات والمعادن الثقيلة والمسلسلات أو الأسبرين ثم اعطاه قطعة صغيرة من السلوفان غير أنه وجد العينة غير كافية لاجراء التجارب فلم يستطع أن يجزم بماهيتها . .

شـــهادة د. مـــدنـى :

وقرر الرائد طبيب سليمان محمد مدنى أنه شارك فى الكشف الطبى على المشير فى المستشفى ووجد النبض والضغط طبيعى .

وكان المشير يرفض اجراء غسيل لمعدته ثم ترك المكان وانشغل باعداد الأمر لاجراء تحليل لعينة السلوفان وجاءوه بعينة من قيىء المشير . .
وبأنتهاء ذلك اتصل به الدكتور هشام عيسى من المعامل الرئيسية واخبر العينة بها أفيون فأبلغ ذلك للدكتور عبد المنعم ثم أجرى تحليل لعينة القيىء فجاءت النتيجة سلبية . .

شـــهادة د. أبـــو الدهـــب :

وقرر النقيب صيدلى يسرى ابو الدهب أنه لم جرى تجارب عديدة على ذرات من المادة البنية اللون التى كانت بورقة السلوفان للتأكد من عدم وجود مواد سامة أو مخدرة غير الأفيون . .

ثم اجرى تجربة لاثبات الأفيون فجاءت ايجابية بالنسبة للميكونيك وكانت العينة قد استهلكت فى التجارب فلم يستطع أن يجرى التجربة الثانية بالنسبة للمورفين . .

ولم يقدر بالتالى على الجزم بوجود الأفيون واستطرد يقول أنه أجرى تحليلا للقيىء فجاءت النتيجة سلبية . .

شـــهادة د. زغـلـول :

وقرر المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم السموم بالمعامل الطبية المركزية أنه كان حاضرا وقت قيام النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب باجراء تجاربه . .

وأنه بعد الفحص أخطر الرائد طبيب هشام عيسى بنتيجة فحص الورقة لابلاغها للمستشفى مقررا له أنه يحتمل وجود مادة الأفيون بعينة الورق وذلك نظرا لحالة الاستعجال ولامكان اسعاف المصاب باعطائه مضادات لهذه المادة . .

الا أنه نظرا لعدم العثور على عنصر المورفين بالعينة فهو لا يستطيع الجزم بوجود مادة الأفيون بعينة الورق .

شـــهادة د. هشـــام :

وقرر الرائد طبيب هشام محمد عيسى أن المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسين أبلغه بعد فحص غينتى ورقة السلوفان والقيىء أن النتيجة ايجابية لمادة الأفيون فى كل منهما فأبلغ بذلك مستشفى القوات المسلحة . .

وأضاف أن هذه النتيجة كانت بعد الفحص المبدئى وأن التقرير النهائى سيؤجل لحين حضور المختص وهو الكيمائى المكلف صلاح عبد الغنى .

شـــهادة د. صـلاح عبد الغنـى :

وقرر المقدم كيمائى مكلف سلاح عبد الغنى عيد ان النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب قام بتحليل عينة ورقة السلوفان وأخبره أنه وجد بها أفيون بعد أن أجرى تجربة على اثنتين ولم يتمكن من اجراء الأخرى المكملة والمثبتة على وجه القطع بوجود الأفيون فحاول المقدم صلاح أن يحلل العينة كيمائيا فلم يعثر على شىء . .

ثم قام بتحليل عينة القيىء فوجدها سلبية بالنسبة لعينة القيىء المرسلة اليه فى ١٣/٩/١٩٦٧ .

وبالنسبة للعينة التى ارسلت بناء على طلبه فى ١٤/٩/١٩٦٧ على السواء وأبدى رأيه أخيرا بناء على تجربة الطبيب صيدلى بوجود مادة الأفيون فى عينة ورقة السلوفان . .

أقـــوال رفقـــاء الاستراحة :

وفى مرحلة اخرى من مراحل التحقيق سئل أولئك الذين احاطـوا بالمشـير فى ساعاته الأخيرة قبل وفاته باستراحة المريوطية وهما الطبيبان اللذان باشرا بالتناوب رعايته وعلاجه الرائد طبيب ابراهيم على البـطاطا والنـ ـب صبيب مصـطفى بيومى حسنـين والممرض العريف محمد احمد محمد لطفى البيومى والسفرجى منصور احمد على وموظف الأمن محمد خيرى حسنين .

شـــهادة د. بيـــومى :

فشهد النقيب مصطفى بيومى حسنين أنه تلقى أمرا فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦ بالاستعداد للخروج مع عربة الاسعاف فتحرك معها حيث وصل الى منزل المشير بالجيزة حوالى الساعة الثانية بعد الظهر .

وأثناء انتظاره جاءه أحد الضباط فأخبره أن المشير قد أبتلع شيئا ما فأخـذ يعد الأدوات الطبية اللازمة لاسعافه . .

غير أنه رأى المشير يخرج من المنزل رافضا ركوب سيارة الاسعاف وركب سيارة أخرى عادية مع الفريق عبد المنعم رياض توجهت الى المستشفى وتبعه الشاهد فى سيارة الاسعاف . .

وهناك عاصر وقائع محاولات اسعاف المشير التى بدأت باصراره على رفض عمل غسيل لمعدته وانتهت بتناول محلول مقيىء ثم أفرغ ما فى جوفه فى اناء حمل لاجراء تحليل محتوياته . .

مغـادرة مـع فـوزى :

وأعقب ذلك مغادرة المشير للمستشفى فى رفقة الفريق أول محمد فوزى والفريق رياض وباقى المجموعة المصاحبة له حتى استراحة المريوطية حيث كلف بأن يبيت ليلة فيها مع المشير لرعايته طبيا . .

وقد اجرى له مقاس للضغط والنبض وكانا طبيعيين فلما طمأنه الى ذلك أبدى عدم رضائه عن تحسن حالته وذكر له انه ابتلع مادة السيانور .

فلما تشكك الشاهد فى ذلك باعتبار أن تلك المادة تحدث أثرا سريعا يتنافى مع حالة المشير الحسنة أصر على ادعائه غير أن الطبيب مصطفى تلقى مكالمة تليفونية من العميد الليثى ناصف أنبأه فيها بأنه علم من المستشفى ان التحليل أظهر أن المادة التى ابتلعها المشير كانت أفيونا .

واستطرد يقول أنه ظل طيلة الليل ساهرا يتردد على غرفة المشير لقياس الضغط والنبض وكان يشكو من السعال والقيىء وكان يعالجه بالمهدئات المناسبة كما اعطاه جرعة من دواء السعال كان المشير يستعمله وكان قد احضره له من منزله . .

قـرحة فى الحلـق :

ولما شكا من طعم الدواء اللاذع فسره الطبيب الشاهد بأن ذلك نتيجة وجود قرحة فى سقف حلقه واجرى له أثر ذلك علاجا بالمس . .

ثم استمر الحال كذلك دون تغيير فى حالة المشير الصحية حتى الساعة العاشرة صباحا حين حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا وتسلم منه نوبته فى الاشراف الطبى على المشير . .

وأضاف أنه ـ أى المشير ـ لم يتناول فى تلك الفترة سوى بعض السوائل . .

وأبدى اعتقاده أخيرا بأن المشير كان عاقدا العزم على التخلص من حياته وأنه صرح بما يفيد ذلك أكثر من مرة أثناء وجوده فى المستشفى .

ونفى أن يكون قد لاحظ وجود الشريط اللاصق أسفل بطن المشير مقررا أنه لم يكشف عن ملابسه فى هذا الوضع . .

شــهادة بطــاطــا :

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا أنه تسلم النوبة فى الاستراحة الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ من زميله الشاهد السابق لرعاية المشير طبيا . .

وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى أن الحال يشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها . .

وقد باشر الرائد طبيب البطاطا بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة . .

ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القيىء فقد رأى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد . .

ألــم فى الأســنان :

وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من ألم فى اسنانه فأعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين . .

فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين .

اسـتغاثـة السـفرجى :

وبعد السادسة بقليل دخل المشير دورة المياة ثم عاد الى حجرته حين سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدا على الفراش وفى حالة

غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين كما أجرى له تنفسا بالأوكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة السيد المشير الساعة ٦,٤٠ مساء . .

واستطرد الشاهد الى القول بأن المشير لم ينطق بأية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز أنه لا فائدة من وراء تلك الرعاية وان كان الشاهد لم يفهم من ذلك فى حينه نية المشير التخلص من حياته !!

شـــهادة الممـــرض :

وشهد العريف مجند معوض أحمد محمد لطفى البيومى بمثل الوقائع السالفة فى جملتها وأضاف أن المشير كان يتقيأ كثيرا طيلة ليلة وصوله الى الاستراحة وفى نهار اليوم التالى وحتى وفاته . .

وان الطبيب النقيب مصطفى بيومى حسنين كان يدخل عليه كل نصف ساعة تقريبا لقياس النبض وضغط الدم كما أن الطبيب الرائد ابراهيم البطاطا كان يتردد عليه كل ربع ساعة منذ تسلم من زميلة مهمة رعاية المشير طبيا فى صباح اليوم التالى . .

وأستطرد قائلا أنه أثر اعطاء الطبيب ابراهيم البطاطا حقنة الجلوكوز للمشير أمره بالنوم حيث كان قد قضى طول الليلة مستيقظا ثم جاء من ايقظه طالبا حقنة كورامين فأعدها وأعطاها للطبيب الذى كان يحاول انقاذ حياة المشـير الذى تـدهورت حـالته الصحية فجأة وانتهت بالوفاة رغم محاولات انقاذه !!

وأكد الشاهد بدوره أنه لم يسمع من المشير فى تلك اللحظات ما يفيد تفسيرا لما حدث غير أن المشير كان فى ساعات العلاج السالفة يردد عبارات من مضمونها أنه لا فائدة ترجى من هذه المحاولات . .

شـــهادة الســـفرجى :

وقرر منصور احمد على السفرجى أنه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهنا وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غداء فرد بأنه لا يرغب فى شىء واعرض عما قدم له ثم قدم له عصير ليمون فأخذ قليلا منه كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافه مما يعبأ فى العلب . .

وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء بيغتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع شخير فاستغاث بالدكتور ابراهيم البطاطه الذى أسرع يحاول انقاذ المشير دون جدوى .

وأكد أن المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجىء فى حالته الصحية وانما اكتفى بذكر عبارة أنه يشعر بالتعب .

شـــهادة مـوظـف الأمـــن :

وقرر الشاهد محمد خيرى حسنين الموظف برياسة الجمهـورية أنـه حضر الى الاستراحة فى الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر للاشراف على اعمال الاستراحة والأمن وكان مركزه هو الصالة الخارجية .

ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية استراحة المريوطية واجراءات عمل الاسعافات ثم ما سمعه من طلب الكورامين والأكسجين لاسعاف المشير ثم وفاته حوالى الساعة السادسة و ٤٠ دقيقة مساء .

شـــهادة طبيب الاســـعاف :

وشهد الرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح أنه أخطر حوالى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر بالتـوجه الى استـراحة المـريوطيـة لعمل الاسعافات اللازمة للمشير غير أنه حين وصل الى هناك الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة تقريبا كان فى توفى .

واضاف أنه لم يلاحظ فى الجثة ثمة أصابات وأنه لم يقم بتعريتها من ملابسها وانما اقتصرت مهمته على التأكد من الوفاة . .

دفـتر الأحـــوال :

وقد تبين من مطالعة دفتر الاحوال الخاص بمجريات الأمور داخل الاستراحة . . ان السيد المشير وصل فى الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ١٣/٩/١٩٦٧ .

وفى يوم ١٤/٩/١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير بدأ فى حالة غيبـوبة خـطيرة فى الساعة السادسة وعشرة دقائق مساء !!

وان جميع الاسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور ابراهيم وفى الساعة ٦,٣٠ بدىء فى عمل التنفس الصناعى له .

وفى الساعة السادسة و ٣٥ دقيقة توفى السيد المشير الى رحمة اللّه .

وفى الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة حضر الفريق أول محمد فوزى والعميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

. . . .

. . . .

أســـرة المشــير :

وفى أواخر مراحل التحقيق وحينما سمحت ظروف الحال سئل أفراد أسرة المشير عن معلوماتهم .

شــهادة السيدة نجيبــة عامــر :

فشهدت السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر . . أنها كانت تلازم والدها السيد المشير يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقت ان حضر الفريق أول محمد فوزى والفريق رياض ومن معهما لاقتياد والدها . .

وقد شعر المشير بحركة السيارات حول المنزل فاطل من السلم الخلفى ثم عاد الى حجرة الاستقبال حيث كان يجلس .

وبعد ذلك حضر العميد سعد عبد الكريم وجلس يحادث المشير ثم حضر الفريق رياض وكانت حينئذ تتردد على حجرة الجلوس حيث يجلس والدها ورأت والدتها تصرخ فى وجه الفريق رياض .

شــىء فــى الفـــم :

ولاحظت أن فى فم والدها شيئا ما فصرخت محذرة من ذلك طالبة أن يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور فاحاط به الحاضرون وهبطوا به الى حيث ركب سيارة وانصرفت به .

واستطردت تقول أنها توجهت الى المستشفى بصحبة شقيقتها آمال وزوجها الرائد حسين عبد الناصر حسين بعد أن كان المشير قد غادره وفهمت من أقوال الأطباء أنه كان يتناول مادة سامة واسعف وخرج منها سليما وأضافت أن والدها ذكر لها أنه لا يمكن أن يؤخذ بالقوة . . ونفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون . .

شـــهادة زوج نجيبـــة :

وشهد السيد محمد أمين عزب زوج السيدة نجبة أنه كان يجلس مع المشير فى حجرة الجلوس حيث قدم العميد سعد عبد الكريم وراح يحادث المشير الذى طلب أن يصعد اليه الفريق أول محمد فوزى .

غير أن هذا بعث الفريق رياض ثم طلب الفريق رياض من الشاهد أن ينتظر بالخارج بعض الوقت فغادر الحجرة . .

وبعد دقائق سمع أصواتها عالية فعاد الى الحجرة حيث سمع من يقول بضرورة ذهاب المشير الى المستشفى ولاحظ حينئذ أن شيئا ما فى فم المشير ثم غادر البيت الى مستشفى المعادى . .

واضاف الشاهد أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه فى مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به .

فلما كان اليوم التالى الخميس أرسلت احدى بناته رسالة وبعض الكتب اليه وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساء .

وختم أقواله بملاحظة مؤداها أنه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع المشير من التخلص من حياته طالما أنه كان قد صرح بنيته هذه .

شـــهادة آمـال عامـــر :

وقررت السيدة آمال عبد الحكيم أنها قدمت الى منزل والدها حوالى الساعة السادسة من مساء الاربعاء ١٣ من سبتمبر فوجدت أشخاصا عسكريين ومدنيين داخل المنزل وعلمت أن والدها قد أخذ الى مستشفى المعادى بعد أن شاهدته ابنته نجيبة يلوك فى فمه شيئا فتوجهت مع اختها ومع زوجها الرائد حسين عبد الناصر الى المستشفى حيث قيل لهم ان المشير غادره فى حالة حسنة وانه كان يضحك .

وفى مساء اليوم التالى . . الخميس . . أرسلت لوالدها رسالة وآله حلاقة كهربائية وكتب كان قد طلبها فى ذات المساء وفى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجه الى اسطال ـ بلدة المشير ـ نظرا لمرضه الشديد !! فداخلها الظن بأنه لابد أن يكون قد توفى (!!) وتحقق ظنها فور وصولها الى البلدة . .

وقالت أنه لو شاء الانتحار لفعل ذلك فى الأيام الأولى التى سبقت أخذه من البيت وبين أفراد أسرته ولقد كان دائما يصرح بأنه على استعداد للتحمل والكفاح . .

وأضافت الشاهدة أنها علمت من زوجها الرائد حسين عبد الناصر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر بموضوع محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ أغسطس .

شــــهادة حسين عبد الناصـر :

وقرر الرائد حسين عبد الناصر أنه كان بمنزله فى المنيل حيث قدمت زوجته آمال والسيدة نجيبة ونصر وهم فى حالة ذعر يبكون وأخبروه باصطحاب السيد المشير من منزله الى مستشفى المعادى لما يظن من أنه تناول مادة سامة بقصد الانتحار .

ثم صحب الجميع لى مستشفى المعادى حيث علم من المسئولين أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وأنه كان يضحك .

وأضاف أنه علم من المشير نفسه أنه كان قد حاول الانتحار فى مدة سابقة حين أستدعى لمقابلة رئيس الجمهورية يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٧ فى منزله وهناك جرت مناقشة بينهما اشترك فيها بعض نواب الرئيس .

وبالفعل فقد تناول قرصا من مادة السيانور السامة غير أن الحاضرين سارعوا بانقاذه باجراء الاسعافات اللازمة وانصرف الى منزله على الأثر يرافقه السيد زكريا محى الدين . .

كما قرر الشاهد أنه وأن كان لا يستطيع أن يبدى رأيا معينا فى أسباب الوفاة الا أنه يعلم عن المشير أنه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة وأنه فى كلا المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر أو حاول الانتحار . .

شــــهادة نصـر عامــر :

وقرر نصر عبد الحكيم عامر والذى يبلغ الرابعة عشر من عمره أنه نزل مع العميد

سعد عبد الكريم لينادى الفريق أول محمد فـوزى كطلب والـده المشير غـير أن أحد الضباط احتجزه فى حجرة بالحديقة .

غير أنه بعد قليل أفلت من الرقابة وجرى الى والده حيث كان يهبط مع الآخرين وفهم أنهم سيأخذونه الى المستشفى لاسعافه لأنه تناول شيئا ما . .

وأضاف أنه هو الذى حطم زجاج السيارة التى كان يركبها والده بعصا وأيد رواية الذهاب الى المستشفى بعد ظهر يوم الاربعاء لـلاطمئنان عـلى والده وأنـه سمع أنـه بخير . . وأضاف أنه بعد خروج والده من المنزل حضر ضابط قام بتفتيش المنزل حيث أخذ بعض الأسلحة الخرطوش وجهاز تسجيل وأشرطة خاصة به . .

شـــهادة جمـال عامـــر :

وجاءت أقوال جمال عبد الحكيم عامر مطابقة فى جملتها للأقوال السالفة حيث قرر أنه سمع من اخواته أن أباه كان يلوك شيئا ما فى فمه لا يعرف ماهيته ولم يسمع به . .

تقريـــر الطـب الشرعـى :

وقد ورد التقرير الطبى الشرعى وتبين من مطالعته أنه تناول ما يلى :

١ ـ اثبتت الاجراءات التى اتبعت منذ أن ندب الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الأطباء الشرعيين وزملاءه للقيام بمهمتهم . . ومن ذلك اجراء فحص ظاهرى للجثمان فى مكان وجوده فى استراحة المريوطية ثم نقله الى حيث جرى الفحص الطبى الشرعى الكامل . وبحث مصدر المادة التى وجدت مخفاة تحت الشريط اللاصق والتى تبين من التحليل أنها مادة الأكونتين السامة . .

٢ ـ اثبات مختلف ظروف الحادث استقراء من مذكرات النيابة العامة ومطالعة المعاينة والتحقيقات التى أجرتها بما تشمـل من أقوال الأطبـاء المعالجـين والكيمائيـين المحللين . .

٣ ـ اثبات التقارير الطبية وتقارير المعامل التابعة للقوات المسلحـة وبالأخص التقرير الطبى المقدم من النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين عن علاج المشير خلال يوم ١٣ / ٩ وصباح يوم ١٤ / ٩ / ١٨٦٧ .

سـقوط حقنـة :

وجاء فيه أن نوبته بدأت فى الساعة ٥ م وفى حوالى الساعة ٧ م تقيأ المشير وقام الطبيب بمحاولة اعطائه حقنة بسكوبان بالعضل ولكن انسحبت لعيب فى المحقن !! وبعدها اعطاه قرص بلادينال لم يصل الى المعدة نظرا للقيىء . .

وفى السـاعة ٨,٢٠ اعـطاه أمبول أتـروبين فى الـوريد . . وطـوال فترة نـوبتـه كـان ضغط الدم ثابتا ويقاس كل ساعة حوالى ١٣٠/٩٠ الى ١٢٠/٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ ـ ١٠٠ فى الدقيقة .

قرصـان منـوم :

وحوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوردين ليساعداه على النوم ولكنه لم يتمكن من أخذهما نظرا لسقوط أحدهما على الأرض وعدم تمكنه من بلع الآخر نتيجة حدوث قيىء .

وفى الساعة ٢ ص ظهرت ارتكاريا فقام الطبيب باعطائه العلاج المناسب ثم نام حتى الساعة ٤ ص حيث شكا من ألم فى اسنانه فعالجه الطبيب .

ولما كان المشير كثير السعال ويعقب ذلك قيىء فقد أعطاه الطبيب كمية من دواء السعال (بنبلين) من زجاجة أرسلت من منزله (!!) .

عـلاج بالكـورتجيـن :

وفى الساعة ٧ ص عاوده القيىء فقام الطبيب بعلاجـه ببعض الحقن من بينها كورتجين ب ٦ فى العضل ثم نام المشير حتى الساعة ١٠ ص حيث حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا الذى شاركه فى الكشف على المشير ثم تسلم منه مهمة رعايته طبيا . .

تقـريـر لبطـاطـا :

هذا الى التقرير المقدم من الطبيب الأخير . .

وقد اثبت فيه انه لاحظ تكرار قيىء المشير فى الساعة ١٠,٣٠ ص وفى الساعة ١١ ص والساعة ١ م .

ولما وجد المشير عاجزا عن تناول وجبة خفيفة من الغداء وكانت السوائل التى يتناولها عن طريق الفم غير كافية أو غير مجدية فقد أعطاه كمية من محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ثم عاوده القيىء فى الساعة ٣,١٥ م وطيلة الوقت كان المشير فى حالة هبوط . .

وفى الساعة ٤ م عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير واستمر كذلك حيث ناظره الطبيب الساعة ٥ م ثم فى الساعة ٦ م دون أن يوقظه وفى الساعة ٦,٢٠ م توجه المشير الى دورة المياه . .

المشير ممتقع :

وعلى اثرها استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه ولونه ممتقعا ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم فأعطاه كورامين وأمينوفللين فى الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا ولكن ذلك لم يجد نفعا وتأكد لديه وفاته .

شريط أسفل البطن :

٤ ـ اثبات اجراءات المعاينة والفحص الطبى الشرعى المبدئى حيث أورد التقرير وصفا تفصيليا للجثة فذكر أنه لدى الفحص الظاهرى تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الأمامى فى اتجاه مستعرض فوق رباط التوربين بقليل يخفى تحته جزءا من شريط معدنى مما يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انثناء بأحد طرفيه بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر أنهما معبئتان بمادة بيضاء ويحمل على الوجه المقابل لصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من ورق السلوفان معبأة أيضا بمادة بيضاء . .

ولم تشاهد بالأظافر أو الشفتين آثار لذرات بيضاء كما لم يظهر بالجثة أثر اصابات أو ما يدل على حدوث عنف أو مقاومة . .

٥ ـ اثبات أجراءات الفحص الطبى . . تبين فوق ما سلف ذكره من الحالة الظاهرة للجثة أن هناك أثرا لضغط نتوء الشريط المعدنى الذى كان تحت اللصاق الموجود على أسفل يسار جدار البطن الأمامى .

ولوحظ أن اللصاق ترك أثرا وحيدا على جلد البطن عند طرفه الخارجى بينما ترك آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة ومختلفة الألوان عند طرفه الأنسى تفسر بنزع واعادة لصق

هذا الطرف اللصاق مرات متعددة وفى اوقات مختلفة وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصية اللصق ثم فحصت جميع أجزاء الجسد .

٦ ـ أثبات نتائج تقارير المعامل الكيماوية الرئيسية بمصلحة الطب الشرعى وتخلص فيما يلى :

(أ) أنه بتحليل المادة التى تحتويها فجوات المشريط المعدنى الذى كان يخفيه الشريط اللصاق تبين أنها مادة الأكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما وذلك تأسيسا على فحص الخواص الطبيعية والتفاعلات الكيماوية وكشف البلورات والفحص الكرومانوجرافى بطريقة الطبقة الرقيقة والتحليل الاسيكتروفو تومترى بالأشعة فوق البنفسجية .

(ب) تبين من فحص عينات البول والدم التى احتفظ بها عدم وجود أى أثر للسيانور أو الأكونتين أو السموم المعدنية العادية وعثر فى الدم والبول على آثار ضئيلة لحامض السيلسيك وآثار ضئيلة للمورفين . .

(ج) تبين من الفحص الذى قامت به معامل مصلحة الطب الشرعى لورقة السلوفان التى سبق تحليل محتوياتها بمعرفة خبراء القوات المسلحة أنها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع .

(د) تبين من تحليل ورقة السلوفان الممضوغة والتى سلمت للنيابة العامة أثناء التحقيق والتى كانت مما لفظه المشير انها تحتوى على آثار ضئيلة جدا لمادة الأفيون وأنها تخلو من أى أثر للسيانور أو الأكونتين ووجد عالقا بها أجزاء صغيرة جدا من ورق معدنى لامع . .

٧ ـ الحقائق العلمية المسلمة :

١ ـ الأفيـــون :

أن الأفيون الخام يحتوى على المورفين وله أثر مهبط قوى على الجهاز العصبى واستعماله يؤدى الى تسكين آلالم واستجلاب النعاس فضلا عن الاحساس بالاطمئنان مع الخمول العاطفى ورخاوة فى العضلات .

٢ ـ الأكونيت والأكونتين :

مادة الأكونتين هى العنصر الفعال فى نبات الأكونتين وهى مادة شديدة السمية ثبت علميا أن تناول ملليجرام واحد منها يكفى لاحداث الوفاة وعند تناولها تبدأ

الأعراض بالشعور بتنميل بالشفتين والفم والأسنان يعقبها خدر مصحوب بشعور بخلخلة بالأسنان وجفاف بالحلق مع ارتجافات بعضلاته . . ويكون الشعور باختناق فى الحنجرة واضحا وتصحبه صعوبة فى البلع ويحدث قيىء شديد متكرر وأثر ذلك يضعف النبض ويصبح غير منتظم ويحس المصاب بالضعف الشديد والانهاك ويكون الوجه باهتا والشفتان بلون ازرق ويظل حافظا لوعيه حتى النهاية . . وتحدث الوفاة أما من الاسفكسيا نتيجة هبوط المراكز العصبية أو من هبوط الجهات الدورى أو ارتجاف بطينات القلب .

الوفـــاة خــلال دقـائـق :

هذا وقد ثبت علميا أن الوفاة يمكن أن تحدث خلال دقائق قليلة من تناول الأكونتين كما يمكن أن تتراخى الى مدة قد تصل الى ١٢ أو ١٨ ساعة وان علاج حالة التسمم يكون باستخدام القيىء وعمل غسيل المعدة فى أسرع وقت واعطاء منبهات ومقويات للقلب والدورة الدموية ومنشطات للتنفس . .

التشخيص . . صعـــب :

ونظرا لندرة حوادث التسمم بهذه المادة فانه يصعب تشخيصها بدون تاريخ مرضى يفيد تناولها وقد ورد فى بعض المراجع العلمية أن ثمة حالات لم يقدر فيها غسيل المعدة لأشخاص تناولوا هذا المادة فى منع وقوع الوفاة بعد بضع ساعات .

الظـــروف والنتائــج :

ثم انتقل التقرير الى مناقشة الحالة استخلاصا من كافة الظروف والوقائع المتقدمة فأشار الى ثبوت احتواء المواد التى لفظها المشير عقب مغادرته منزله على آثار مورفين وهو العنصر الفعال فى الأفيون مما يتفق والعثور على مثل هذه الآثار بعينتى الدم والبول ويفسر ما لوحظ على المشير أثناء وجوده بالاستراحة من خمول جسدى وعاطفى وهبوط .

نــدرة الأكونتيــن :

كما استخلص التقرير مما ثبت من ندرة مادة الأكونتين وشدة سميتها وسرعة مفعولها علم محرزها بخواصها هذه وأن ضآلة الجرعة السامة القاتلة منها يجعل التصرف على وجودها أمرا عسيرا خاصة وان طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحص عن هذا العقار السام مما يفسر ما هو مسلم علميا من عدم

العثور على آثار لهذا العقار فى حالات التسمم المادية وبالتالى عدم العثور عند تحليل العينات وان هذه المظاهر التى وضحت وهى التى تشاهد عادة فى حالات الوفاة نتيجة الهبوط الحاد بالقلب والدورة الدموية والتنفس هى بذاتها المظاهر التى يحدثها التسمم الحاد بالأكونتين .

تنــاول الأكــونتين :

وربط التقرير بين ما أثبته فحص أوراق السلوفان التى لفظها المشير فى السيارة واحتوائها على أجزاء من أوراق مفضضة لامعة بهـا آثار مضـغ وبين مـا هو ثـابت من وجود مسحوق الأكونتين معبأ فى جزء من شريط معدنى مفضض لامع مستخلصا من ذلك أن المشير قد تناول فى منزله بالجيزة قدرا من مادة الأكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط الأبيض اللاصق مع كمية من الأفيون وذلك بقصد الحصول على آثار المادة المخدرة المسكنة للآلام لتساعد على تحمل الأعراض الناشئة عن تناول سم الأكونتين والتخفيف من انتظار النهاية . .

وانه مما يتمشى مع هذا النظر ذلك القيىء المتكرر وحالة الخمول والهبوط التى اقتضت حقنه بمادة الكوتيجين . .

ولا يمنع ذلك من احتمال أن يكون المشير قد عاود تناول جرعة اخرى من عقار الأكونتين بعد الساعة السادسة من ١٩٦٧/٩/١٤ مما استتبع ظهور أعراض التسمم بسرعة مفاجئة ودخوله خلال فترة قصيرة جدا من حالة فقد الوعى انتهت بوفاته خلال دقائق . .

نتــائج التقــريـر :

ثم انتهى التقرير الى النتيجة النهائية التالية . .

١ ـ تبين من الفحص الطبى أن الجثة خالية تماما من أن آثار اصابية ذات دلاله عن وقوع فعل جنائى من حيث حصول عنف أو مقاومة .

٢ ـ كما ثبت من هذا الفحص عدم وجود أى دلائل لحالات مرضية أو مزمنة من شأنها أن تؤدى الى حصول الوفاة على النحو الذى حدثت به .

٣ ـ أن المظاهر التى اثبتها الفحص الطبى الشرعى تدل على أن الوفاة نشأت عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس .

الوفـــاة بالأكـــونتين :

٤ ـ أن وجود سم الأكونتين فى الشريط المعدنى الذى عثر عليه لاصقا بالجثة مع ما هو معروف من طبيعة تأثير هذا السم على الجسم يدل على أن حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالأكونتين . .

٥ ـ أن عدم العثور على الأكونتين عن طريق التحليـل الكيمائى أمـر متوقـع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرا بسيطا منه يصل الى مللجرام واحد يكفى لأحداث الوفاة دون أن يظهر له أثر فى التحليل . .

الوفـــاة انتحـــارا :

٦ ـ أنه تأسيسا على كل ما تقدم وعلى واقعة مضغ السيد المشير للفافات ورق السلوفان المحتوى على الأفيون والذى وجد عالقا بها أجزاء صغيرة جدا لورق معدنى من ذات النوع الذى اخفيت فيه مادة الأكونتين التى وجدت على الجثمان واستمرار ظهور اعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة دالة على استمرار تأثير هذه المادة .

كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا بتناول هذا السم .

أقـــوال صـــلاح نصـــر :

هذا وقد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هذه الادارة تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها قد تسلم فى العاشر من أبريل سنة ١٩٦٧ وبناء على أمره ستمائة ميللجرام من مادة الأكونتين السامة معبأة بمقاديـر متساوية فى ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين فى الأوراق المعدنية الخاصة . .

الســـم فى المخـــابـرات :

ولم ينفى السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر أنه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور أوسيانيد البوتاسيوم وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبن كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله . .

أنه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس وقد ضبط الباقى من هذه المادة . .

وتبين أنه يزن ٣,٩٦٧٢ جرام وثبت من التحاليل أنه من مادة الأكونتين كما ضبطت ورقات معدنية بها حبات الريتالين وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبطة على الجثمان وبها مادة الأكونتين . .

النكسة . . والمؤامرة :

وبما أنه يستخلص من مجموع ما تقدم أنه فى أعقاب النكسة التى اصابت البلاد واعفاء المشير عبد الحكيم عامر من مناصبه . .

ثم كشف المؤامرة المسندة اليه والتى استهدفت اجبار القيادة العامة على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية استدعى المشير من منزله فى ٢٥ اغسطس سنة ١٩٦٧ الى حيث أفهم ان النية قد اتجهت الى تحديد اقامته فحاول الانتحار بمادة سامة واسعف بالعلاج واعيد الى منزله . .

تبرير الانتحار :

ظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وهيأ نفسه لتنفيذها فلما كان يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ صدر أمر بنقل المشير من منزله سالف الذكر الى استراحة أعدت بالمريوطية بمنطقة الهرم ليقيم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن ما أسند اليه . .

وقد نقل السيد وزير الحربية هذا الأمر الى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذه فقام ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وعدد من الضباط والجنود ووصلوا منزل المشير فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم وانضم اليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد سعيد الماحى . .

وقابل العميدان سعد والماحى المشير فى غرفة الاستقبال وأخطراه بالأمر فأبى تنفيذه ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه اقناع المشير بالاذعان للأمر . .

ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين وتناول بقصد الانتحار مادة الأكونتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون فى ورقة السلوفان للتخفيف من آلام التسمم . .

وعندئذ شوهد يلوك فى فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار وصرخت السيدة نجيبة طالبة الاسراع باسعافه . .

ضـــرب المشـير :

ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة الى المستشفى لهذا الغرض وهدد باستعمال القوة ان لم يذعن المشير للأمر فخرج بين رجال الحرس وأفراد الأسرة وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض ضباط من بينهم الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية .

وسار الجميع فى طريقهم الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى . .

وكان المشير وهو فى السيارة لا يزال يلوك المادة وقيل بعد الحاح من الفريق رياض اخراجها ولفظ من فمه فى يد الرائد عصمت ثلاث ورقات بكل منها آثار مادة الأفيون ولما وصلوا الى المستشفى سلم الرائد عصمت اثنتين منها للتحاليل وفاته تسليم الثالثة . .

اســعاف المشيـر :

ثم تجمع عدد من أطبـاء المستشفى على رأسهم قـائدهـا اللواء طبيب محمـد عبد الحميد مرتجى لاسعاف المشير وألحوا عليه فى عمل غسيل معدة لكنه أبى وتمكن الأطباء بعد ذلك من اعطائه شرابا مقيئا وتقيأ بالفعل وتم التحفظ على هـذا القيىء لتحليله . .

عـلامـات تحسـن ظـاهريــة :

وظل المشير فى المستشفى الى ان بدأ للأطباء من علامات تحسن ظاهرية ان الخطر على حياته قد زال فخرج من المستشفى مع القائد العـام ورئيس هيئة اركـان الحرب وساروا فى طريقهم الى استراحة المريوطية حيث أثبت فى سجلها أن المشير قد وصلها فى الساعة الخامسة والنصف مساء .

ثم ترك المشير فى الاستراحة تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين الذى ظل يتردد عليه طوال الليل ولاحظ أنه كان يشكو من سعال وقيىء فأعطاه عقاقير مهدئة . .

وفى منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين سقط أحدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثانى بسبب حالة القيىء . .

وفى الساعة ٧,٥٠ من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر عاود المشير القيىء واعطاه الطبيب بعض عقاقير منها عقار الكرتيجين ب ٦ .

استمرار القيىء :

وفى الساعة العاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا نوبته فى الرعاية الطبية ولاحظ توالى القيىء فى الساعة العاشرة والنصف والحادية عشر صباحا والواحدة والثالثة بعد الظهر مع حالة هبوط ولم يتمكن المشير بسبب حالته هذه تناول غداء خفيف أو مجرد عصير فاضطر الطبيب الى تغذيته عن طريق الحقن فى الوريد بمحلول الجلوكوز .

ولما كانت الساعة الخامسة مساء دخل الطبيب غرفة المشير فوجده نائما وبعد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصور احمد على بالمشير يدخل دورة المياه ويتقيأ فلحق به . .

حشرجة الموت :

وبعد ان عاد الى فراشه سمع الخادم صوت حشرجة فاستنجد بالدكتور البطاطا الذى اسرع الى المشير وحاول عبثا اسعافه ولكنه لفظ أنفاسه بعد قليل واثبتت وفاته بسجل الاستراحة فى الساعة ٦,٣٠ مساء .

اخطار النيابة :

وما أن أخطرت النيابة بوفاة المشير حتى انتقلت وعاينت مكان الوفاة وفحصت لجثة فحصا ظاهريا بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ووجد أسفل جدار البطن الأمامى من الناحية اليسرى قطعة مستطيلة من قماش لصاق يخفى شريطا معدنيا يحتوى على ثلاث فجوات بكل منها مسحوق من مادة

ثبت من التقرير الطبى الشرعى والتحليل أنها مادة الأكونتين السامة وان المشير توفى بسبب تناول هذه المادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر .

اجماع على الانتحار :

وبما أن أقوال الشهود وردت فى شبه اجماع على أن تصرفات المشير وأقواله بالتصريح أحيانا وبالتلميح أحيانا أخرى . . كانت تنبىء عن أن فكرة الانتحار كانت تراوده فحاول الانتحار يوم ٢٥ من اغسطس . .

وظلت هذه الفكرة مسيطرة عليه حتى اذا ما تيقن فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر أن الأمر قد صدر باعتقاله وما يتصل بذلك من تحقيق فيما أسند اليه من تهم بالغة الخطورة . .

فقد شهد الفريق أول محمد فوزى أن تصرفات المشير وأقواله فى يوم الأربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على أنه قد انتوى التخلص من حياته فكان يكرر النظر فى الساعة كمن يترقب حدوث الأمر بعد فترة ويقاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لاسعافه . .

وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على أمر نقله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره وان الأمر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال . .

وشهد العميد سعد عبد الكريم أن المشير كان يكثر النظر فى ساعته وأنه كان يتحدث عن مفعول وخواص مادة السيانور . .

وشهد العميد محمد سعيد الماحى أن المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر بأنه لن يغادر منزله تحت أى ظرف من الظروف . .

وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته أن المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله وأنه سبق أن حاول الانتحار .

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه . .

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى أن المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل أنه ابدى استياءه مما بشره أولهم من زوال الخطر بعد أن أفرغ ما فى جوفه . .

وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار كما كان يتساءل عن تأثير مادة السيانور .

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا والممرض أحمد محمد لطفى البيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة أنه لا جدوى من اتخاذ اجراءات الرعاية الصحية معه . .

وشهد الرائد طيار حسين عبد الناصر زوج ابنة المشير أنه كان قد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

وشهدت السيدة آمال عبد الحكيم عامر أنها علمت من زوجها الشاهد السابق يوم ١٣ من سبتمبر بواقعة محاولة والدها الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

التقرير . . وشهود الواقعة :

وبما أن التقرير الطبى الشرعى الذى ورد أخيرا جاء مؤيدا لما شهد به من قبل شهود الواقعة الذين يرجع اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها الى يوم ٢٥ من أغسطس اذ قطع التقرير بما أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم الأكونتين الذى وجد قدر غير قليل منه مخبأ على جسم المشير بقطعة الأفيون التى ثبت من التحقيق أنه مضغها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حوله وهو فى بيته وقد شاهدته كريمته السيدة نجيبة والفريق رياض وعدد من الضباط وهو يلوك تلك المادة فى منزله ثم فى السيارة الى أن لفظها وتم التحفظ عليها حتى تم تحليلها . .

الوفاة بالتسمم :

وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس وبذلك يكون واضحا أن المشير قد أعد من قبل عدته لمثل هذا الموقف باحتفاظه فى متناول يده بمادة الأكونتين الشديدة السمية وبمادة الأفيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم وبحيث يسهل عليه استعمالها اذا ما أحيط به .

وأيد ذلك تلك السلسلة من التصرفات التى كشف عنها هذا التحقيق والتى تنطق بعقدة العزم على التخلص من الحياة انتحارا بالسم . .

تكــرر نـزع الشــريــط :

اذ ثبت من التقرير الطبى الشرعى أن الشريط اللاصق المخفى لمادة الأكونتين السامة والمخبأ فى موضع دقيق من الجسم قد تكرر نزعه وتثبيته حتى لقد فقد معـظم خواصه اللاصقة وترك بالجسم من الآثار مما يشير الى ذلك .

تكــرار المحــاولة :

مما يدل على مضى فترة من الزمن على وجوده فى هذا الموضع ويصلح تفسيرا للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ من أغسطس وهو خارج منزله بمادة سمية كان ولا شك فى متناول يده وكان يظنها السيانور على ماصرح به لصهره الرائد طيار حسين عبد الناصر وهو الظن الذى ظل ملازما له بعدئـذ بما كشف عنـه التحقيق من تكرار تساؤله فى يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر عن آثار مادة السيانور وفاعليتها .

هذا الى ما أكده لذويه ومن حوله من الضباط بأن الأمر سينقضى كله خلال دقائق معدودة ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى توقعا لنهاية قريبـة بحسب فهمه وتقديره ثم تلك المقاومة العنيدة لمحاولات انقاذ حياته باجراء غسيل لمعدته فى المستشفى وتلكؤه الظاهر فى الاستجابة الى تناول نذريسير من مادة مقيئة وما بدأ من استياء شديد وخيبة أمل اذ انبىء بزوال الخطر من حياته .

وأخيرا تأكيده المتكرر للمحيطين به فى الاستراحة من عدم جدوى محاولاتهم انقاذ حياته .

نيــة المشــير :

وبذا يكون واضحا أن المشير تنفيذا لما بيت النية على الانتحار قد عمل الى مزج مادة الأكونين السامة التى كان يحتفظ بها الغلاف المعدنى الملاصق لجسده بمادة الأفيون لتناولها بنفسه عن بينه وارادة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهو فى بيته بـين أهله وعدد من الضباط وأخذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجية التى لم يفتها على الفور ادراك دلالة هذا التصرف طالبة الاسراع بنقل والدها الى المستشفى انقاذا لحياته من أثر السم الذى أكدت فى التحقيق أنه تناوله .

السـم بعـد السادسـة :

وبعد فليس ثمه ما يحول على ما يقوله التقرير الطبي الشرعي دون القول بمعاودة المشير استعجالا للنهاية تناول قدرا آخر من المادة السامة التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحو الساعة السادسة من بعد ظهر يوم ١٤ من سبتمبر الأمر الذى يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وانتهت بوفاته . .

السيانـور . . فى المخـابـرات :

وبما أن المادة السامة « الأكونتين » التى كانت فى حوزة السيد صلاح نصر والمادة التى تناولها المشير عبد الحكيم عامر وتوهم كل منهما أنها مادة السيانور على ما قاله أولهما فى التحقيق وردده الثانى أمام الشهود مع اشارته أنها مادة يعرفها جيدا رجال المخابرات ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات الريتالين فى الأوراق المعدنية الخاصة .

وما ثبت من أن ورقة ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقة الموجودة على جثمان المشير كل ذلك يشير بقوة الى أنه انما حصل على تلك المادة من الادارة العامة للمخابرات . .

شبـهة قتـل المشـير :

وبما أن أحد لم يثر شبهة فى أمر وفاة المشير غير كريمتيه السيدتين نجيبة وآمال اللتين أبديتا تشككهما فى انتحاره بمقولة أنه كان مؤمنا بالله شجاعا لا يخشى محاكمته أو يتهرب من مواجهة مسئولية بما لا يستقيم معه القول بأنه انهى حياته انتحارا . .

وانه لو كان قد اعتزم الانتحار لما أعوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين أفراد أسرته وفى الأيام السابقة على نقله من منزله . .

وانه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القوة يوم ١٣ من سبتمبر ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق الذى وجد أسفل بطنه مخفيا لمادة الأكونتين السامة عند فحص جثمانه .

كما أنه ليس من المنطقى أن يحرص بعد تناوله قدرا تلك المادة على الاحتفاظ بما فيها واعادة تثبيت الشريط فى موضعه السابق .

وأخيرا فانه قد يتنافى والتفكير فى الانتحار طلب ارسال بعض حاجياته الخاصة اليه فى الاستراحة يوم وفاته .

شـكوك الاتهـام :

وبما أن هذه الشبهات جميعا فوق أنها مردودة بما تقدمت الاشارة اليه من أدلة ناطقة بوقوع الحادث فأنها لا تعدو أن تكون ظنونا ليس من شأنها أن تؤدى الى النتيجة التى تصورناها . .

اذ الواضح أن أقوالهما صدرت عن عاطفة البنوة من جهة وبفعل الصدمة التى تعرضنا لها بوفاة والدهما فى ظروف اليمة من جهة اخرى فحرصتا على أن تصفاه بالايمان والشجاعة وان تنفيا عنه التهرب من المسئولية . .

كما أنه من الطبيعى بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة أن يهيىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها وذلك باخفاء مادة سامة تكون فى متناول يده وفى غفلة من أقرب الأقربين اليه .

وليس أقطع فى مطابقة ذلك للواقع ما صارح به المشير صهره الرائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته الانتحار يوم ٢٥ من اغسطس عندما استدعى الى خارج منزله وأعلم باتجاه النية الى اعتقاله . .

وهو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب وفى ظروف مماثلة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمنا تكرر خلاله نزعة واعادة تثبيته . .

الاحتفـاظ ببـاقى المـادة :

وبعد فانه لا غرابة فى حرصه على الاحتفاظ بباقى المادة السامة بعد تناول قدر منها ما دامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وذلك لمعـاودة استخدام هـذه المادة اذا لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لاسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب .

طلـب الحـاجيـات الخاصـة :

واما عن دلالة طلب ارسال بعض الحاجيات الخاصة للمشير فى الاستراحة بعد ظهر اليوم الذى حدثت فيه الوفاة فانه فضلا عن عدم قيام ما يشير الى ان ارسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة حذر وهبوط منذ شهد الفريق أول فوزى أن ارسال آلة الحلاقة الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .

وبعد فانه ليس من شيء من هذا ما يغير مما هو ثابت من تناول المشير للمادة السامة بقصد الانتحار فى اليوم السابق على ذلك .

واخيرا فانه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير وينطق بمطابقة ما دلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحارا ما أقرت به السيدة نجيبة ذاتها من أنها كانت أول من اتجه اعتقاده الى أن المادة التى رأتها فى فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة . . ما اقتضاها أن تهيب بالآخرين سرعة اسعافه .

ثم ما أكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه انما كان يلوك أفيونا من أنه تناول على وجه اليقين سيما مما يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسم لم تكن غائبة عن علم أفراد أسرته . .

وبما أنه ما تقدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة وارادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى وهو ما لا جريمة فيه قانونا . .

لذلك

نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا . .

النائب العام

محمد عبد السلام

. . . .

. . . .

وانتهى تقرير النائب العام . .

ولا تعليق على ما جاء فيه من معلومات وبيانات وشهادات تبدو للقارىء أنها متسلسلة ومقنعة تصل الى الهدف . . وهو اثبات انتحار المشير .

وتمر السنوات . .
ونكتشف أن تقرير السيد النائب العام يسوده العوار . .

باعترافه شخصيا . . نرى أن ما نشرته الصحف . . لم يكن البيان الكامل وانما اجرى عليه الغديد من الحذف عن طريق السيد محمد فائق وزبر الاعلام ـ وقتها ـ والسيد عصام حسونة وزير العدل . .

ورغم محاولة تبرئة النائب العام لنفسه ـ من عوار ـ عملية الحذف التى جرت على تقريره . .

فان الحقائق العلمية التى أكدت اغتيال المشير عبد الحكيم عامر . . غابت عن تقرير النائب العام . . وليبدو فى النهاية تقريرا مصنوعا وموجها لاقناع الرأى العام بما أقدم عليه من جريمة الانتحار . .

فالظروف التى سايرت اعلان تقرير النائب العام تشير الى انه كان يواجه ضغوطا عليه . . سواء من القيادة السياسية وقتها ـ الرئيس عبد الناصر ـ أو القيادة العسكرية ـ الفريق أول محمد فوزى .

أو من وزيره المباشر ـ السيد عصام الدين حسونة وزير العدل . .

وان عملية الاغتيال كانت ضرورة وحتمية لازاحة المشير من طريق الحكم . . وعدم استمرار التوتر واحتمال وقوع انقلاب عسكرى ـ لو بقى على قيد الحياة . .

وهنا تظهر خطورة جريمة الاغتيال السياسى . . التى أصبحت ضرورة حتمية . . لا تتفق ومبدأ المحاكمة العادلة أو اعطاء الفرصة للمشير عبد الحكيم عامر ليقول ما عنده . . لو اتيحت له فرصة المحاكمة باعتباره قائدا للقوات المسلحة . . ومسئولا مباشرا عن النكسة وهزيمة الصحراء . .

فالمؤكد ان المشير لو مثل . . أمام « المحكمة » . . يدلى بأقواله للتاريخ لكشف أسرار الهزيمة . . وصورة الحكم فى هذه الفترة السوداء . . وهذا ما سيكون له آثارا بعيدة ومؤثرة فى تطورات الأحداث فيما بعد . .

وهذا ما رفضه عبد الناصر . . وعجل بالأمر بازاحته والتخلص منه . .

. . . .

. . . .

الفقــرات المحــذوفة
من تقرير النائب العام

سلم محمد فائق وزير الاعلام يوم اعلان قرار النيابة فى اغتيال المشير عبد الحكيم عامر قلما فلوماستر أسود لكل من مندوبى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية بطمس الفقرات والسطور التى طلب حذفها من تقرير النائب العام . .

كان الوزير يقرأ الفقرات ويتأكد بنفسه من طمسها . . ليبدو التقرير ناقصا أمام الرأى العام ومتفقا مع رغبات عبد الناصر . . وليؤكد للناس أن عبد الحكيم عامر قد انتحر ولم يتم اغتياله . .

ونشرت الصحف الثلاث فى اليوم التالى تقرير النائب العام على ثلاث صفحات كاملة تضم عدد صفحاته ٥٣ صفحة فلوسكاب بدون الفقرات المحذوفة . . وكانت عملية اختيار الفقرات دقيقة جدا . . قام بها عصام حسونة وزير العدل ومحمد فائق وزير الاعلام ومحمد عبد السلام النائب العام . . وحسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام . .

. . . .

. . . .

وفيما يلى نص الفقرات التى تم حذفها من التقرير . .

١ ـ السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير . .

الأصل . . « وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير » . .

التعديل . . « حذفت كلمة « قبيل منتصف » وأصبحت الجملة « بما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ » .

٢ ـ السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير . .

ـ حذفت عبارة **« أن رئيس الجمهورية هو الذى أصدر الأمر بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى » . .**

٣ ـ حذفت ٤ سطور من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهى . .

« أن المشير ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن أفراد أسرته تمهيدا للتحقيق معه . .

وفى هذا الصدد قال المشير أن هذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر أجابة هذا الطلب فى نفس الليلة والااعتبره مرفوضا »

٤ ـ حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الأخيران من الصفحة الرابعة وهى . .

« رد المشير بأنه لن يغادر المنزل حيا ، وأنه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو وطلب اليه أن يبلغ رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وانه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » . .

ثم . . فى استراحة المريوطية . .

« كرر المشير أبلاغ طلب احتجاجه على السيد رئيس الجمهورية وصرح بعزمه على التخلص من حياته أن لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج » . .

٥ ـ حذف ٤ أسطر ابتداء من السطر ١٢ فى الصفحة السادسة . .

« فضحك المشير قائلا أنه أبلغ الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر أن مطلبه مرفوض ثم طلب الى الشاهد « سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) أن يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها أنه ـ أى السيد الرئيس ـ قد خسر أغلى وأحسن ما فى حياته » . .

٦ ـ السطر العاشر والسطران الأخيران من صفحة ٧ والست أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من ص ٩ وهى . .

غير أن المشير أصر على موقفه ـ رفض الانتقال من المنزل ـ طالب ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها أنه فى تنفيذ ذلك الأمر خطورة عظيمة . . واستطرد الشاهد العميد محمد سعيد الماحى يقول « أن المشير كان قد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا

كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلته فرد عليه بأنه أبلغهـا للجهات المختصة . . وحوالى الساعة ٩ مساء اتصل به أحد الضباط وأخبره أن المشير يطلب ردا على رسالته التى أبلغها للفريق أول فوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فيعتبر طلبه مرفوضا » . .

٧ ـ فقرة من أقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيها . .

« وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا » . .

٨ ـ جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميـد مرتجى قـائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى (ص ١٢) قال فيهما . .

« بينما اعلن الفريق أول محمد فوزى بأنه لابد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة أم لا » . .

« . . . وأخبرنى الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست أول مرة كما أبدى اعتقاده بأن الأمر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » . .

٩ ـ جملة من شهادة الرائـد طبيب حسن عبد الحميـد محمد (ص ١٣) قـال فيها . .

« ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى » . .

١٠ ـ جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها . .

« أنه كان مندفعا فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفـريق فوزى استمهله قائلا أن هذه المسألة « أى تناول المشـير لمادة سـامة » قـد حدثت ثـلاث مرات من قبل وأنه رأى الفريق أول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير للانتحار » . .

١١ ـ وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا فى معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى . .

١٢ ـ حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مقتولا وقالت . .

« ان المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهورية عند القبض عليه » . .

فقد شهد الفريق أول محمد فوزي ان تصرفات المشير واقواله في يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على انه قد انتوى التخلص من حياته [redacted] فكان يكرر النظر في ساعته كمن يترقب حدوث امر بعد فترة ويقاوم المحاولات التي بذلت في المستشفى لاسعافه [redacted] — وشهد الفريق عبد المنعم رياض ان المشير اعترض على امر نقله من منزله مؤكدا انه لن يغادره [redacted] وان الامر كله سوف ينتهي في مدى خمس دقائق وكان في المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لاسعافه ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من ان الخطر على حياته قد زال [redacted] — وشهد العميد سعد زغلول عبد الكريم ان المشير كان يكثر من النظر الى ساعته وانه كان يتحدث عن مفعول وخواص مادة السيانور [redacted] — وشهد السيد محمد سعيد الماحي ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ بأنه لن يغادر منزله تحت اى ظرف من الظروف [redacted] وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته ان المشير كان في الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله [redacted] وانه سبق ان حاول الانتحار [redacted] — وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى ان المشير صرح في منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه [redacted] — وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللي والرائد طبيب حسن عبد الحي احمد فتحي ان المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل انه ابدى استياءه مما بشره به اولهم من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما في جوفه —

صفحة أخرى من تقرير النائب العام عن وفاة المشير عامر . . وبها السطور المشطوبة من محمد فائق وزير الاعلام السابق . وهى خاصة بشهادة الفريق أول محمد فوزى وشهادة العميد زغلول عبد الكريم .

[illegible]

[illegible] وابدى العميد الماحى رأيه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المادة التى وجد وهو يمضغها والى انه قرر انه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة ٠

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامه ـ الضابط بادارة المخابرات الحربية انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ـ وتوجه الى هناك الساعة ٣,٤٥ م حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة ـ واضاف انه لم يعاصر اى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث ٠

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه فلما كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول شيئاما وأن حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ـ وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة ـ [illegible]

[illegible]

صورة زنكغرافية للصفحة الثامنة من تقرير النائب العام عن حادث وفاة المشير عامر . وترى السطور التى حذفها وزير الاعلام السابق محمد فائق عند النشر فى الصحف . .

« ثم قال تقرير النائب العام وأبدت اعتقادها أخيرا أن والدها قد قتل عن طريق اعطائه المادة السامة » . .

وبنت اعتقادها هذا على اساس أنه لو كان يبغى الانتحار حقا لكان أولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده ـ وقد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة . .

وان ماقيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى لمنطق الواقع وهو أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملا المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان ما دام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . .

وفى هذا الحال فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون . .

وأكدت بأنه تناول مادة سامة مدلله على ذلك بأن المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون . .

واستطردت تقول أنهم ـ أى أفراد أسرته ـ لم يخطروا بوفاته وانما فهموا فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى الجمعة أنه مريض وأنه نقل الى بلده اسطال . .
وأضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا فى الحفاظ على حياته . .

١٢ ـ حذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد عزب زوج السيدة نجيبة (ص ٢٣) وهى . .

قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتذر عن عدم امكان تلبية هذا الطلب . .

ثم قوله . .
« وقد طلب المشير أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه ، وقد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى محكمة تحددها الدولة وذكر أيضا أنه سبق أن طلب من العميد الماحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه وكان ذلك منذ أربعة أيام واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس . .

١٤ ـ وحذف محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة امال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما . .

« أنها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ من مساء الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية فى الاسكندرية . . وقال لها أنه كان لابد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف . .

فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد السيد الرئيس بأن عليها أن تصدقه هو . . .

وأبدى اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسئولية بل كان يرغب فى أن يحاكم . .

ثم قولها . .

« وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتب وآلة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه التخلص من حياته » وخلصت الى أنه سواء قتل او انتحر فان المسئولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم . .

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق اذ كان يستحم يوميا ولا يعقل أن يظل حاملا الشريط باستمرار فضلا عن انه من غير الطبيعى أن يتناول جزءا من المادة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه . .

١٥ ـ وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر (شقيق الرئيس عبد الناصر) وزوج كريمة المشير فى (ص ٢٥) قوله . .

« أنه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى . . وقوله أنه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغه بما سمعه من السيدة حرمه أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغه قط » .

١٦ ـ وحذفت من التقرير ما أورده النائب العام وتقرير الطب الشرعى فى (ص ٢٨) من . .

« أنه لدى الفحص الظاهرى للجثة فى الساعة ١,٢٠ من يوم ١٩٦٧/٩/١٥ كانت فى حالة تيبس رمى منتشر مقدرا أن الوفـاة حدثت من حـوالى ست أو ثمانى ساعات » . .

١٧ ـ وعدلت أيضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة ب (ص ٢٩) . .

الأصل : ب . . تبين من فحص عينات البول والدم للأحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والأمعاء بنوعيها والأحشاء وجدت خالية من أى اثر للسيانور أو الأكونتين » . .

التعديل : ب . . تبين من فحص عينات البول والدم والأحشاء التى احتفظ بها عدم وجود أى أثر للسيانور أو الأكونتين . .

١٨ ـ وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة التالية . .

٧ ـ مضى على الوفـاة حتى اتمام الفحص الـطبى الشرعى حـوالى اثنى عشر ساعة . .

والسؤال . . لماذا حذفت . . ومن أمر بحذفها وماذا يختفى وراء الحذف !!

. . . .

. . . .

التقرير الاستشارى
فى اغتيال المشير

بناء على قرار السيد الاستاذ المستشار المحامى العام بانتدابى أنا الدكتور / على محمد دياب مدرس التحاليل والسموم بالمركز القومى للبحوث .

للاطلاع على الأوراق الطبية الخاصة بحادث وفاة المرحوم المشير عبد الحكيم عامر وكتابه تقرير استشارى . . بالنتيجة أفيد أننى قمت :

أولا ـ بالاطلاع على تقارير وأقوال السادة الأطباء المعالجين للمرحوم المشير فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وتقريرى وأقوال الطبيين الموكل اليهما رعاية سيادته باستراحة المريوطية والاجراءات التى تمت وما صاحبها من ظروف ابتداء من محاولة نقل المشير من منزله الى مستشفى المعادى ثم الى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة ثم الاجراءات الأخرى التى تمت حتى وقت الكشف الطبى الشرعى وأخذ العينات من الجثة بدار التشريح فى الساعة ٥,٣٠ صباح يوم الجمعة ١٩٧٥/٩/١٥ . .

دراســة التقــريــر :

ثانيا ـ بفحص ما جاء بكل التقارير من نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبالمعامل الطبية المركزية وبادارة المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى وأقوال السادة القائمين بالتحاليل . . . والظروف التى تمت فيها هذه التحاليل . وقد قمت أيضا بالاطلاع وفحص التقرير الشامل رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ المعنون .

تقرير طبى شرعى فى حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر .

وبناء على هذا فقد رأيت قبل مناقشة التقارير الطبية وطرق ونتائج التحاليل المختلفة أنه من المفيد بل ومن الضرورى ابراز بعض الحقائق العلمية الهامة والتى لم يرد لأى منها ذكر فيما جاء بالتقرير الطبى الشرعى السابق وذلك كأساس ومقدمة لما نقطع به من رأى بعد ذلك .

حقـــائق علميـــة :

أولا ـ عـن الأكـونتين :

التـأثير العـلاجى أو السـام (كـما وكيفـا) لأى عقـار يعتمـد كثيـرا ليس فقط عـلى تركيبه الكيمائى ولكن أيضا عن خواصة الطبيعية كالشكل البللورى وحجم الحبيبات ومعدل الذوبان فى الماء . . . الخ فقد يوجد عقار على صورتين أحداهما مسحوق ناعم مثلا والآخر متبلور بل ان الصورة المتبلورة قد تتخذ عدة أشكال ورغم أن التـركيب الكيميائى لهذه المادة واحد وثابت الا أن التأثير العلاجى أو السام لهذه المادة قد يختلف من صورة الى أخرى .

٢ ـ عقار الأكونتين قد يوجد على صورتين . . على صورة بللورية Carystalline متخذة شكل منشورات معينة أو على صورة مسحوق ناعم ليس له أى شكل معـين Amorphousوقد ورد تلميحا فى بعض المراجع أن الصورة المتبلورة للأكونتين أشد وأقوى فى تأثيرها السام من ١٠ ـ ١٥ مرة من الصورة غير المتبلورة .

ولما كان هذا مخالفا للقاعدة الصيدلية العامة التى تقول ان أى عقار اذا وجد على صورتين أحداهما مسحوق ناعم وأخرى متبلورة فان الصـورة الناعمـة تكون أقـوى وأسرع مفعولا من الصورة المتبلورة فقد قمنا بعمل دراسات أكدت شذوذ الأكونتين عن هذه القاعدة فتحقق لدينا ما ذكرته المراجع بهذا الفحوص .

٣ ـ الجـزء السام والتـأكد من الصـورة المتبلورة للأكـونتـين لا تتعـدى ٢,١ مليجرام .

٤ ـ اذا لامست نقطة واحدة من محلول الأكونتين البالغ ١٠,٠٠١ طرف اللسان فان ذلك يتسبب فى الشعور بحموة فى اللسان والفم والحلق ويتبعها ارتجافات ورعشات مميزة وشديدة نوعا للشفتين والعضلات المحيطة بهما مع ازدياد افراز اللعاب وقد يستمر ذلك فترة .

٥ ـ اذا أعيد هذا الاختبار ولكن مع استعمال نقطة واحدة أيضا من محلول أكثر تركيزا من المحلول السابق وليكن ٠٠١, أى ما يعادل ٠,٠٥ مللى جرام من الأكونتين وهى تعادل نصف الجرعة التى كانت تستعمل فى العلاج قديما وتسـاوى ١/٤٠ من

الجرعة القاتلة فان الشعور بالحموة أو الحرقان فى اللسان والشفتين والحلق والزور يشتد وتمتد الارتجافات والرعشات الى الأطراف وسائر الجسم يتبعها تنميل عام وشعور بالانهاك والضعف فى العضلات لا يجد المريض معهما أى رغبة أو مقدرة على القيام أو القعود أو القبض بالأصابع على شىء .

الضعـــف الشـــديـد :

٦ ـ أهم مظاهر التسمم بالأكونتين غير هـذه الارتجافات المميزة هـو الشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف حيث يصبح المريض غير قادر على القيام أو المشى وبطء النبض ثم عدم انتظامه وسرعة حركة التنفس لمدة ثوان يهبط بعدها بشكل ملحوظ ويضعف وتتغير حركة العين وتتسع ولكنها فى المراحل الأخيرة تظل متسعة تماما ومن مظاهره الهامة أيضا الشعور بضيق الصدر وصعوبة التنفس .

٧ ـ تحدث الوفاة اما عن توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة الاضطراب فى حركة البطينين بسبب التأثر المباشر للأكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى العاشر (العصب الحائر) ومراكز تنظيم الدورة الدموية .

والوفاة قد تحدث سريعا فى ظرف بضعة دقائق ولكن فى المتوسط فان المدة منذ بلع السم حتى الوفاة تتراوح بين ٢/١ ساعة الى ٦ ساعات واذا عاش أكثر من ٨ الى ١٠ ساعات يتوقع شفاؤه .

حقـــائـق هنـديـة :

٨ ـ يكثر النبات المحتوى على الأكونتين وهو نبات خانق الذئب فى شبه القارة الهندية حيث يستعمل بكثرة حتى الآن لتأثيره العلاجى ولتأثيره السام وتذكر المراجع الهندية التى هى أصدق المراجع فى حديثها عن هذا العقار ان له عدة حقائق هامة :

(أ) الصفات التشريحية بعد الوفاة بسبب الأكونتين غير مميزة على الاطلاق .

(ب) يستخدم الأكونتين بهدف القتل بعد خلطه بأوراق نبات ينمو لاخفاء طعمه الحارق . . ومن معرفة المواد الفعالة فى هذه الأوراق يمكن القول بأن هناك وجه شبه بين طعمها ونكهتها وطعم ونكهة عصير الجوافة .

(جـ) يذكر أحد المراجع الهندية أهم أوجه الاستعمال الاجرامى لهذا العقار كاستعمال الصيادين له لقتل النمور والأفيال والأغنياء وللقضاء على الأقارب المتعبين والمشاغبين Trouble Some Relatives والأزواج الغيورين لقتل الزوجات الخائنات .

(هـ) لوحظ استعمال الأكونتين أو مسحوق النبات لتسميم منابع المياه .

(و) يمتاز الأكونتين كسم قاتل برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه وصغر الجرعة القاتلة وسرعة التأثير وامكان اخفاء طعمه باذابته فى بعض المشروبات وتكسره الى مواد يصعب التعرف اليها بمجرد أن يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

دراســـة علميـــة . .

٩ ـ فى دراسة عملية تحليلية لنا فى رسالة الدكتوراه . . ومنشورة فى احدى المجلات الأمريكية المتخصصة ADACاعن مصير الأكونتين فى الجسم كان الهدف منها معرفة كيف وأين ومتى يمكن الكشف عن هذا العقار وأى حالة تسمم تحدث وجدنا الآتى :

أولا ـ كيـــف :

قمنا باسيتخدام طريقة لونية دقيقة وحساسة جدا مكنتنا من التعرف على تقييم هذا العقار كميائيا سواء من مصادرة الخام أو فى السوائل البيولوجية أو الأنسجة الحيوانية .

ثانيا ـ أين ومتى ؟

ثبت أنه لا يوجد أى أثر لهذا العقار بالمعدة بعد حوالى ساعة من تعاطيه عن طريق الفم وفى خلال الثمانى ساعات التالية لتناول الجرعة يمكن الكشف عنه فى الدم أو البول المجتمع خلال هذه الفترة وفى الكبد وفى القلب وما يحويه من دم .

أما بعد مرور ثمان ساعات على بدء التسمم فقد باءت كل محاولات الكشف عن الأكونتين والحكم عليه بالفشل رغم دقة حساسية الطريقة المستعملة علما بأن الجرعات المستعملة كانت أقل من الجرعات السابقة التى لا تعد وكما قلنا سابقا ٢ مللجرام من الصورة المتبلورة من الأكونتين .

اما اذا كانت الوفاة قد تسببت بجرعات كبيرة أضعاف هذه الجرعة فان العثور على الأكونتين فى الأحشاء يصبح محتملا خاصة اذا استعمل فى الكشف الاختبارات المشار اليها وقد وجد أنه عند حدوث الوفاة بجرعة تزيد عن الثلاثين مجم من الأكونتين فقد أمكن الكشف عنه فى الدم والكبد والكلى والبول بعد حوالى ١٢ ساعة من تاريخ الوفاة التى حدثت بعد عشر دقائق تماما من تعاطيه .

ثالثا ـ عن الأفيـون والمـورفيـن :

١ ـ يفرز المورفين غالبا فى البول على هيئة جلوكورونيد حيث يفرز أكثر من ٥٠٪ من الجرعة المعطاة خلال الثمانى ساعات الأولى من تعاطيه وبعد ٢٤ ساعة يتم افراز حوالى ٩٠٪ من الجرعة المبلوعة وتظل هناك آثار منه يمكن الكشف عنها حتى بعد انقضاء أكثر من ٤٨ ساعة .

٢ ـ يمتص المورفين بسرعة بعد حقنه بالعضل أو تحت الجلد ويصل تركيزه فى الدم الى قمته بعد ساعة واحدة أما الامتصاص من القناة الهضمية بعد البلع فضعيف جدا .

٣ ـ يترك المورفين الدم بسرعة ويتركز فى الرئتين والطحال والكلى والمخ ومع ذلك فهو لا يتراكم فى هذه الأنسجة حيث يمكن أن يوجد كل من المورفين الحر والمتحد مع البروتين فى البلازما .

٤ ـ ايجابية الكشف عن المورفين فى عينه الدم ليست بالضرورة دليلا على أن صاحب هذا الدم قد تعاطى مورفينا أو أفيونا فمن الجائز أن يكون قد تعاطى مادة الكودايين المستعملة فى علاج الكحة التى تدخل فى تركيب معظم مستحضرات علاج البرد والأنفلونزا والسعال أو مادة الهيروين فان المعروف أن هاتين المادتين (الكودايين والهيرويين) بتحول جزء كبير مهم فى الجسم بعد البلع الى مورفين لدرجة أن كمية المورفين فى بول مدمنى الهيروين الذين لم يتناولوا المورفين أعلى بكثير من كمية المورفين فى بول المصابين بالتسمم الحاد بالمورفين .

٥ ـ يؤثر المورفين فى بعض المراكز العصبية بالجزء من المخ المسمى بالنخاع المستطيل وأكثر هذه المراكز تأثيرا هى المراكز المتحكمة فى التنفس والكحة والقىء فهو بينما يثبط مركزى التنفس والكحة يثير مركز القىء وهذا يفسر تأثير المورفين والمثبط والمضعف لعملية التنفس (خاصة اذا زادت الجرعة) وتأثير المسكن للكحة وهذا التأثير

فى عملية التنفس هام جدا بحيث لو حدثت الوفاة نتيجة تعاطى جرعة زائدة من المرفين فلن يكون السبب الرئيسى للوفاة الا انهيار Collapse الجهاز التنفسى .

٦ ـ المورفين صعب الامتصاص من المعدة أما عند وصوله للأمعاء الدقيقة (بعد ٢ ـ ٤ ساعات) منذ وقت البلع فهو يمتص بسهولة السرعة .

٧ ـ أهم اعراض تشخيص تعاطى جرعة كبيرة من المورفين هو ضيق حدقة العين المميزة .

رابعا ـ عن الأسبرين :

١ ـ عند بلع ٠,٣ جرام (قرص واحد) الى ٢ جرام (٦ أقراص) من الأسبرين فان افرازها عن طريق البول يستمر أكثر من ٣٠ ساعة حيث يمكن الكشف عنه كمياثيا حيث يمتص الأسبرين جزئيا من المعدة ويكتمل امتصاصه فى الأمعاء الدقيقة ويلاحظ أن امتصاص الأسبرين من المعدة فى الزيادة (كما يشاهد من ارتفاع مستواه فى الدم بعد انقضاء عشر دقائق على البلع ولمدة تصل الى ٤ ساعات بعد ذلك أى أنه لا يمكن الكشف عن الأسبرين فى المعدة بعد أكثر من ساعة من تعاطيه) .

خامسا ـ عن خواص الكشوف الكيماوية :

عن السموم فى السوائل البيولوجية والأنسجة الحيوانية لا يصبح الاعتماد على أى اختبار كيماوى فى مجال الطب الشرعى الا اذا توافرت فى الجوهر الكشاف المستعمل فى هذا الاختبار الشروط الآتية :

١ ـ تميزه باختباره للمادة المراد الكشف عنها للتفاعل معها دون ما عداها فى حالة وجودها غير نقية أو فى مخلوط مع مواد أخرى Selectivity

٢ ـ خصوصية أو خاصية قابليته للتفاعل مع هذه المادة وبالذات اذا كانت فى مخلوط من مواد متقاربة فى التركيب أو مشابهة فى المفعول Spevifity

٣ ـ حساسيته الشديدة بحيث يعطى نتائج ايجابية مع اقل كمية ممكنة من المادة المراد الكشف عنها Siemsibivcin .

وتوافر واكتمال هذه الشروط بجميع ظروفها لعملية اختبار معين هو الأساس فى الاعتماد على هذا الاختبار كحجة قوية . . وعدم توافر هذه الشروط أو أى منها يقلل

كثيرا من قيمة نتيجة هذا الاختبار معا يستدعى اللجوء الى الاختبارات البيلوجية والاعتماد عليها .

. . . .

. . . .

مناقشة التقارير الطبية :

أولا ـ تقارير مستشفى القوات المسلحة بالمعادى :

١ ـ تعتبر فترة وجود السيد المشير فى مستشفى المعادى مكملة لفترة وجوده بمنزله ابتداء من وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه .

٢ ـ من تقارير السادة الأطباء وأقوالهم التى بنيت على سلامة وطبيعة النبض وضغط الدم والقلب والرئتين والانعكاسات العصبية وسلامة الجهاز الهضمى من حيث عدم وجود أعراض مغص أو قىء أو اسهال وكذلك سلامة القوة العضلية والاحساس وطبيعة الحدقتين وتفاعلهما مع الضوضاء . . ذكر جميع الشهود ان سيادة المشير لم يلحظ عليه اى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه وبخطى ثابتة . . من كل ذلك يستطيع الفاحصين بعد مراجعة الحقائق العلمية السابقة أن يقطع بعدم تناول السيد المشير أيا من الأكونتين أو الأفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ١٣/٥/١٩٦٧ .

أوضح التقرير رقم ١٩ من مستشفى المعادى والموقع من مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن بالحرف الواحد أن ما سلم للمستشفى من قطعتين متماثلين من ورق السلوفان أحداهما طولها ٢ سم والأخرى طولها ١ سم (أى ١٠ مللى متر) وهى التى حفظت أن أيا من هاتين الورقتين كان بها آثار مضغ كما أنه لم يمكن التوصل الى اثبات وجود أى شىء من تحليل الورقة الصغرى .

ثانيا ـ تقرير المعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة :

١ ـ يلاحظ وصول العينة التى هى قطعة ورق السلوفان المبرومة وبداخلها قطعة صغيرة من الورق المفضض فى أنبوبة مغطاة بفلة عادية وليست ملصقة ويعتبر اجراء خاطئا .

٢ ـ جاء فى تقرير نقيب صيدلى أبو الذهب أن قطعة ورق السلوفان طولها لا يتعدى نصف سم (٥ مللى متر) فى حين أن الجهة المرسلة للعينة وهى مستشفى المعادى قررت أن هذه الورقة يبلغ طولها ٣١/٢ سم (٣٥ مللى متر) .

٣ ـ أكد الصيدلى أبو الذهب أن ورقة السلوفان والورقة المفضضة لم يكن بهما آثار مضغ .

٤ ـ ما جاء عن ايجابية ورقة السلوفان لاختبار حمض الميكونيك الدال على وجود الأفيون لا يعتد به لنقض هذا الاختبار وعدم توافر الشروط المشار اليها سابقا ذلك أن هذا الاختبار يعتمد على ظهور لون ما بين الأحمر البنى الى الأحمر القرمزى عند تفاعل محلول كلوريد الحديديك مع ملح الميكونيك وهذا اللون يظهر أيضا عند تفاعل كلوريد الحديديك مع مواد أخرى غير حمض الميكونيك كأملاح حمض الخليك (الخل) والنماريك وايون الثيوسيانات وتكملة هذا الاختبار والتى يمكن التفريق بين هذه المواد وبعضها لم يرد لها ذكر فى التقرير فلم يذكر مثلا تأثير التسخين ولا حمض الهيدروكلوريك على اللون الناتج (الذى يصبح تأثيرهما فى حالة أملاح حمض الخليك والنماريك ولا كلوريد الزئبقيك القصدير وكلاهما يذهب اللون فى حالة الثيوسيانات) .

٥ ـ التعليل الذى قيل عن أن اللون الباهت قد يكون نتيجة لأن الكمية صغيرة جدا غير مقبول ذلك أن وجود حمض الميكونيك بتركزات صغيرة جدا يؤثر حتما فى شدة اللون Gntensity ولكنه لا يؤثر فى درجته أو نوعه .

٦ ـ تحليل صنيتى القىء (اللتين وصلتا يومى ١٣ و ١٩٦٧/٩/١٤) سواء بواسطة الصيدلى أبو الذهب أو الكيمائى صلاح عبد الغنى أثبت خلو المعدة من أى آثار للأفيون أو المورفين وهذا يوضح بما لا يقبل الشك ان المشير لم يبلع لا أفيونا ولا أوكتينا حتى وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه الى منزله فى الساعة ٢,٣٠ يوم ١٩٦٧/٩/١٣ .

ثالثا ـ تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى :

١ ـ جاء عن فحص عينات الدم والبول أنه قد وجد بها اثار لحمض السليسليك (من نواتج تحلل ويمثل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين نلاحظ أن هذا التحليل أجرى بعد الساعة ٧ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ١٢١/٢ ساعة وعلى هذا نستطيع القطع بأن ايجابية الكشف عن المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته

عند اجرائه على محتويات المعدة من القيء الذى أحدث فى المستشفى يدل على أن السيد المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه بل المنطقى (لو كانت هـذه الكشوف صحيحة) أن يكون سيادته قد تناولها فى وقت سابق لهذا وقد يكون عشية يوم ٩/١٣ حيث أن المورفين كما سبق أن أوضحنا يظل فى الدم بكميات يمكن الكشف عنها حتى بعد مرور ٤٨ ساعة على تعاطيه .

دواء الكحــة :

وهناك أحتمال آخر قوى يبرز ملاحظة حالة المشير الصحية قبل القبض عليـه وما يفهم من حرصه على أخذ دواء الكحة فى حقيبته قبل خروجه من منزله وهو أن المشير كان يتعاطى أدوية للكحة (غير شراب البتلين الذى كان فى حقيبته) تحتوى على مادة الكودايين التى تدخل فى تركيب معظم أدوية الكحة والبرد والزكام وهذه المادة (أى الكودايين) يتحول جزء كبير منها فى جسم الانسان الى مورفين خاصة أن نتيجة التحليل بينت أن ما وجد فى الدم والبول كان آثارا ضئيلة .

٢ ـ جاء فى التقرير رقم (٥٠٧ ك) الوارد من المعامل الكيمائية بمصلحة الطب الشرعى والخاص بتحليل قطعة ورقة السلوفان وعينة القيء اللتين سبق تحليلهما بالمعامل المركزية للقوات المسلحة عن وصف ورقة السلوفان بأنها عديمة اللون مستطيلة مساحتها حوالى ١,٢ : ٠,٨ سم (١٢ × ٨ مللى متر) بها مساحات شفافة واخرى معتمة مع نتؤات مقابل الاجزاء الشفافـة مما يمكن حـدوثه (كـما يقول التقـرير) نتيجـة المضغ بالأسنان .

تناقـض ورقـة السلوفـان :

ونلاحظ تناقض هذا الوصف لورقة السلوفـان مع وصف مقـدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف (فى الورقة رقم ١٩) من أن ورقة السلوفان التى أرسلت للمعامل المركزية هى نفسها التى وردت لمصلحـة الطب الشرعى كان طولها يبلغ ٣ ١/٢ سم (٣٥ مللى متر) وهذا يناقض أيضا وصف الصيدلى يسرى أبو الذهب وهو أول من كشف عليها من أن هذه الورقة طولها ١/٢ سم (٥ مللى متر) وليس بها آثار مضغ .

ويمكن تفسير اختلاف وصف المحللين بمعامل القوات المسلحة باستهلاك جزء من الورقة فى التحليل وكثرة لمسها أثناء التحليل خاصة بالأبرة الرفيعة التى جاء ذكرها فى كلام د. يسرى أبو الذهب .

والمنطق يؤيد وصف المعامل المركزية ويرفض قبول وصف معامل الطب الشرعى خصوصا فى الشكل الظاهرى للورقة مع ملاحظة أن وصف ورقة السلوفان اختلفت من الجهات الثلاثة التى تداولتها وهى مستشفى المعادى والمعامل المركزية ومعامل الطب الشرعى مما يثير تحليل الحرز المحول من السيد / رئيس نيابة الجيزة الكلية (بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٦) أى بعد الوفاة بيومين الى السيد / الدكتور كبير الأطباء الشرعيين الذى حوله بدوره الى المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٧ أى رابع يوم لوفاة المشير وهو عبارة عن ورقة سلوفانية عديمة اللون بداخلها تحليل هذا الحرز أنه يحتوى على أفيون .

أجـــراءات الحـــرز :

واجراءات الحرز هى أن الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية عندما كان يرافق المشير فى الطريق الى المستشفى كان قد تلقى فى يديه وجمع ما لفظه المشير من فمه على دفعات مما قيل أنه كان يمضغه وعند الوصول الى المستشفى سلمه للادارة للتحليل وبعد اتخاذ اجراءات اسعاف المشير ومغادرته المستشفى بعد أن عاد الرائد عصمت الى مكتبه اكتشف فى أحد جيوبه جزء من المادة التى كان المشير يمضغها فى السيارة وقد بقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء أدلائه بشهادته

أين ذهبت عينـــات الاحــــراز :

يتضح من هذا أن اجراءات وصول هذا الحرز غير سوية وان أى نتيجة تؤدى اليها لا يجب أن يعتد بها لأن ذلك يثير عدة تساؤلات حيث لم يرد ذكر ما يقنع علميا أو منطقيا عن كيفية جمع وحفظ ووصول هذه العينة والعينتين الأخرتين اللاتى لفظها المشير من فمه فى الطريق الى المستشفى .

العينـــات الثـلاث :

كان السيد / الشاهد قد تلقى واحتفظ بهذه العينات الثلاث فى يديه لحين وصوله المستشفى !! أن كان الأمر كذلك فكيف سلم عينتين ولم يسلم الثالثة ؟؟

من غير المعقول ومن غير المقبول أيضا أن يكون الشاهد بعد أن جمع ما لفظه المشير فى يديه قد نسى ووضع جزء مما جمعه فى جيبه فنسى أيضا أن يسلمه فى اليوم واللحظة وسلم الباقى مما ظل يحتفظ به فى يديه .

وان كان الشاهد بعد أن جمع هذه العينات قد وضعها فى جيبه فهل وضعها كما هى بحالتها اللزجة مختلطة باللعاب ورغم أن هذا مستبعد علميا ومنطقيا فانه حتى لو كان قد فعل ذلك كان هناك مبرر أو سبب لعدم استخراج كل ما فى جيبه وتسليمه .

تسليم العينات :

ان كان الشاهد قد جمع ما لفظه المشير فى ورقة أو منديل . . فمن المنطقى ومن المعقول أن يسلم الورقة أو المنديل بمحتوياته .

وواضح أن الأمر لم يكن يحتاج لورقتين أو منديلين حتى نقول أنه سلم منديلا ونسى منديلا آخر فى جيبه من الواضح أنه لم يكن هناك فارق زمنى يفصل بين جمع هذه العينات ليدعى على أساسه وضعها فى أكثر من جيب يتذكر الشاهد أحداهما عند وصوله المستشفى وينسى الآخر فالمسافة من منزل المشير بالجيزة حتى المستشفى قصيرة .

وأن سيادة الشاهد عند وصوله الى المستشفى تذكر ما فى أحد هذين الجيبين فسلمه ونسى الآخر .

وعلى هذا فاننى أرى استبعاد هذه العينات وكأنها لم تكن رغم غدم دلالتها على شىء اطلاقا بل أن ورودها على أنها مما لفظه السيد المشير يتعارض تماما مع نتائج تحليل عينة القىء ورقتى السلوفان الأخيرتين .

آثار الأفيون :

فلو أن المشير كان يضع هذه الورقة التى وجد أنها تحتوى على أفيون لكان وجد بالتأكيد آثار المورفين فى عينة القىء وخاصة أن الأفيون يظل بالمعدة لمدة تصل الى ساعتين أى أنه لم يكن قد امتص بعد من المعدة .

دفتر الرسومات :

٤ ـ يتضح من تصفيح دفتر الرسومات الفوتوغرافية والمطيافيه الأسكتروفوتومترية ما يأتى :

(أ) فى البحث عن آثار الأكونتين فى البول والدم وسائر العينات البيولوجية الأخرى من كبد وكلى استعملت طريقة تقضى على أى أمل فى العثور عليه (ص ١٤ ، ١٤ ، ١٥) ب هذه العينات فى حالة وجوده فقد استخلصت هذه العينات

بالكورفونيوم بعد جعلها قلوية وهـذا يتسبب فى تكسير التركيزات الضعيفـة جدا من عقـار الأكونتين لحساسيته الشديدة وتأثره بالقلويات وكان من الأفضل فى هذه الحالة استعمال طريقة الاستخلاص المباشر بالبنزين أو الكلوروفيم وإذا كان قد تكون لدى الجميع فكرة عن نوع السم المستعمل .

هل حقيقة وجـدنا آثـار للمورفيـن :

(ب) ص ٢ آخر صورة على اليمين وهى صورة الشريط اللصاق الذى قيل أنه شوهد على بطن الجثة فيستدل من عدم انتظام السطح الداخلى لهذا الشريط على كثرة استعماله .

وأرى أنه بالتجربة يستطيع الفاحص أن يلحظ ان مجرد فك الشريط اللصاق من على بكرته تمهيدا لاستعماله يشير الى عدم انتظام الشريط .

أما بعد اللصق فمهما كان حرص من يقوم بعملية اللصق فلابد أن يلاحظ عدم انتظام الشريط .

وبناء على ذلك الاستنتاج القائل بأن عدم انتظام الشريط اللصاق دليل على كثرة الاستعمال بيد وغير مقنع به نظريا .

المورفيـن فـى الأطبـاق :

(جـ) جاء فى تقرير المعامل الكيماوية بالـطب الشرعى مـا يثبت وجود آثـار المورفين بالدم والبول على أننا نلحظ أن الأطياف المأخوذة من خـلاصة الـدم والبول (ص ١٦ و ص ١٣) لا تشير الى وجود مادة المورفين فى أى منها والشروح المكتوبة عيل رسوم الأطياف تنبه الى أنه لم يمكن ملاحظة ما يشير الى وجود مادة الأكونتين أو الريتالين ولكن هذه الشروح تتجاهل تماما أى ذكر للمورفين حيث أنه كان من الممكن أن يظهر فى هذه الأطياف ما يشير الى وجوده فى البول أو الدم لو كان موجودا .

واذا لم تكن هذه الطرق الطيافية استعملت للكشف عن المورفين فى البول رغم اعتمادهم الرئيسى عليها فلماذا ؟ ولماذا أيضا لم تـوضح بـالتفصيل الـطرق الأخرى المستعملة حتى يتأكد الفاحص ويطمئن وخصوصا أن الطرق الطيـافية لم تكشفـه فى استراحة المريوطية ؟

التدخيـــن بشـــراهــة :

١ ـ جاء فى أقوال د. مصطفى بيومى حسنين أنه طول مدة نوبته من الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ كان ضغط الدم للمشير ٩٠/١٣٠ والنبض ثابتا وممتلئا ومنتظما (٩٠ ـ ١٠٠) فى الدقيقة مما يستبعد معه تعاطى سيادته للأفيون أو المورفين أو الأكونتين وكانت ملاحظته الوحيدة هى أن المشير كان يسعل يعقبه قىء أما عن السعال فقد كانت له سابقة قبل الاعتقال بدليل حرص سيادته على أخذ دواء السعال قبل خروجه من منزله وهذا السعال اشتدت عليه وطأته لدرجة أنه كان يعقبه قىء وهذا طبيعى .

ويفسر اشتداد وطأة السعال ما يشهده به الجميع من أن المشير كان يدخن بشراهة لفافاته التبغ واحدة تلو أخرى ولا يفسـر هذا القىء اطـلاقا تنـاول سيادتـه أى مادة سامة . .

٢ ـ فى الوردية الثانية ابتداء من الساعة ١٠ صباحا يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٩ مساءً نفس اليوم شهد رائد طبيب ابراهيم على البطاطا بما يأتى :

١ ـ أن صحة المشير فى تحسن وان الضغط طبيعى مما يؤكد ما نقطع به من عدم تناوله حتى تلك اللحظة لأى مادة سامة وخصوصا الأكونتين .

كـــوب الجـــوافة :

(ب) عند الوفاة أين كان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير ؟ وأين كان يوضع بين فترات استعماله وكم تبقى منه ؟؟ ولماذا لم يحرز للتحليل اذا لم يكن قد أخفى علما بأن هذا الاجراء طبيعى وكان اتخاذه واجبا فى مثل هذه الحالة ؟؟

علبة العصير المحفوظ أين كانت وماذا تبقى منها ؟ ومن هو أول من فتح هذه العلبة وملأ منها الكوب .

جاء فى أقوال د. بطاطا أن سيادة المشير فى الساعة ٤ كان يشكو من الم فى الأسنان وطلب نوفالجين مما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أنه نفسيا وطبيا يستحيل على من بيت النية على الانتحار وانصراف عقله واحساسه الى هذه الفكرة أن يعى أو يحس أى ألم فى الأسنان ناهيك عن طلب علاج لهذا الألم .

متى ظهرت آثار الضعف على المشيـر :

وذكر د. بطاطا أنه عاد الى المشير الساعة السادسة مساءً وكان سيادته نائما نوما طبيعيا وان التنفس والحرارة والضغط فى المستوى الطبيعى ولا تدل على أيـة أعراض مرضية . .

وابتداء من هذه الساعة السادسة بدأت اللحظات الحرجة اذ قال الدكتور بطاطا أنه طلب الساعة ٦,٢٠ (أى بعد ثلث ساعة من كشفه عـلى المشير عـلى حالتـه) فوجـد المشير نـائما مغشيا عليه ممتقع اللون والنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم . .

ومن هذا نقطع أن هذه الأغراض هى نتيجة التسمم للأكونتين الذى أعطى له بعد الساعة ٦ مباشرة وجرعة لا تقل عن ٢ مجم .

ملاحظـات على أقـوال د. بطاطا والخادم والممرض :

بعد أن شهد (د. بطاطا) أنه فى كل مرة كشف على المشير كانت حالة نبض وتنفس المشير سليمة الا أنه رجع قوال أن المشير كان غير فائق وغير طبيعى وضعفان .

حديث د. بطاطا فى سؤال له عن نتيجة التحليل لا أساس لها من الصحة فالمشير يعلم تماما أنه لم يتعاط أى مادة سامة .

قال أن القيء ثم الوفاة تما فى أقل من ساعة لأن السيد المشير كان لآخر لحظة يتحسن من ناحية النبض وقلة القيء ويتكلم فى وعيه وذكر للدكتور شريف عبد الفتاح أن المشير كان متمالكا لقواه ونام من الساعة ٤ حتى الساعة ٦ ثم ذهب الى الحمام مما يدل على أنه قادرا على المشى .

أقـوال الخـادم :

قال الخادم منصور أحمد على (سفرجى من رئاسة الجمهورية) ان المشـير كان يشرب من عصير الجوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة .

وقال عريف محمد أحمد مصـطفى لطفى البيـومى (ممرض بمستشفى الحـرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يقبل أى شراب يو ٩/١٤ فى الوقت الذى انصرف فيه هذا الممرض للنوم .

قال السفرجى منصور أحمد على أن المشير ظهر عليه الضعف جدا اعتبارا من ساعة ١٢ بالتدريج وحوالى الساعة ٥ عصرا وطلب أن يذهب الى دورة المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسندته حتى وصل للسرير وكان يبدو عليه التعب جدا وهذا يتناقض مع كلام الطبيب بطاطا .

مناقشة التقرير الطبى (١٣٤ طبى شرعى سنة ١٩٦٧) :

نمهد لذكر ما جاء فى هذا التقرير من مغالطات بتلخيص أهم ما جاء فيه :

١ ـ حدثت الوفاة الساعة ٦,٣٠ مساء وأبلغ بها المحامى العام الساعة ١٠,٥٤ أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين الى الفيلا الساعة ١٢,٥٠ أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح الساعة ٥,٣٠ من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٤ (أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة) .

٢ ـ تسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات البول والدم وباقى العينات البيولوجية من كبير الأطباء الشرعيين صباح يوم الجمعة الموافق ٩/١٥ أى بعد حوالى ١٥ ساعة من الوفاة .

٣ ـ جاء فى ص ٣ أن المشير ظلت حالته عادية حتى الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ حيث دخل الحمام وطلب بعض الماء فلما قدم له عامل الاستراحة لاحظ تغيير حالته وأخذ ينهار .

٤ ـ جاء فى ص ٦ أن السيد المشير بدأ فى غيبوبة خطرة الساعة ٦,١٠ ومات الساعة ٦,٣٠ .

وفى ص ٦ أيضا جاء أن الفريق فوزى حضر الى الاستراحة الساعة ٧,٣٥ ومعه العميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

٥ ـ جاء فى ص ١٠ سطر ٥ « **كان من الملاحظ أن سيادته يدخن بكثرة وأن هناك سعالا يتبعه القىء فورا** » .

٦ ـ جاء فى ص ١٠ آخر سطر فى الساعة ٦ مساء « **كان نائما نوما طبيعيا وكان نبضه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية ثم توجه سيادته الى دورة المياه الساعة ٦,٣٠** » .

ماذا يقول أطبـاء مستشفى المعادى :

٧ ـ جاء فى ص ١٤ أن اللواء طبيب مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة .

من أبلغ الفريق فوزى قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مسـاء أن حالـة المشير خطيرة ؟

وقد قال د. بطاطا أن المشير فى الساعة ٦ مساء كان طبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

٨ ـ جاء فى اقوال السادة أطباء مستشفى المعادى ما يأتى :

ـ رائـد طبيب حسن عبـد الحى أحمـد فتحى : لم يتبـين مـن الاعـراض الالكترونيكية مـا يشير الى حصـول حالـة تسمم إذ ان حالـة المشير العـامة كـانت جيدة من الناحية الطبية وان قياس النبض وضغط الدم والكشف عـلى المشير والقلب والجهـاز المضمى والعصبى اثبت أن الحالة العامة جيدة ولم يكن بالمشير وقت الكشف ما يشير الى انه تناول مادة سامة لم يجد اعراضا مرضية بالمشير وكل ما لاحظه توتر حيث كان يدخن بشراهة سيجارة تلو الأخرى .

كما لم يلاحظ أى ضمادات على جسم المشير وحدد أجزاء الجسم التى كشف عنها بأنها الصدر والقلب والبطن والرقبة والذراعين وكذلك الظهر فيما عدا الجزء العلوى .

وقال أنه لم يلاحظ على المشير أيا من الأعراض التى تظهر على المريض عند تناوله مادة الأفيون وقال بل على العكس فان سيادته كان طبيعيا تماما .

٣ محـــاولات :

ـ عميد ط / محمود عبد الرازق قال أن الفريق فوزى أخبره أن هذه الأمور أى محاولة المشير للانتحار تكررت ٣ من قبل وأنه غير مقتنع بجدية محاولة اقدام المشير على الانتحار .

وقال أن المشير لم تكن تظهر عليه أى أعراض حالة مرضية ولم يرى أنه فى حالة سيئة بل شاهدة يغادر الغرفة على قدميه حتى وصل الى المصعد وكانت حالته طبيعية وخطواته متزنة .

- دكتور / شريف عبد الفتاح قال : (ص ١٨) أنه لا يعتقد أن المادة التى تناولها يوم ٩/١٣ هى سبب الهبوط الذى انتهى لوفاته فى اليوم التالى .

- الممرضة / صفاء عزت (ص ١٩) قالت : ان سيادة المشير حضر ماشيا على قدميه وكان يضحك وغادر المستشفى ماشيا على قدميه .

- دكتور / مصطفى بيومى حسنين قال : (ص ٢٢) ان حالة المشير بعد وصوله الى الاستراحة لم يطرأ عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو الى القلق ولذا سيادته كان منتبها ويتكلم ونبضه وضغط دمه عاديا وأنه لا يمكنه أن يفسر حدوث الوفاة بعد ٨ ساعات من انتهاء نوبته .

وقال ايضا (أى ص ٢٢) أن العميد سعد والمقدم عبد الكريم كان يترددان أيضا على حجرة المشير لسؤال سيادته اذا كان يحتاج شيئا .

قال أيضا أنه عند تسليم نوبته فان حالة المشير كانت تحسنت وأنه شخص الحالة بأنها كحة عنيفة ويعقبها قىء .

سكتة قلبية :

- د. بطاطا قال (ص ٢٢) أن القىء كان أقل من البيان السابق والنبض كويس قال ايضا (ص ٢٣) أنه فى الساعة ٥ مساء عاد المشير فوجده نائما ونبضه عاديا ٩٠ وتنفسه عادى وحالته تسير سيرا عاديا ثم عاوده بعد الساعة ٦ مساء فوجده ما زال نائما والحالة عادية والتنفس عاديا . قال ايضا (ص ٢٣) أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن الحالة كانت عادية تقريبا وأنه يفسر ما حدث لحصول الوفاة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة أدت الى الوفاة فى دقائق .

وفى (ص ٢٤) أنهى د. بطاطا أقواله بأن الذى حصل كان أمر غير متوقع .

- (ص ٢٦) قال د. يسرى أبو الذهب أنه لا يقطع بوجود أفيون فى العينات التى حللها وان هناك احتمال لوجوده وأنه ذكر ذلك لامكان اسعاف المريض فقد كان رئيس القسم يتعجله لأن مستشفى المعادى تتعجل هى الأخرى النتيجة لانقاذ المريض واعطائه مضادات للمادة السامة .

وقال (ص ٢٦) أن ورقة السلوفان لم يكن بها آثار مضغ وقد انهى أقواله (ص ٢٧) بأنه يشك فى وجود أفيون بورقة السلوفان .

وقال فى (ص ٣١ ـ ١٢) أن كبير الأطباء الشرعيين لم يلحظ أى شاهد أى أثر لذرات مادة بيضاء وعلى الشفتين أو تحت أظافر اليدين .

مغالطات فى تقرير الطب الشرعى :

١ ـ جاء فى اقوال نقيب صيدلى يسرى أبو الذهب (ص ٢٦) سطر ١٠ أن عينة ورقة السلوفان والورقة الصغيرة المفضضة بداخلها لم يكن بهما أثر مضغ .

ولكن التقرير فى البند الثانى عشر المعنون تلخيص ومناقشة الحالة والذى يبدأ (ص ٤٨) يشير ويدل فى أقوال الصيدلى أبو الذهب الى النقض تماما فيذكر فى (ص ٥٢) سطر ٣ فى نفس التقرير ما يأتى بالنص وجاء بأقواله أى تقرير أبو الذهب أن **ورقة السلوفان هذه كانت صغيرة وبداخلها ورقة مفضضة بها آثار مضغ .**

٢ ـ جاء فى (ص ٢٤) ان الجرعة السامة من الأكونتين قليلة وتتراوح ما بين ١ ـ ٦ مجم أى أن توزيعها فى الجسم فى الشخص العادى الذى يزن ٧٠ كيلو جراما يكون ضئيلا جدا وبنسبة الى ٦ فى كل ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ .

ووجه الخطأ فى هذا هو أن الأكونتين فى حالات التسمم الحاد الذى يعقبه الوفاة لا ينتشر فى كل أنسجة كما يدعى . . فالثابت أن الأكونتين لا يمكن اكتشافه فى الجسم بعد الوفاة الا فى القلب وما يحتويه من سم وفى الكبد وفى الكلى والبول والدم .

والتعرف على وجود هذا السم فى الأحشاء ليس أمرا عسيرا بالشكل الذى يصوره التقرير وفى حادثة قتل مشهورة فى بريطانيا فى أواخر الثلاثينات استطاع صيدلى انجليزى يحمل لقب سير واسمه السير توماس . . أن الوفاة تحدث عادة بعد ٧ و ٨ داقئق .

وهناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة الى ١٢ ـ ١٨ ساعة ثم أضاف أن الوفاة عرفت فى بعض الحالات إلى أسباب أخرى غير التسمم بالأكونتين ولم يذكر التقرير أن أعراض التسمم بالأكونتين وتأثيره فى النبض والتنفس والجهاز العضلى يكون واضحا تماما فى هذه الفترة التى تسبق الوفاة .

ملاحظـــة :

جاء فى (ص ٣٠) سطرى ٢٤ و ٢٥ قدرت الفترة التى انقضت على حصول الوفاة لحين هذا الفحص المبدئى الساعة ١,٣٠ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٩ بحوالى ست الى ثمانى ساعات واعتقد أن المقصود هو يوم ٩/١٥ وليس ٩/١٩ .

الملخص والنتيجة :

من الساعة ٢ بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٩/١٣ حتى الساعة ٥,٣٠ مساءا نفس اليوم من الحقائق العلمية السابق ذكرها ومن تقارير وأقوال السادة الأطباء والممرضات والشهود بمستشفى المعادى ومن تقارير التحاليل الطبية لورقتى السلوفان اللتين لفظهما المشير ولعينة القىء التى جمعت بعد مضغه لهاتين الورقتين نقطع بأن المشير لم يتناول لا أفيونا ولا أكونتينا للأسباب الآتية :

١ ـ أولا يؤثر الأفيون وكذلك الأكونتين تأثيرا مهبطا فى عملية التنفس اذا بلع هاتين المادتين مع بعضهما ويكون من المنطقى أن تأثيرهما المثبط لعملية التنفس أقوى كثيرا من تأثيرهما بمفرده مما يسهل ملاحظته أثناء الكشف وهذا لم يثبت ولم يقل به أحد .

٢ ـ كما سبق أن أوضحنا فان الأفيون أو المورفين صعب الامتصاص من المعدة حيث يمكث من ١,٥ الى ٣ ساعات وقد ذكر أن القىء استحدث بعد المضغ بفترة أقل من هذه فلو أن اللفافة التى قيل أن سيادته كان يمضغها كان بها أفيونا لكان الكشف عن المورفين فى عينة القىء أدى الى نتيجة ايجابية وهو ما لم يحدث .

٣ ـ ما أبداه نقيب أبو الذهب من أنه يشك فى وجود الأفيون بورقة السلوفان ويجزم بعدم وجوده بالقىء يؤكد ما سبق أن قلناه أن الاختبار الذى اجراه على الورق اختبار ناقص ولا يعتد به علميا .

٤ ـ الورقة الصغيرة التى حللت بالمستشفى ثبت أنه لم يتوصل من تحليلها الى شىء .

صعوبة مضغ الأكونتين كان يمكن كشفها :

٥ ـ افتراض أن المشير قد تناول جزءا من الأكونتين مختلطا ببعض الأفيون وهو فى منزله وأثناء القبض عليه ينفيه بل ويقطع بعدم صحته ثلاثة عوامل :

الأول ـ ما ذكر عن تأثيرهما المضاعف فى التنفس وهو ما لم يلحظه أحد .

الثانى ـ أن أصغر كمية يمكن أن يبلعها خاصة أنه من النوع المبلور كانت كفيلة بأحداث الوفاة فى دقائق بعد تعاطيها حيث أن الجرعة القاتلة لا تزيد كثيرا عن مللى جرام .

وما قيمة حجم هذه الكمية ؟؟ أنها أصغر كمية يمكن أن يحس بها الميزان الحساس أى أنها لا تكاد ترى الا لمن يدقق النظر فيها .

وعلى ذلك تعاطى كمية أقل منها غير مقبول منطقيا لعدم استطاعة تحقيق هذا لمن يريده وحتى لو سلمناه جدلا بأن باستطاعة شخص ما أن يبتلع كمية تقل عن المللى جرام الواحد . . فان الأعراض التى سبق أن أوردناها لا تلبث أن تظهر ولا يخفى على أحد ملاحظتها .

الثالث ـ وهو ما يتضح من الاختبارات المشار اليها سابقا من صعوبة مضغ مادة الأكونتين بما تسببه من حرقان ورعشة وارتجافات وهو ما لم يلحظه أحد من مرافقى المشير من منزله الى المستشفى المعادى أو من مستشفى المعادى الى استراحة المريوطية . بل جاءت كل الأقوال بما ينفى تماما احتمال تناول سيادته للأفيون أو الأكونتين .

الحـرز المدســوس :

٦ ـ اعتماد ايجابية ورقة السلوفان التى سلمها الضابط المحقق عند استجوابه وقرر أنها كانت مما لفظه المشير من أن بها آثار مضغ وأنها تحتوى على أفيون لا يعتد به لبطلان اجراءات التحريز كما أوضحنا ولتعارض ذلك مـع الاختبارات الأخـرى كما أثبتنا . مما يقطع بأن هذا الحرز مدسوس على القضية .

٧ ـ من السـاعـة ٥,٣٠ مسـاء ١٩٦٧/٩/١٣ حتى العـاشـرة صبـاح ١٩٦٧/٩/١٤ قال النقيب طبيب مصطفى بيـومى المكلف لهذه الفتـرة أن الشكوى الوحيدة للمشير كانت كحة عنيفة يتبعها قىء وأنه طوال فترة نوبته كانت صحته عادية جـدا من حيث النبض وضغط الدم والتنفس وكـان منبها . . وتقـرير هـذا يؤكد أنـه حتى انتهاء نوبة هذا الطبيب كان سيادة المشير فى صحة جيدة باستثناء السعال الشديد وهو عادة ما يعقبه قىء .

٨ ـ من الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٦ مساء قال د. البطاطا أن المشير كان فى تحسن وحتى الساعة السادسة عندما عاد وجده نائما والحالة هادئة والتنفس عادى والحالة العامة من حرارة وضغط طبيعية جدا مما يستبعد معه أن يكون سيادة المشير كان قد تناول اى مادة سامة قبل هذا الوقت . .

فقد قرر الطبيب أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن . . الحالة كانت عادية حتى الساعة ٦ مساء .

التسلسل المنطقى :

وحتى هذه اللحظة يقودنا التسلسل المنطقى للأمور الى أنه فى هذه اللحظة وضع المشير هذا السم أو شربه بطريقة ما سواء فى عصير الجوافة أو غيره .

أما القول بأن سيادته كان يحتفظ بهذا السم (الأكونتين) بوضعه تحت شريط لاصق فى مكان ما أسفل البطن وأنه قرر الانتحار فنزع الشريط اللصاق وافرغ كمية من الأكونتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد ان بلعها وما يصاحب بلعها من ألم وما تكون عليه نفسيته فى مثل هذه الحالة من انهيار .

تجـافـى المنطــق :

اعاد وضع شريط الربتالين المحتوى عليه السم تحت الشريط اللصاق ورفع ملابسه وأعيد لصق الشريط مرة أخرى على أسفل البطن ورغم تجافى هذا القول مع أى منطق ورغم صعوبة تصوره علميا فأننا لا نعتمد على هذا فى دحر هذا القول بل نعتمد على :

أولا ـ كما قررنا سابقا أنه ثبت أن من يتعاطى جرعة من الأكونتين حتى لو كان أقل من الجرعة القاتلة فان القوة العضلية له لا تلبث أن تنهار تماما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات تتملك الشفاة والأطراف وسائر أجزاء الجسم مما يصعب معه إمكان القبض على شىء بالأصابع وهذا يدحض القول بأن المشير بعد ان بلع الأكونتين وطعمه الحارق الشديد ما زال فى فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من فقدان لكل شعور واحساس فاقد الحذر والانتباه .

وما يمكن أن يقال من أن المشير وهو فى هذه الحالة قد رفع معطف المنامة التى يرتديها وحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق هذا الشريط على أسفل بطنه غير مقبول على الاطلاق ولا يستطيع أى باحث خبر هذا السم فى تجاربه على نفسه وعلى الحيوانات أن يقرر مثل هذا القول أو يستطيع أى احتمال أو يضعه فى الحسبان .

عبــوة أقــراص الريتـاليـن :

ثانيا ـ ما جاء من أن مسحوق الأكونتين وجد معه فى فجوات شريط معدنى لامع يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الريتالين صنع ج . م . ع .

وما قيل من أنه أمكن تمييز قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع لاصقة بها يحتاج الى مناقشة حيث يريدنا هذا التقرير أن نفهم (أو) أن المشير قد بلع كل محتوى احدى الفجوات فى الشريط وابتلع معها هذه الورقة المفضضة والتى تغطى الفجوات المعدة أصلا لوضع الأقراص والمملوءة بالأكونتين الذى جاء فى تقارير معامل الطب الشرعى أن وزنه فى كل فجوة كان ٥٠ مللى جراما .

الكميـــة القاتـــلة :

معناه أن المشير قد ابتلع ٥٠ مللى جراما كاملة ومثل هذه الكمية من الأكونتين المبلور تفى لقتل خمسة وعشرين رجلا فى دقائق ومثل هذه الكمية لو استعملت فى القتل أو الانتحار لأصبح الكشف عنها كيماويا وبيولوجيا فى منتهى السهولة ولو بعد مضى أكثر من عشر سنوات على الوفاة كما سبق أن أوضحنا وعليه فهو احتمال مرفوض علميا .

ثالثا ـ أن يكون المشير قد حاول ابتـلاع جزء من الكميـة التى تحتويهـا احدى الفجوات وهذا يستدعى أن يعثر على الباقى فى هذه الفجوة بعد تغطيتهـا بالشـريط اللاصق وهو ما لم يقل به أحد حيث وجدت الفجوات الثلاث فى الشريط محتوية على كميات متساوية من الأكونتين قيمة كل منها ٥٠ مللى جرام .

النتيجـــة :

مما سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق ان يقرر أن وفاة السيد المشير لم تكن انتحارا وانما كانت قتلا باعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ .

وأننى أقرر . . مطمئنا أن هذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط الجناية من التعمد الى سبق الاصرار والترصد .

والله اعلم وهو ولى التوفيـق . .

دكتور
على محمـد ديـاب
باحث ومدرس التحليل والسموم
المركز القومى للبحوث

اغتيال المشـير عامـر

بقلم : مهندس حسن عامر

أرسل المهندس حسن عامر ردا على الدكتور عبد العظيم رمضان استاذ التاريخ الحديث بمناسبة مقاله عن اغتيال المشير عبد الحكيم عامر ضمن سلسلة مقالات بعنوان « تحطيم الآلهة » . . نشرت فى مجلة أكتوبر عام ١٩٨٣ وتناولت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وأهمية الرد على أن المهندس حسن عامر أنه القى أضواء جديدة على اغتيال المشير ووجه اتهاما مباشرا بقتله . . كما تضمن وجهـه نظر أسـرة المشير فى عـدم انتحاره . . وآخـر كلمات قالها المشير قبل مصرعه وغيرها من الأسرار .

نـص الرســالة :

وفيما يلى نص المقال والذى نشر فى مجلة أكتوبر بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٨٤ . . فى رسالة أرسلها الى رئيس التحرير الأستاذ أنيس منصور .

« تابعت ما كتبه ويكتبه الدكتور عبد العظيم رمضان تحت عنوان « دراسة تاريخية لقصة حرب يونيو « تحطيم الآلهة » وانى احفظ لنفسى الحق فى الرد تفصيليا عن كل ما نشر عن حرب يونيو سنة ١٩٦٧ على لسان الكاتب . .

وفى العدد ٣٢٤ الصادر فى يوم الأحد ٩ يناير ١٩٨٣ تناول الدكتور عبد العظيم رمضان موضوع مصرع المشير عامر وانى لمقدر سعى الكاتب وراء حقيقة مصرع المشير والتى تنشر لأول مرة فى مصر .

كلمـــة اعـــدام :

غير أنه قد لفت نظرى عنوان المقال باستخدام كلمة (اعدام) بدلا (قتل) وهو عنوان يحمل معنى خطير . . حيث يوحى بأنه كانت هناك محاكمة وحكم ادانة وهذا خطير جدا فى بلد متحضر قامت فيه أول حكومة متحضرة فى تـاريخ العـالم . . فأى

---

(١) أرسلت هذه الرسالة عقب نشر دراسة د. رمضان خلال شهر مايو ١٩٨٤ .

محاكمة عسكرية أو مدنية كما هو معروف قانونا فى العالم أجمع لها قواعدها وأصولها وضماناتها والا تحولت الى جريمة شنعاء ترتكبها عصابة كما يحدث فى المجتمعات الهمجية البدائية . .

أن المشير عبد الحكيم عامر قد طالب بمحاكمة عسكرية لتحديد المسئوليات وأسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وقد تلقى نتيجة لذلك تهديدات باسكاته الى الأبد اذا جازف وتكلم . .

الرسالة الأخيرة للمشير :

وفى آخر رسالة للمشير عبد الحكيم عامر فى ٧ سبتمبر لسنة ١٩٦٧ والتى كتبها أثناء تحديد اقامته قال فيها . .

« انى فقدت الثقة ولم أعد أشعر بالأمان . . انى أتلقى تهديدات لأنى طلبت محاكمة علنية فمنذ ساعتين زارنى ضابط من المخابرات وهدد باسكاتى الى الأبد اذا جازفت وتكلمت وانى على ثقة أن هناك مؤامرة تدبر ضدى . انى أعتقد أن درجة المسئولية تتناسب مع الرتبة والواجبات ولكن للأسف تبينت أن الآخرين (!!) يرفعون أعلام المسئولية بينما يبحثون حوله عن كبش فداء . . لهذا السبب قدمت استقالتى . .

كثير من الأصدقاء واخوانى حاولوا اثنائى عن هذا القرار ولكن آخرين نشروا تقارير أنى أعانى من أزمة نفسية شديدة وانى حاولت الانتحار مرارا . .

ومن لم يعان من أزمة نفسية بعد الكارثة التى حلت بنا . . . . !

ان الانتحار أبعد شيء عن تفكيرى لأنه هروب من المسئولية . . ولقد أكدت لأصدقائى أن ما أسعى اليه هو كشف حقيقة المأساة ولا أخشى قول الحقيقة » . .

ولقد صرح المشير لى شخصيا بأنه خائف على حياته . .

ولا شك أن مأساة مصرع المشير عبد الحكيم عامر هى الفصل الأخير فى قصة حرب يونيه فقد كان رحمه الله أهم شهودها بحكم منصبه كنائب للقائد الأعلى للقوات المسلحة ونائب أول رئيس الجمهورية حيث كان على علم بأن أحد أسرار تلك الأحداث سياسية وعسكرية . .

وأنه لمن الواضح الارتباط الوثيق بين مصرع المشير والمؤامرة التى دبرت للقضاء على القوات المسلحة وتحطيمها . . قبل أن تدخل المعركة أو تحارب .

وحتى تنجلى الأسباب الحقيقية لهزيمة القوات المسلحة المصرية ومصرع قائدها يستلزم ذلك الرجوع الى المواقف السياسية للمشير على مدى حياته . . والتزامه بالحفاظ على الجيش المصرى وطنيا بعيدا عن أى تدخلات أو محاولات للتغلغل والسيطرة عليه من أى قوى خارجية كان هدفها السيطرة على البلاد . . وفرض نظام الحكم الذى يخدم مصالحها . ويجعل من مصر بلدا تدور فى فلكها وتفقد بذلك استقلالها وقوميتها . .

المشـير لـم ينتحـر :

ونحن أسرة المشير عامر نعلم أن المشير لم ينتحر . .

ونبنى الرأى على التقارير الرسمية والتحقيقات وتقرير الطبيب الشرعى التى تبين بوضوح عكس النتيجة التى أعلنت فى قرار النائب العام . . والتى أضع تفاصيلها كاملة بدراسة تحليلية أمام أنظاركم . .

طلـب اعــادة التحقيق :

ولذلك فقد طلبت رسميا اعادة التحقيق فى مصرع المشير عندما استدعيت أمام المحامى العام الأستاذ المحمدى الخولى فى صيف ١٩٧٥ بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان تعقيبا على ما نشره السيد صلاح نصر فى جريدة الجمهورية فى العدد الصادر فى ٤ مايو ١٩٧٥ حيث نفى أنه سلم المشير سما لينتحر به بل أن السيد صلاح نصر قد أرسل بلاغا للنائب العام أثناء اعتقاله فى مستشفى الطيران وقبل نقله الى السجن الحربى اتهم فيه البعض بقتل المشير ولا نعرف لى الان مصير هذا البلاغ . .

وقد طلبت من الأستاذ المحامى العام طلبين محددين هما . .

١ ـ اعادة التحقيق وسؤال الشهود نظرا لأن الظروف التى أجرى فيها التحقيق كانت ظروف قمع وارهاب أخافت الشهود من الأدلاء بالحقيقة . .

٢ ـ عرض تقرير الطبيب الشرعى والتقارير الطبية والمعملية على هيئة طبية دولية لدراسته وابداء الرأى فيه .

هذا وقد أحال الأستاذ المحمدى الخولى المحامى العام تقرير الطبيب الشرعى والتقرير المعملية الى الدكتور على محمد دياب خبير السموم بالمجلس القومى لبحوث

والذى قدم الى النيابة العامة تقريرا يبين فيه رأيه الفنى ونشر ملخصا له فى جريدتى الأخبار والأهرام جاء فيه :

أن الوفاة لا يمكن أن تكون انتحارا لأسباب علمية أوضحتها فى التقرير منها طبيعة السم . . وسرعة فاعليته التى لا تتعدى دقائق الأعراض التى تصحب تناوله . . الخ ما ورد فى التقرير لدى النيابة العامة .

وبعد أن نقل المحامى العام . . وعين مكانه الأستاذ هاشم قراعه . . توجهت الى النيابة العامة لمقابلته والاستفسار عما تم فيها بعد أن طلبته من اعادة فتح باب التحقيق فى موت المشير . . فاعتذر بانشغاله بقضايا التعذيب . .

ولكنى مطلعا على التطورات ويعلم بما طلبته رسميا من اعادة التحقيق . . وسألته اذا كان مطلوبا مذكرة أخرى منى فى هذا الشأن لاعادة فتح باب التحقيق فأجاب بأن ما سبق أن طلبته فى أقوالى كاف تماما ولا يحتاج الى طلب مذكرة جديدة .

وتعاقب القتلة المجرمين الذين استخدموا سلاح الجريمة للقضاء على خصومهم فى الرأى . .

الذين دبرو واغتالوا رجلا وطنيا شريفا عرف عنه الجميع الخلق والشهامة والانسانية وانكار الذات . .

رجل خرج وقاد الجيش ليلة ٢٣ يوليو من أجل الشعب . .

واحدا من رجال التاريخ الذين أنجبتهم مصر ولعبوا دورا بارزا على مدى سنين طويلة كان ملء السمع والبصر . .

استدرجوه فى ظلام الليل وباسم الصداقة ، فآمن لهم ولبى دعوة للعشاء فغدروا به وخانوا الصداقة وتنكروا لكل معانى الوفاء ومشاعر البشر والانسانية . .

لقد لجأوا الى شريعة الغاب واطاحوا بكل القيم الانسانية ، وكانوا مسئولين مسئولية كاملة عن سلامته بعد أن تحفظوا عليه فى منزله ثم أخذوه من منزله بين أولاده وزوجته سليما ممتلئا صحة وعافية وحياة . .

ولم تمض ٢٤ ساعة حتى أعلنوا على الدنيا مصرعه دون أن نسمع منه كلمة يدافع بها عن نفسه كفلها القانون للقتلة والمجرمين وحرم منها الوطنيون الاشراف . .

كان خصومه هم قضاته وجلادوه . . ووقف وحيدا يواجه قوى الشر تحت ضغوط ومعاناة وآلام فوق طاقة البشر . .

ولكن العدالة لا تنام وسوف يطيح بهم سيف العدالة ويظهر اللّه الحق . .

مهندس حسن عامر

رقم الايداع ٧٩٦٦/ ٨٨

دار غـريب للطبـاعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩



الناشر مؤسسة أمون الحديثة
للطبع والنشر
ت ٢٥٧٠٠١٠ - ٢٥٦١٩٠٤

